مجلة قاريونس العلمية

تعنى بمختلف فروع المعرفة الإنسانية والطبيعية

تصدر باللغة العربية

مجلة قاريونس العلمية

تعنى بمختلف فروع المعرفة الإنسانية والتطبيقية

تصدر باللغة العربية

هيئة التحرير

د. الهادي أبو لقمة

د. أحمد صالح الحوات

د. أحمد القلاي

د. سليمان الجروشي

د. محمد خليفة الدناع

د. أبو القاسم الطبولي

أ. عبد الرحمن الشريدي

المراسلات والمقالات: مجلة قاريونس العلمية - جامعة قاريونس

ص.ب: 1308 مبرق 40175 هاتف: 20148

محتويات العدد

الافتتاحية 9

1 ـ تخطيط البرامج والمشروعات التربوية (تخطيط مشروع لمحو الأمية) 9
د. وفيق حلمي الأغا.

2 ـ آلة التصوير: دراسة تقنية وفلسفية 41
د. محمود إبراقله كلية الآداب ـ جامعة قاريونس.

3 ـ التشغيل المتوازن لمحرك تحريضي ذي ثلاثة أطوار يتغذى من مصدر أحادي الطور 63
د. كرم فارس شرف الدين، كلية الهندسة ـ جامعة قاريونس.

4 ـ نقض القانون الوضعي 75
أ. محمد عطية الفيتوري.

5 ـ دراسة بعض الطفيليات الداخلية في الأغنام في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا 99
د. نهاد ومي عزيز الخالدي، كلية الطب البيطري ـ جامعة عمر الخيام.

6 ـ القيادة في حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي 115
د. ميلاد المقرحي. كلية الآداب ـ جامعة قاريونس.

7 ـ نظام المراقبة المتكاملة وحماية نوعية الحياة من التلوث عن طريق الاستشعار عن بعد 153
د. صالح حسين الطيطي ـ كلية التربية ـ المرج.

8 ـ دور الأسرة الريفية في إنجاح برامج التنمية الإجتماعية «تجربة الجماهيرية العظمى» 175
د. محجوب عطيه الفائدي.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء،

أشكر وأكبر فيك روح الحرص على دوام التواصل بيننا من خلال مجلتك هذه، التي أصبحنا مطالبين بتوجيه مزيد من العناية لما ندفع بنشره من خلالها حتى لا نحافظ فقط، بل ولنمتن ما بات يربط بيننا من علاقة. لا يسعدني شيء أكثر من رؤيتها تكبر وتنمو مع كل عدد جديد.

أمين التحرير

- أن يكتب البحث بلغة عربية سليمة وأسلوب جيد.
- أن يكون البحث قد كتب حديثاً ولم يسبق نشره.
- أن تتوافر في البحث الموضوعية والمنهج العلمي في البحث والتوثيق.
- يجب ألا تزيد صفحات البحث عن (20) صفحة مطبوعة على الآلة الكاتبة.
- يتم تقييم البحوث التي ترد إلى المجلة من قبل متخصص وفقاً للأسس المتبعة، والبحوث لا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تنشر.
- أن يتضمن البحث اسم كاتبه ثلاثياً، ومعلومات عن مجال تخصصه.
- أن يذكر الباحث ثبتاً بالمراجع التي رجع إليها في بحثه.
- البحوث والمقالات تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

1 ـ تخطيط البرامج والمشروعات التربوية (تخطيط مشروع لمحو الأمية)

2 ـ الكاميرا: دراسة تقنية وفلسفية.

3 ـ التشغيل المتوازن لمحرك تحريضي ذي ثلاثة أطوار يتغذى من مصدر أحادي الطور.

4 ـ نقض القانون الوضعي.

5 ـ دراسة بعض الطفيليات الداخلية في الأغنام في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا.

6 ـ القيادة في حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي.

7 ـ نظام المراقبة المتكاملة وحماية نوعية الحياة من التلوث عن طريق الاستشعار عن بعد.

8 ـ دور الأسرة الريفية في إنجاح برامج التنمية الإجتماعية (تجربة الجماهيرية العظمى)

إعداد/ د. وفيق حلمي الآغا

تخطيط البرامج والمشروعات التربوية
(تخطيط مشروع لمحو الأمية)

المشروع التربوي وعلاقته بالخطة التربوية:

المشروع التربوي هو شريحة من الخطة التربوية يتناول موضوعاً أو عدة مواضيع، أو قد يتناول مجالاً أو عدة مجالات، مثل تعديل المناهج في مرحلة معينة أو تخصص معين ومثل مشروع لمحو الأمية... الخ. وتختلف المشروعات بعضها عن بعض من حيث الهدف أو المجال أو وسيلة التطبيق، وبالتالي فإن كل مشروع يحتاج إلى بحوث ودراسات تختلف عن المشروعات الأخرى. والمشروع التربوي يتطلب من الهيئات المشرفة على التربية والتعليم من القطاع العام أن تعي أي تصرف من تصرفات المجتمع، التي قد تتسبب في انهيار المجتمع إذا لم تؤخذ في الحسبان[1].

الأسس الرئيسية في بناء المشروع التربوي:

يجب أن تتوفر في دراسة كل مشروع تربوي الخطوات التالية:

---

(1) صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت ـ العدد الأول 1975.

قبل التفكير بالقيام بأي مشروع من المشروعات يجب أن نحدد هدفنا منه، وتحديد الهدف يأتي عادة بعد الشعور بمشكلة أو نقص أو عيب أو حاجة. فمثلاً تعديل المناهج هدفه الأساسي هو ملاحقة التطور الحضاري في العالم، حتى يمكن أن تساير مدارسنا التطور الحاصل في العلم والمعرفة، ويعني هذا أن المشروع التربوي ناشىء من شعور بنقص أو حاجة، ويجب أن تكون الأهداف واضحة تماماً، حتى يتضح السبيل فيما بعد في كل خطوة من خطواته[1].

إن تقدير الموقف الراهن له أهمية كبرى لأنه يصور واقعاً أو كائناً لا سبيل لإنكاره، كما أنه الأساس الذي تبني وتركز عليه العملية التخطيطية لأي مشروع. وتقدير الموقف الراهن إجراء يتضمن تقدير حجم المشروع والإلمام ببعض نواحيه وأهميته.

ويتطلب هذا التقدير ما يأتي:

التفكير الشامل لكل جوانب الصورة مع دراسة تفصيلية على الطبيعة، وتوضيح كل الملابسات والظروف المتعلقة بالموقف وعلاقة كل ذلك بالمجتمع. فمثلاً إدخال مادة جديدة في المنهج في مرحلة معينة ينبغي أن نفكر في ثلاثة اتجاهات:

أ ـ الإلمام والمعرفة بالمادة الجديدة من حيث أهدافها ومستوياتها والموضوعات التي تشملها، وعلاقتها بغيرها من المواد الدراسية، ومستوى الذكاء المطلوب لها.

ب ـ المعرفة والدراية بمستوى المعلم ومدى إلمامه بالمادة الجديدة واستيعابه لها.

جـ ـ التمويل اللازم لتغطية النفقات المطلوبة لتنفيذ المشروع.

---

(1) تخطيط المشروعات العامة ـ المعهد العربي للتخطيط ـ القاهرة 1965.

ثانياً أن يتصف تقدير المواقف الراهنة بالأمانة والصدق والجدية، من خلال التعرض لنواحي القوة والضعف والكفاءة والكفاية.

ثالثاً تتطلب دراسة الموقف الراهن للمشروع الحصول على بيانات وصفية أو مصنفة، والرجوع إلى القرارات والقوانين والنظم واللوائح التي تمت للمشروع قيد البحث؛ لأنها تعطي صورة واضحة عن موضوع التفكير الذي كان قائماً عند وضعه، كما أنها تعطي فكرة عن تطور المشروع. وقد تشتمل هذه الدراسة التي تقدم للجهات أو اللجان المحلية على دراسة تجارب البلدان الأجنبية، ومقارنتها مع ما تم تحقيقه من أعمال في المشروع، والوقوف على أسباب نجاحها أو فشلها، حتى تكون الدراسة مرشدة وموجهة وتمنع الوقوع في الأخطاء[1].

3 ـ رسم صورة تفصيلية للواقع:

بعد تحليل البيانات والإحصاءات والتقارير التي تم جمعها، وبعد دراستها دراسة مستفيضة مع إجراء المقارنات التي تتيح الفرصة لاستجاء دقائق المشروع وتفصيلاته واستخلاص نتائج عنه، يمكن رسم صورة واضحة للواقع بكل ما فيه من إمكانيات مادية عينية وبشرية ومالية[2]، فالإمكانات العينية المادية تشمل الأرض والمباني والتجهيزات والآلات... والإمكانات البشرية هي القوى العاملة من فنيين وخبراء، أما الإمكانات المالية فتعني الأموال اللازمة لتنفيذ المشروع.

وأهم ما يفكر فيه المخطط التربوي في هذه المرحلة هو السلم التعليمي وما يشمله من مراحل تعليمية ومددها، والأعداد الملحقة في كل منها ومستلزماتها،

(1) صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت، العدد الرابع 1979.

(2) التخطيط للتدريس ـ بيراميل بورج ـ ترجمة محمد الأمين المفتي ـ القاهرة 1975.

وكذلك الهيكل التعليمي للوظائف المختلفة وتركيبته.

بعد ذلك يكون المشروع قد تبلور في صورة واضحة المعاني سهلة القراءة والفهم، محددة الأهداف، ومن هنا يمكن البدء في التفكير في الخطوة التالية.

إن التفكير في الحلول والاقتراحات قد يتناول المشروع ككل أو بعض أجزائه. ويجب مناقشة هذه الحلول والاقتراحات وكل جزئية فيها حتى يتمكن المخطط من معرفة كل خبايا المشروع كما يجب على المخطط أن يأخذ في الاعتبار الحلول السابقة التي تضمنتها الدراسات الأولية؛ لأن هناك جزئيات تفصيلية ومتبعة يجب علاجها في بداية التخطيط لأي مشروع تربوي، حيث إن فشل أي جزء في التخطيط التربوي خاصة قد يؤدي إلى انهيار أكبر المجتمعات سواء متقدمة أو نامية. فمثلاً في عام 989 م غاب عن بال المخططين التربويين الأمريكيين أن التعليق الجزئي على الدراسات المتكاملة في مرحلة التعليم الأساسي غير كاف من أجل الوصول إلى مستوى ما يفهمه طالب التعليم الأساسي. فقد أخذت نشوة العظمة عند المشرعين التربويين الأمريكيين أن الجزء التربوي في المجتمع الأمريكي يجب أن يزول بسبب التركيبة الاجتماعية فيه، وكانت قد بدأت الدراسة منذ 17 سنة على 19 ولاية، لمعرفة ما يفكر به طالب مرحلة التعليم الأساسي عند المجتمع الأمريكي، وما وصل إليه من تقدم تكنولوجي، فكانت نتائج الدراسة الانهيار الكامل للفكرة التربوية في التعليم الثانوي بنسبة (83 %) من هذه المرحلة. لذلك علينا أن نعلم بأن نجاح المشروع يعتمد على معرفة كل صغيرة وكبيرة في أي مشروع تربوي، كما يجب اختيار أفضل الحلول التي تتناسب مع الظروف والإمكانيات والواقع؛ حتى لا تضيع الأموال المخصصة للخطة دون الاستفادة منها، مما يؤدي إلى إرباك الميزانية وبالتالي إلى حصول التضخم الذي يحدث نتيجة السياسات الفاشلة للتخطيط،

سواء كانت تربوية أو غير تربوية[1].

إن لصياغة المشروع النهائية أهمية بالغة حيث يتوقف عليها أهمية المشروع، وتتضمن لصياغة ثلاثة جوانب رئيسة:

1 ـ الوقت.

2 ـ الموضوع مع الترتيب المنطقي.

3 ـ التوقيت.

ولضمان ذلك هناك عدة نقاط يسترشد بها عند صياغة المشروع وهي:

أ ـ بيان أهداف المشروع القريبة والبعيدة، والمبررات التي تدعو للأخذ به مع وصف للحالة الراهنة.

ب ـ عرض للمواصفات الأساسية للمشروع وما سيؤديه من خدمات، وما يحتويه من شرائح وأقسام.

جـ ـ عرض للمواصفات الأساسية للمشروع وما سيؤديه من خدمات وما يحتويه في كل مرحلة وقطاع وشريحة ونهاية كل منها[2].

د ـ بيان احتياجات المشروع من إمكانيات مادية وبشرية ومصادرها.

هـ ـ بيان مصادر التمويل وتقدير التكلفة له جزئياً وكلياً.

و ـ بيان الجهات المسؤولة عن تنفيذ كل مرحلة.

ز ـ بيان الجهات المسؤولة عن تقويم ومتابعة المنفذ في كل مرحلة، وكذلك جهات التزكية للمشروع.

---

(1) الأسس الاجتماعية للتربية ـ بيروت ـ دار النهضة العربية 1981.

(2) تخطيط المشروعات العامة ـ المعهد العربي للتخطيط ـ القاهرة 1965.

إن عملية نشر الوعي بالمشروع وإشراك الرأي العام فيه تعد قضية هامة جداً، إذ أنها تعمل على تنفيذ المشروع ونجاحه بدرجة كبيرة جداً، خاصة بعد اقتناع الناس به وبضرورته للنهوض بناحية من نواحي المجتمع. وهذه العملية تشمل جانبين هما:

1 ـ المنفذين.

2 ـ المنتفعين.

إن إلمام المنفذ بالهدف من المشروع ومراحله وخطواته وتكلفته وتوقيته كفيل بإخراج المشروع في الصورة التي يتم تصورها. ولا تقتصر نوعية المنفذين في المجال التربوي على المعلمين والإداريين في المدرسة فقط، بل تشمل رجال الإدارة التعليمية المحلية والمركزية، بما فيها من مختلف الوظائف الوزارية والمالية والإدارية.

إن إلمام المستفيد من المشروع بأهدافه وكل ما يتصل بعمله يجعله أكثر حماساً واندفاعاً لتنفيذه. إن تنفيذ المشروعات التربوية يحتاج إلى توعية كل من له علاقة بالعملية التعليمية، لأن الإيمان بالمشروع والاستفادة منه يعد أمراً أساسياً في تنفيذه، لأنه يحقق الاستجابة والتوافق والقبول. ونجد أن أي تخلف في التنفيذ بعد ما يلاقي المشروع الحماس والقبول قد يؤدي إلى فشل تنفيذ الخطة العامة للتربية، حيث إن كافة وسائل التنفيذ لا يمكن أن تتوفر في أي مجتمع من المجتمعات النامية، بسبب عدم الوعي الثقافي لميادين التربية الحديثة[1].

إن الدراسة الشاملة للمشروع يجب أن تتضمن رسماً توضيحياً لكل خطوة

(1) تخطيط المناهج الدراسية ـ محمد عبد السميع ـ القاهرة 1979.

من خطوات التنفيذ، ووفقاً للمنهج المتفق عليه في تنفيذ المشروعات التربوية التي تنفذ حسب المستوى التربوي في أي مجتمع. إن هذه الخطوات تتبع على مختلف المواقف والاحتمالات وكيفية معالجتها. كما أن نجاح المشروع يعتمد على منفذيه واتباع الخطوات القانونية، لأن ذلك يضمن التعديل والتطوير للفكرة الأساسية للمشروع، وحتى تساير رغبة المجتمع إليه رغم أن عملية التعديل والتطوير ليست سهلة، بل قد تكون أصعب من البداية لأنها تحتاج إلى دراسة مستفيضة، لأن الوضع القائم يمثل جزءاً من حياة الناس القائمين بالعمل والمنتفعين منه ومن ثم فإن عملية التعديل والتطوير تحتاج إلى تهيئة الأذهان من جديد وإلى قدرته على الإقناع. ولكي نضمن تنفيذ هذه التغيرات والتعديلات على الصورة المرسلة، ينبغي أن توضح الأساليب والطرق التي تتبع في كل جزء من أجزائه، في حدود الإمكانيات وفي نطاق الظروف القائمة، وأن يقدر الزمن لكل شريحة حتى يتسنى لكل شخص معني بالموضوع معرفة نسبة التنفيذ في المشروع.
ومن الضروري أن يراعي في كل خطوة من خطوات التنفيذ ما يلي:

1 ـ أن تتجه نحو الهدف بأقل جهد وبأقصى زمن وأقل تكلفة.
2 ـ أن تقدم أكثر الخدمات.
3 ـ أن تتدرج في الوعي مع الإمكانيات والاستعدادات.
4 ـ أن تكون نابعة من البيئة وطبيعة حياة الناس، حتى لا تكون غريبة عليهم.

المتابعة والتقويم:

إن المتابعة ـ والتقويم عملية جوهرية أساسية في أي مشروع، حيث يمكن بواسطتها أن تبين قدر الانحراف أو النقص أو القصور في التخطيط ذاته، أو التنفيذ في مختلف مستوياته ومراحله. وهناك عدة وسائل للمتابعة والتقويم:

التقارير الدورية التي يقدمها المشرفون على تنفيذ المشروع، والتي تبين

نسبة الإنجاز ومدى مطابقتها للصورة الأساسية للمشروع ومدى مراعاتها للزمن المخصص، والكفاءة الإدارية ونواحي النقص وأسبابها وعلاجها بالإضافة إلى الحصول على بيانات وإحصاءات نوعية محددة عن تقدم العمل، وفق استمارات معينة ومخصصة وفق طبيعة المشروع.

ب ـ الزيارات الميدانية: التي تقوم بها أجهزة المتابعة المتخصصة، والتي توضح مشاهداتها الشخصية والانطباعات التي تتولد لديهم إزاء كل خطوة، كما تبين نتائج اتصالاتهم بالمسئولين عن التنفيذ. كما أن على المخطط أن يزور ويشاهد ويكون فكرة ويستنتج ويقوم، لأن هذا يفيده في تحديد رأيه عن المشروع، كما يفيده عند التخطيط لمشروعات أخرى[1].

جـ ـ استقراء نتائج التنفيذ وقياس مدى النجاح في التطبيق ومقارنة ذلك بالأهداف المرسومة للمشروع وما يتم من خطوات.

(1) التخطيط والمجتمع ـ متعب جاسم ـ منشورات جامعة قاريونس.

مشروع التربية الأساسية
ومحو الأمية وتعليم الكبار

بعض تعاريف الأمية:

الأمية هي عدم معرفة القراءة والكتابة وتقابلها المعرفة بها، ويسمي الشخص شبه أمي إذا كان يعرف القراءة ولا يعرف الكتابة، وكلمة شبه أمي تستخدم في اللغة الدارجة للإشارة إلى الشخص الذي يقرأ ويكتب ولكن بصعوبة[1].

أما الأمية:

فهي عدم القدرة على القراءة والكتابة بالنسبة لشخص بالغ متمكن من استخدام لغته بكفاءة، وتعرف نسبة الأمية على أنها عدد الأفراد غير القادرين على القراءة والكتابة في كل فئة من فئات العمر السكان لا يتجاوزون سن (15 سنة).

الأمـــي:

يعرف بأنه ذلك الشخص الذي تجاوز 10 سنوات فما فوق، ولا يتمكن من القراءة والكتابة.

(1) جورج شهلا «مكافحة الأمية» بيروت 1961.

الشخص الذي محيت أميته:

هو الشخص الذي بلغ 10 سنوات أو يزيد وقادر على القراءة والكتابة، وقادر على العمليات الحسابية بما يساوي مستوى تلميذ وصل أو أنهى صف ثالث ابتدائي، ويقصد بهذا التعريف الشخص المتعلم.

مرحلة محو الأمية:

هي المستوى أو القدرة على معرفة القراءة والكتابة، أو بمعنى أوسع القدرة على القراءة والكتابة بمستوى تلميذ متوسط في السنة الرابعة الابتدائية.

مقاييس الأمية:

تقاس الأمية في كل سنة في المجتمع عن طريق عدد مجموع السكان الكلي للفئة العمرية من 15 فما فوق مطروحاً منه عدد المتعلمين للفئة نفسها مقسومة على عدد السكان الكلي.

$$\text{ونسبة الأمية} = \frac{\text{مجموع عدد السكان (الفئة العمرية من 15 فما فوق) ـ عدد المتعلمين للفئة نفسها}}{\text{عدد السكان الكلي}} \times 100$$

العوامل التي أدت إلى وجود مشكلة الأمية:

1 ـ العوامل التاريخية المزمنة:

إن تعرض البلاد العربية إلى العديد من الغزوات والحروب من التتار والمغول ثم سيطرة العثمانيين الأتراك فالاستعمار الحديث، كل ذلك أدى إلى

(1) محمد رشدي خاطر «تقرير إلى هيئة اليونسكو عن مكافحة الأمية في بعض الدور العربية» 1959.

نهب ثروات البلاد العربية وخيراتها على حساب تخلف شعوب هذه البلاد، وبالتالي أميتهم نتيجة عدم الاهتمام بالتعليم.

2 ـ العوامل الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية من أهم العوامل التي تؤثر في انتشار الأمية في البلاد العربية، ذلك أن مستوى المعيشة في هذه البلاد منخفض والدخل محدود، بل إن غالبيتهم كانوا يعيشون تحت حد الكفاف، وبالتالي فإن أهم ما يشغل الإنسان في هذا المجتمع هو تحصيل قوته اليومي، ولذلك فإن نسبة الأموال الموجهة أو المرصدة إلى التعليم تكون بسيطة جداً مما يعني انتشار الأمية وبشكل كبير.

3 ـ العوامل السياسية:

تعتبر العوامل السياسية من أهم العوامل التي أثرت في انتشار الأمية في هذه البلاد، ذلك أنه ليس من مصلحة الفئة القليلة التي تتمتع بخيرات الأراضي العربية والتجارة والصناعة أن تتعلم الطبقة الفقيرة الكبيرة، لأن ذلك خطر عليها وعلى سلطتها الاقتصادية والسياسية. ولذا عملت الطبقة القليلة على ابقاء الطبقة الكبيرة في حالة فقر دائم، حتى يتسنى لها السيطرة الكاملة على كافة نواحي الحياة في كافة المنطقة العربية.

4 ـ العوامل الاجتماعية:

إن اعتماد الأغلبية من السكان على الرعي والزراعة أدى إلى انتشار الأمية بشكل كبير، فالحياة الرعوية تقوم على التنقل والارتحال، وبالتالي لا تترك لصاحبها فرصة التعليم. أما الحياة الزراعية فعلى الرغم من أنها حياة استقرار، فإن سكان الريف يفضلون عدم ذهاب أبنائهم إلى المدارس، حتى يكونوا عوناً لهم في العمل، لذلك نجد نسبة الأمية بين البدو والفلاحين أعلى منها بين سكان المدن والمراكز التجارية والصناعية.

علاقة مشكلة الأمية بغيرها من المشاكل

مشكلة تعليم الصغار:

إن عدم تعليم الصغار يعتبر الرافد الأول من روافد الأمية، ومن المعروف أن العدد الهائل من الأميين لم يتكون بين يوم وليلة، بل تكون خلال سنوات طويلة حيث كانت المدارس الابتدائية لا تستوعب إلا عدداً قليلاً من الأطفال في سن التعليم؛ لذلك فاستيعاب الأطفال في التعليم الابتدائي يعتبر العامل الأساسي في سد منابع الأمية وبالتالي تقلص عدد الأميين. إن القضاء على منبع الأمية في هذا المجال يكون حسب جدية وسرعة إجراءات التوسع في التعليم الابتدائي، وتشريع قانون التعليم الابتدائي الإلزامي وتطبيقه. ونجد أن الأقطار العربية تحاول بكل الطرق والوسائل مكافحة الأمية بقدر الإمكان، وذلك عن طريق التعليم الابتدائي، ولكن هذا مرتبط بالمشكلة الاقتصادية، فالموارد المالية لهذه البلاد قد تكون محددة لا تكفي لسد مطالب جميع المشروعات الإنتاجية والصحية والتعليمية[1].

المشكلة الاقتصادية:

إن زيادة الدخل القومي مرتبط بانخفاض نسبة الأمية وتدل الدراسة المقارنة للدول المختلفة على أن نسبة التعليم تكون مرتفعة في البلاد التي وصلت إلى درجة كبيرة من التصنيع، والعكس في البلدان المتخلفة، وتعتبر علاقة مشكلة الأمية بالمشكلة الاقتصادية سبباً من الأسباب التي جعلت معظم دول العالم وكذلك الدول العربية تشن حملات لمكافحة الأمية.

---

(1) التقرير النهائي ـ المؤتمر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية، اليونسكو ـ الإسكندرية 1965.

المشكلة الصحية:

هناك علاقة ارتباط قوية بين ارتفاع الأمية وارتفاع نسبة الوفيات، فمثلاً الشخص الأمي لا يعرف شيئاً عن جسم الإنسان ومطالبه وطرق المحافظة عليه ووقايته من الأمراض... الخ وبالتالي ترتفع نسبة الوفيات وخاصة بين الأطفال الرضع حديثي الولادة[1].

انتشار الأمية في البلاد العربية:

إن انتشار الأمية في البلاد العربية يشكل مشكلة مستعصية، لأنها تشمل الغالبية العظمى من السكان من جميع الفئات ومن الجنسين ومن جميع المناطق، ولكن باختلاف النسب بينها.

سكان المدن: ويشكلون نسبة 5/1 سكان العالم العربي، ونسبة الأمية منخفضة بسبب انتشار التعليم فيها.

سكان الريف: ويشكلون 5/3 من مجموع سكان العالم العربي، ونسبة الأمية بينهم تصل إلى 60 % أو أكثر.

سكان البدو: يشكلون نسبة 5/1 من سكان العالم العربي، ونسبة الأمية فيها عالية جداً، والقضاء عليها يحتاج إلى جهود جبارة نظراً لطبيعة الحياة وظروفها الصحراوية. وتصل نسبة الأمية في بعض البلاد العربية إلى 80 % موزعة بين المناطق والجنس مع اختلاف النسب بينهم، مما يضع عقبة كبرى أمام التعليم في هذه البلاد.

وقد قامت بعض البلاد العربية بعملية توطين البدو، حتى يمكنها نشر التعليم بينهم وتثقيفهم في كافة النواحي المتعلقة بالحياة اليومية.

(1) نفس المرجع السابق.

تعليم الكبار في الوطن العربي:

كثيراً ما نجد المتحدثين عن حرية التعليم يطالبون بحرية المؤسسات التعليمية في إدارة شؤونها، وحرية المعلمين في اختيار موادهم التدريسية واختيار الوسائل التعليمية المستعملة، وإعطائهم حريتهم في إبداء آرائهم والدفاع عن وجهات نظرهم ومعتقداتهم دون خوف. فنجد ثلاثة معان في هذا الشيء[1]:

1 ـ حق الأفراد والجماعات ولا سيما الطرائق الدينية في تأسيس مدارس خاصة تعلم الناشئين فيها ما تريده.

2 ـ حق المعلم في انتقاد معايب المجتمع، واختيار طرق التدريس الملائمة وتكييف المناهج والامتحانات.

3 ـ حق الجامعات في إدارة شؤونها، وحق الأساتذة في إبداء آرائهم والدفاع عنها.

إن التعرف على مدى نجاح عملية تعليم الكبار في الوطن العربي يتطلب التعرف على البرامج التي تقدم للراشدين، والكيفية التي تقدم بها هذه البرامج، ومدى تحررها من قيود الزمن والمكان والانحصار وقيود الطرق والأساليب، ومدى مشاركة المتعلمين في رسم الخطط لهذه البرامج، وفي تحديد الحاجات وترتيب الاستيعاب. ولمعرفة مدى تحرر تعليم الكبار في الوطن العربي من قيد الانحصار، لا بد من النظر إليه من جانبين:

أ ـ فيما يتعلق بالبرامج والمقررات التي تقدم من خلال البرامج والمقررات الشاملة لتعليم الكبار.

ب ـ فيما يتعلق بالفئات التي يمكن أن تستفيد من هذه البرامج.

إن معظم برامج تعليم الكبار لا تعدو كونها برامج لمحو الأمية، حيث إنها

(1) مبادىء وطرق التدريس، عبد المجيد عبد الرحيم ـ القاهرة 1970.

برامج لمن هم في مستوى تعليم أقل من السنة الرابعة الابتدائي. وذلك يتطلب إعادة النظر في المناهج والمواد الدراسية المعمول بها، حتى تكون هناك عناية في اختيار الموضوعات التي تمس حاجات الدارسين واهتماماتهم، وتحقق لهم انخراطات وظيفية في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتجعلهم قادرين على تغيير الأشياء والظواهر التي تحيط بهم تغيراً علمياً بسيطاً، مع ضرورة الاهتمام بتوصيل الدارسين إلى المستويات التي تمكنهم من الاتصال بمصادر الثقافة المختلفة، وتزويدهم بثقافة عصرية متحضرة[1].

إذا أخذنا منهج محو الأمية الذي يرتكز عليه في برامج تعليم الكبار، فإننا نجد ما يعطي من مواد طيلة فترة انخراط الكبار في هذه البرامج لا تفوق مستوى الطلاب في الصف الرابع الابتدائي.

ولكن تغير مفهوم محو الأمية أصبح يقوم على أساس تزويد الدارسين بما يمكنهم من الاتصال بمصادر المعرفة والثقافة، والاشتراك الفعلي في مناشط المجتمع. وقد استطاع أحد الباحثين أن يحدد الدوافع التي تدفع الراشدين إلى التعلم في ثلاث نقاط رئيسية هي[2]:

1 ـ دوافع موجهة نحو هدف مادي معين أو للحصول على عمل أفضل أو الترقي في عمله الحالي.

2 ـ دوافع موجهة نحو القيام بأنشطة معينة يرغب الدارسون في التمكن من أدائها لتشغيل أجهزة معينة وممارسة هواية ما.

3 ـ دوافع موجهة نحو التعلم لذاته والاستفادة من العلم والمعرفة والرغبة فيه. وهناك رأي يقول أن البلاد العربية تكاد تقرن حركة تعليم الكبار بحركة محو الأمية، والذي دعاهم إلى هذا القول:

---

(1) توصيات مؤتمر التعليم الإلزامي المجاني للدول العربية ـ القاهرة 1955.

(2) أهدافنا التربوية ـ فاخر عاقل ـ مجلة المعلم العربي ـ السنة 6، العدد 5.

1 ـ أن المستوى الذي يصل إليه الفرد في مهارتي القراءة والكتابة لا يمكنه من كتابة رسالة.

2 ـ عدم وجود صحف ومجلات تهتم بشؤون الرائدين ومشكلاتهم.

3 ـ إن الأكثرية من أبناء الأمة غير مبالين بكتابة الرسائل، ولو نظرنا إلى تعليم الكبار في الوطن العربي نجده قد انحصر في مجموعات قليلة تكاد تكون محصورة في عمال المصالح الحكومية أكثر من أصحاب المهن الحرة، وفي المدن أكثر من الريف، وفي فئة أكثر من أخرى. كما يلاحظ أن قوانين وتشريعات محو الأمية وتعليم الكبار تلزم الفئات التي تقع بين (15 ـ 44 سنة) أما فيما عداهم فانهم غير ملزمين. وأيضاً مما يؤخذ على هذه التشريعات والقوانين إذ قيدت المتعلمين بشرطين أساسيين هما العمر والمستوى التعليمي. إن هذين الشرطين يحدان من فاعلية هذه البرامج والمشروعات وانتشارها؛ لأن مجموعات كبيرة ستكون خارج نطاق دائرة الإلزام. كما أنه لا توجد برامج خاصة بأنصاف المتعلمين من خريجي محو الأمية وتعليم الكبار والابتدائية. ونأمل أن يدرك القائمون على المشروعات هذه الأشياء[1].

كما يجب علينا أن ننتبه إلى المكان الذي يتعلم فيه الكبار، حيث يقصد بالمكان انحصار البرامج التعليمية التي تقدم إلى الدارسين الكبار داخل نطاق المدارس المحاطة بجدران ومكان جغرافي ثابت، وفي انتظار مجيء الراغبين إليها. ولكن هذه الطريقة عفا عليها الزمن، إذ إن المدرسة هي التي تنتقل ببرامجها وأساتذتها ومعداتها وأجهزة التنفيذ بها إلى داخل المجتمع لتقابل الدارسين، وهذا ما قامت به الدول المتقدمة. أما البلاد العربية فتعليم الكبار فيها لا يزال غير قادر على التحرر من قيد المكان، وهذا بالتالي يؤدي إلى تنفيذ مفهوم

(1) التقويم التربوي والتخطيط في الأقطار العربية ـ الجامعة الأمريكية بيروت ـ دائرة التربية ـ بيروت 1965.

التعليم بالمكان والشكل والوقت المناسب، كما أن دور الجامعات في هذا المجال لا يزال سلبياً، حيث إنها حصرت عملها في التعليم النظافي فقط، وحتى لو أقامت بعض الدورات التدريبية، نجد أنها تقتصر على المدن، وعلى فئة دون أخرى.

كذلك يجب علينا التحرر من الأساليب والطرق المألوفة في الطرق التقليدية، التي يكون فيها المدرس هو القائم على جميع الأنشطة والأدوار. ولقد بينت الدراسة أنه في مجال تعليم الصغار توجد فروق بين الدارسين الصغار والكبار، وبينت أيضاً الاختلاف بين طبيعة المواد الدراسية التي حتمت وجود طرق متعددة مثل التعليم الفردي أو الجماعي، التعليم بالمراسلة، الزيارات الميدانية. . . الخ.

المشاركة في رسم الخطط وتحديد الحاجات:

إن إتاحة الفرص للكبار لكي يشاركوا في رسم الخطط، وتحديد الحاجات وترتيبها حسب الأهمية بالنسبة لهم كدارسين، تعتبر من أساسيات نجاح البرنامج. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

1 ـ إنهم أدرى من غيرهم في تحديد حاجاتهم، وإدراك النقص لديهم وحاجاتهم إلى تعويضه.

2 ـ إن مشاركتهم تجعلهم يتحملون جزءاً من المسئولية عن البرنامج ونجاحه.

3 ـ إن اشتراكهم يجعلهم يشعرون أن هذا البرنامج قد جاء من أجلهم.

كما أن ذلك يدفعهم إلى الانخراط في البرنامج بشكل كبير، كما أنهم يقبلون على تنفيذه بكل حماس وجد ونشاط.

مراحل التخطيط للمشروع

تحديد المفاهيم والأهداف:

وتبدأ هذه المرحلة بتشكيل لجنة أو لجان لدراسة الأسس والأهداف التي يقوم عليها المشروع، وتضم هذه اللجان كل من له صلة بهذا المشروع، بالإضافة إلى خبراء محو الأمية وتعليم الكبار، وقد يكون هؤلاء من عناصر محلية أو دولية من اليونسكو. وتبدأ هذه اللجان أعمالها بالاطلاع على جهود الدول الناهضة والمتخلفة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، ومراجعة ما كتب عن الموضوع حديثاً وقديماً، وخاصة ما كتب بواسطة اليونسكو. وتناقش هذه الجهود من الهيئات ذات العلاقة بالدولة، كما تدرس اللجنة كل ما صدر من قرارات وتشريعات وقوانين في هذا الموضوع. وتقوم اللجنة بعمل ما يلي[1]:

1 ـ تقوم اللجنة بتحديد مفهوم الأمية بما يتفق وطبيعة الدولة، وتحدد الأميين الذين يمكن محو أميتهم، كما تصنفهم حسب العمر والجنس والمستوى الثقافي الذي لم يبلغون، وهو عادة مستوى الرابع الابتدائي في القراءة والحساب والكتابة. ويقسم الأميون إلى فئتين:

أ ـ من سن (8 ـ 15) سنة لأن تراكم هؤلاء يزيد من تعقيد الأمية واتساعها.

ب ـ من سن(15 ـ 40) سنة لأن هذه الفئة العاملة تؤثر في إنتاج البلاد الاقتصادي، وتعطي الأولوية في القبول في فصول محو الأمية لصغار السن الذين يشغلون وظائف قيادية متوسطة، كما يوزع الأميون على الفصول توزيعاً متجانساً من حيث السن والجنس والمستوى.

2 ـ بعد تحديد مفهوم محو الأمية وتحديد حجم المشكلة تقوم اللجنة

(1) مكافحة الأمية بين النظرية والتطبيق ـ جورج حنا ـ بيروت 1982.

بوضع خطط للدراسة ومناهجها ووسائلها، ومفهوم محو الأمية وهو تزويد الأميين بمهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات الأساسية، والمهارات الاجتماعية التي تمكنهم من العيش في المجتمع الجديد والإسهام فيه.

أما حجم المشكلة فهو جميع الأميين في مراحل العمر كله، على اختلاف أجناسهم وأعمارهم؛ تقسم مدة الدراسة في هذا المشروع إلى مرحلتين هما:

أ ـ دراسة في الفصول ومدتها (12 شهراً) للأميين فوق (15 سنة و 24 شهراً) للأميين أقل من (15 سنة).

ب ـ متابعة عملية محو الأمية وهي مرحلة غير محددة بمدة بل يتابع فيها الفرد من حيث أميته، وهي مرحلة اختيارية وذلك لتثبيت المهارات التي اكتسبها الفرد.

ويشترط في الدراسة الاستمرارية وعدم الانقطاع، وذلك لضمان التثبيت وعدم النسيان، وأن يكون المعلومن فيها دائمين حتى تتحدد المسؤولية فيها، وحتى يطمئن الدارس إلى مدرسة أو معلمة من البداية.

أما من حيث منهج الدراسة، فهو يشكل القراءة والكتابة والحساب والثقافة العامة على اختلافها، بما في ذلك دراسة المشكلات المحلية ومدى تفهم المواطنين لها، ويجوز أن يخصص في كل أسبوع فترة للترويح والتعارف، لتوثيق الصلة بين المدرسين والتلاميذ.

ويجب على المناهج أن تستجيب لحاجات الدارسين في المدن والريف، وتتنوع بتنوع البيئة، كما أن عليها الاتسام بالمرونة. ويجب أن يراعى في مناهج التربية الاتجاهات التالية:

أ ـ تدريب الدارسين على القراءة والكتابة بالدرجة التي تؤهلهم بالاحتفاظ وتنمية تلك القدرة حتى لا يرتدو إلى الأمية.

ب ـ إعداد الدارسين وتدريبهم على العمليات الحسابية بما يفيدهم في حياتهم اليومية.

جـ ـ الإلمام بالأركان الأساسية للدين وأداء الشعائر.

د ـ رفع المستوى الخلقي والاجتماعي والتحلي بالأخلاق.

هـ ـ نشر الوعي الصحي والثقافة الصحية وطرق المحافظة على البيئة نظيفة.

و ـ تعريف الدارس بالأحداث والتطورات الاجتماعية الجارية من حوله.

ز ـ تبصير الدارس بما يساعده على فهم قدرته المهنية وتنميتها.

ويشترط في الكتب الخاصة بمحو الأمية ترابط الموضوعات وارتباطها مع البيئة مع مراعاة سلامتها وتسلسلها، علاوة على المواصفات الفنية التي تتمتع بها. ويكون للمعلمين في برنامج محو الأمية كتيبات خاصة ترشدهم إلى طرق التعليم ووسائل تدريب الدارسين، ولا يشترط في المعلم أن يكون معداً إعداداً خاصاً، بل يجوز اختيار أصلح المواطنين المثقفين، كما يجوز الاستعانة بطلبة الجامعات والمعاهد العليا، بشرط أن تنظم لهم دراسة تدريبية عن التربية وأهدافها وأسسها[1].

يجب أن تعقد خلال مرحلة الدراسة امتحانات فترية، حتى يقف كل دارس على مستواه، ويتعرف المعلم على المستوى العام لدارسيه، كما يعقد في نهاية الدراسة امتحان عام يعطى للناجحين فيه شهادات تثبت بلوغ الدارسين المستوى المطلوب، وتعقد هذه الامتحانات بموافقة أمانة التعليم حتى تكون السنة الدراسية مساوية للمدارس المتعارف عليها في أمانة التعليم التي تعتمد النتائج العامة للأميين. ومن لم ينجح في الامتحان النهائي، يجوز له أن يتقدم مرة ثانية. ويجب أن تكون في الدولة هيئة عليا مركزية تتكون على الأخص من مديري عموم التعليم ووزارات الثقافة لإرشاد المعنيين بالأمر، تقوم بوضع المخططات الأساسية لعملية محو الأمية وتنظيم وسائل التمويل، وتنسيق جهود الهيئات العاملة بمجالات التربية الأساسية، ونجدها كالآتي[2]:

(1) امتحانات مكافحة الأمية ـ الصورة الأولى والثانية ـ بيروت 1960.

(2) نفس المرجع السابق.

1 ـ ينشأ في أمانة التعليم أو غيرها جهاز فني خاص بتعليم الكبار ومحو الأمية، ومهمته وضع الخطط والمناهج واستقبال التقارير الخاصة بتعليم الكبار ومحو الأمية، ومناقشتها ووضع الحلول والمعالجات لها، ثم يعرض ذلك في صورة تقارير للجهات المسؤولة للاعتماد.

2 ـ ينشأ في كل مديرية للتعليم في المحافظات والبلديات جهاز صغير يعمل كسكرتارية للجنة التربية والأساسية في المحافظة، ومهمته تنفيذ قرارات الهيئة العليا وتوجيهات هيئة التربية، ووضع الخطوط التنفيذية للمشروع والإشراف عليه.

3 ـ ينشأ في كل مدينة أو قرية مكتب صغير للتربية الأساسية على غرار ما سبق.

4 ـ تنظر اللجنة في قضية تمويل المشروع، ووجد من التجربة أن المواطن هو أفضل من يقدم وحده التمويل، ومصادر التمويل تتمثل في:

أ ـ اعتمادات تنفقها الدولة من ميزانيتها كل عام.

ب ـ ضرائب محلية تقدرها الإدارة المحلية.

جـ ـ إعانات وتبرعات للمشروع على المستوى القومي والمحلي.

5 ـ تدرس اللجنة كل ذلك وتضع الخطوط العريضة لها، كما تدرس القوانين والتشريعات الخاصة بمحو الأمية، وتدرس العقبات التي تواجه المشروع وتحاول حلها. ويمكن أن نجمل أهم المعوقات لهذا المشروع في:

أ ـ نقص الاعتمادات المالية.

ب ـ تزايد أعداد الأميين نتيجة عدم استيعاب النظام التعليمي للأطفال في سن الدراسة.

جـ ـ عدم إتاحة الفرصة للدارس لمتابعة دراسته بعد محو أميته.

د ـ قلة المكافأة المجزية للمعلمين وضعف الرقابة والإشراف على الفصول.

هـ ـ ضعف إقبال الدارسين على الدراسة، وعدم اقتناعهم بأهمية التعليم.

د ـ البحث والاستطلاع:

ونعني هذه المرحلة مناقشة أي مشروع للتعبئة القومية، ويشترك فيه كل المثقفين للعمل في المشروع، والسير المخطط هنا في اتجاه آخر كما يلي:

أ ـ تحدد اللجنة مستوى المثقفين الذين يمكنهم الإسهام في المشروع، وتقسيمهم إلى شرائح حسب أماكن العمل.

ب ـ تشكيل لجان فرعية تختص كل منها بدراسة مشروع لمحو الأمية في شريحة معينة من تلك الشرائح، وكذلك تشكيل لجان لاستطلاع الآراء من ستمحى أميتهم، وتقدم الاقتراحات بشأن ذلك إلى اللجنة لتدرسها[1].

جـ ـ تناقش اللجنة النقاط التالية:

1 ـ مدى ما تستطيع المؤسسات تقديمه من مساعدة وجهد ومال في مجال التربية اوساسية للعمال والفلاحين دون تأثير الإنتاج.

2 ـ مدى ما تقدمه المصالح والمؤسسات الحكومية والمصالح الأهلية من جهد ومال بعد أوقات العمل الرسمية.

3 ـ مدى ما يمكنه أن يقوم به شباب الجامعات والمدارس من خدمات في مجال التربية الأساسية. وفي ضوء التجربة الخاصة لبعض البلدان العربية يمكن أن تصل إلى:

---

(1) طرق البحث التربوي ـ محمد عبد السميع ـ القاهرة 1979.

أ ـ إن المؤسسات تقدم ما لديها بشرط أن يكون هناك تشريع بذلك.

ب ـ إن عدداً كبيراً من المثقفين يدفعهم الحماس للمشروع يقدمون للإسهام فيه ولكن بعد ذلك ينقطعون عن المشروع. إن شباب الجامعات والمعاهد العليا والمدارس لا يستطيعون أن يسهموا فعلياً خلال العام الدراسي، كما أن فترة الإجازة قصيرة ويشترط في المشروع الاستمرارية. ولكن ما يمكن أن يقوم به الطلاب هو نشر الوعي بالمشروع بين المواطنين، وتوضيح أهمية التعليم في زيادة الدخل والإنتاجية.

وقد قدم بعض المعنيين بالمشروع وفكرته اقتراحات للجنة في ضوء الدراسة الخاصة بهذا الموضوع، ومن أمثلة هذه الاقتراحات:

1 ـ تكليف من يعفون من التجنيد بالعمل في المشروع خلال الفترة المقررة للخدمة العسكرية. ولكن هذه الفكرة تحتاج إلى اعتمادات ضخمة لإعداد المعنيين ليقوموا بذلك.

2 ـ دفع الاتحادات والنقابات للإسهام في تنفيذ المشروع، ولكن ذلك يتطلب إمكانيات مادية ضخمة وزمن كبير.

3 ـ استخدام وسائل الإعلام للدعاية للمشروع، والحث على الالتحاق به.

4 ـ وضع برنامج المعسكرات الصيفية، وتهيئة الشباب للإسهام في المشروع.

3 ـ وضع المشروع بقانون

إن وضع المشروع بقانون يتطلب تشكيل لجنة خاصة تضم بعض القائمين بتلك الدراسات السابقة، وبعض رجالات القانون. ويشكل تشريع القانون ما يلي[1]:

---

(1) دراسات عربية ـ السنة الرابعة والعشرون العدد 10 سنة 1977.

1 ـ الهدف من التربية الأساسي هو محو الأمية، وتعريف الأمي وتحديد مستواه الثقافي وعمره الزمني.

2 ـ الأميون بحكم هذا القانون، والحالات التي تعفي من الإلزام وأسبابها، وكيفية تنظيم وتسجيل أسماء الأميين والبيانات الخاصة عنهم.

3 ـ المواد التي تدرس للأمي، ومدة الدراسة وأوقاتها، والمكان الذي تدرس فيه، وكيفية اختيار المدرسين وإعدادهم.

4 ـ كيفية عقد الامتحانات للدارسين الجدد، لتحديد مستواهم ومنحهم شهادة تثبت ذلك.

5 ـ تشكيل الهيئة العليا للتربية الأساسية وتوصيف مسؤولياتها، وتشكيل لجان على مستوى البلدية والمحافظة.

6 ـ تكليف المصالح الحكومية والهيئات وأصحاب العمل بتهيئة الفرص لتعليم الأميين من العمال والموظفين.

7 ـ الالتزامات التي تفرض على الأمي، والعقوبات لمن يتخلفون عن محو أميتهم، وتوقيع الغرامة على كل من يتخلف عن أداء هذا القانون.

8 ـ كيفية تمويل مشروعات التربية الأساسية ومحو الأمية في كل بلدية.

تقوم لجنة التربية الأساسية ومكافحة الأمية في كل بلدية برسم خطة تنفيذية للبرنامج، تشمل عدد الفصول وأماكنها وعدد من قبل فيها وشروط القبول، وتعين هيئات التدريس والمشرفين والمتابعين، وتعد الأدوات اللازمة للدراسة من كتب وغيرها، حتى يستطيع الدارس فهم الواقع الذي يعيش فيه، وحتى لا يحدث إرباك عند الدارس الجديد، كما يجب تهيئة العامل النفسي عند الأمي لما له من أهمية،

ويحدد نظام الدراسة ومواعيدها والامتحانات ومواعيدها، كما ترسم أساليب المتابعة وازشراف والتقويم. ويجب على اللجنة إن تقوم بالدعاية والدعوة للاشتراك في المشروع، كما يجب على الدولة أن تحدد يوماً معيناً تعلن فيه الحرب على الأمية، حيث إنها حجر عثرة في طريق التنمية، ومن ثم يجب إعداد خطة للقضاء على الأمية متصلة بخطة التنمية، تخصص لها الاعتمادات المالية اللازمة. ويقوم بالعمل الميداني من تخطيط محلي وتنفيذ ومتابعة جهاز تفرغ يسمى المجلس الأعلى لمحو الأمية وتعليم الكبار، كما يجوز تكليف شخصية اعتبارية بعملية القضاء، حتى يسير المشروع قدماً في التنفيذ، مع إصدار القوانين الملزمة للوزارات للمساهمة فيه.

يختص هذا المجلس بما يلي:

ـ وضع خطة محو الأمية بالمحافظة على ضوء توصيات المجلس الأعلى لتعليم الكبار ومحو الأمية، ورفعها للمجلس الشعبي في المحافظة لاعتمادها وإخطار المجلس الأعلى بها.

ـ وضع الخطة موضع التنفيذ بعد أن يتم إقرارها من المجلس الأعلى لتعليم الكبار ومحو الأمية، وعلى درجة الخصوص ما يلي:

1 ـ حق الأميين بالمحافظة وتصنيفهم وتحديد الإمكانيات لذلك.

2 ـ وضع برنامج للإعلام والدعوة للقضاء على الأمية.

3 ـ تحديد مراحل تنفيذ الخطة بما يتفق مع الأولويات.

4 ـ وضع النظام الذي تسير عليه الجهات المنفذة للمشروع.

5 ـ الإشراف على تدريب الموجهين والقائمين بالتدريس ومواد ومواقع العمل والمواد التعليمية ومتطلبات الدراسة.

6 ـ تنسيق الجهود بين الهيئات المختلفة في المحافظة، وإعداد الميزانية وتوزيعها عليها.

7 ـ وضع نظام متابعة للعمل وتنفيذ الخطة وتقييمها، وكذلك المعوقات التي تعترضها[1].

لجنة شؤون العاملين:

تشكل لجنة شؤون العاملين من خمسة أعضاء كالآتي:

وكيل مديرية التربية والتعليم رئيساً، وثلاثة من مديري المراحل والنوعيات التعليمية. ويصدر باختيارهم قرار من مدير التربية والتعليم ومدير الشؤون المالية والإدارية بالمديرية، ورئيس قسم العاملين بالمديرية.

(1) صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت ـ العدد 5 ـ 1982.

نستنتج من دراستنا لتخطيط البرامج والمشروعات التربوية التعرف على ماهية المشروع التربوي باعتباره شريحة من الخطة التربوية الشاملة. وعملية بناء المشروع التربوي يجب أن تتم على أسس وخطوات محددة أهمها:

1 ـ دراسة وتحديد المشروع وفكرته.
2 ـ تقدير الموقف الراهن.
3 ـ رسم صورة تفصيلية للواقع.
4 ـ التفكير في الحلول والاقتراحات.
5 ـ صياغة المشروع.
6 ـ نشر الوعي للمشروع.
7 ـ التنفيذ وخطواته.
8 ـ المتابعة والتقويم.

وللتعرف على كيفية تطبيق الخطوات السابقة، ندرس عملية وضع مشروع مكافحة الأمية وتعليم الكبار، باعتباره من أهم المشاريع التربوية اللازمة في البلدان النامية، حيث ينبغي أولاً دراسة مشكلة الأمية دراسة موضوعية كاملة لمعرفة أسبابها ومتابعة تطورها من الناحية الإحصائية خلال السنوات الأخيرة.

ويمكننا إيجاز مراحل تخطيط المشروع بالآتي:

1 ـ مرحلة تحديد المفاهيم ودراسة الأهداف، وجمع البيانات والقيام

بالدراسة المقارنة، ثم وضع أسس قيام المشروع.

2 ـ مرحلة البحث والاستطلاع لمعرفة الإمكانيات المتاحة والمعوقات، ودراسة الاقتراحات ومناقشة الأفكار.

3 ـ مرحلة وضع المشروع بقانون للتربية الأساسية ومحو الأمية.

4 ـ وضع البرامج التنفيذية للعمل.

يتضح لنا من خلال دراستنا للمشروع التربوي باعتباره جزءاً من الخطة التربوية الشاملة، يقصد به النهوض بناحية تربوية معينة، بالاستناد على أسس وخطوات محددة لتحقيق الأهداف التربوية، مدى صعوبة وتداخل العوامل المؤثرة في كل عملية تربوية.

والتطبيق العملي على مشروع محو الأمية وتعليم الكبار يوضح لنا أهمية توعية المواطن بالتخطيط، باعتباره جزءاً من عملية إيجاد المواطن القابل لتحديث مجتمعه، والواعي لحقوقه وواجباته في هذا المجتمع، والمشارك في مختلف النشاطات التي تستدعيها عضويته فيه.

المراجع

1 ـ بيراميل بورج «التخطيط للتدريس» ترجمة محمد الأمين المفتي ـ القاهرة ـ عالم الكتب 1975.

2 ـ جاسم متعب «التخطيط والمجتمع» منشورات جامعة قاريونس.

3 ـ حربلي عبد السميع «امتحانات مكافحة الأمية» الصورة الأولى والثانية ـ بيروت ـ دار النهضة العربية 1960.

4 ـ حنا جورج «مكافحة الأمية بين النظرية والتطبيق» ـ بيروت ـ دار النهضة العربية 1982.

5 ـ خاطر محمود رشدي «تقرير إلى هيئة اليونسكو عن مكافحة الأمية في بعض الدول العربية ـ القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية 1959.

6 ـ شهدا جورج «مكافحة الأمية» بيروت ـ دار النهضة العربية 1961.

7 ـ عبد السميع محمد «تخطيط المناهج المدرسية» القاهرة ـ دار الثقافة للطباعة والنشر 1979.

8 ـ عبد المجيد عبد الرحيم «مبادىء التربية وطرق التدريس» القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية 1970.

9 ـ عاقل فاخر «أهدافنا التربية» مجلة المعلم العربي السنة 6 ـ العدد 5.

10 ـ جامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو، توصيات مؤتمر التعليم الإلزامي المجاني للدول العربية ـ القاهرة 1955.
11 ـ جامعة الدول العربية ـ الإدارة الثقافية ـ المؤتمر الثالث لوزراء التربية العربي الكويت 1968.
12 ـ الجامعة الأمريكية في بيروت ـ دائرة التربية «التقويم التربوي» والتخطيط في الأقطار العربية ـ بيروت 1965.
13 ـ المعهد العربي للتخطيط ـ تخطيط المشروعات العامة ـ القاهرة 1965.
14 ـ اليونسكو «التقرير النهائي» المؤتمر الإقليمي للتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في الدول العربية.
15 ـ صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت، العدد الأول، سنة 1975.
16 ـ صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت، العدد السابع، سنة 1979.
17 ـ صحيفة التخطيط التربوي ـ بيروت، العدد الخامس، سنة 1982.
18 ـ دراسات عربية ـ السنة الرابعة والعشرون، العدد 10 سنة 1972.

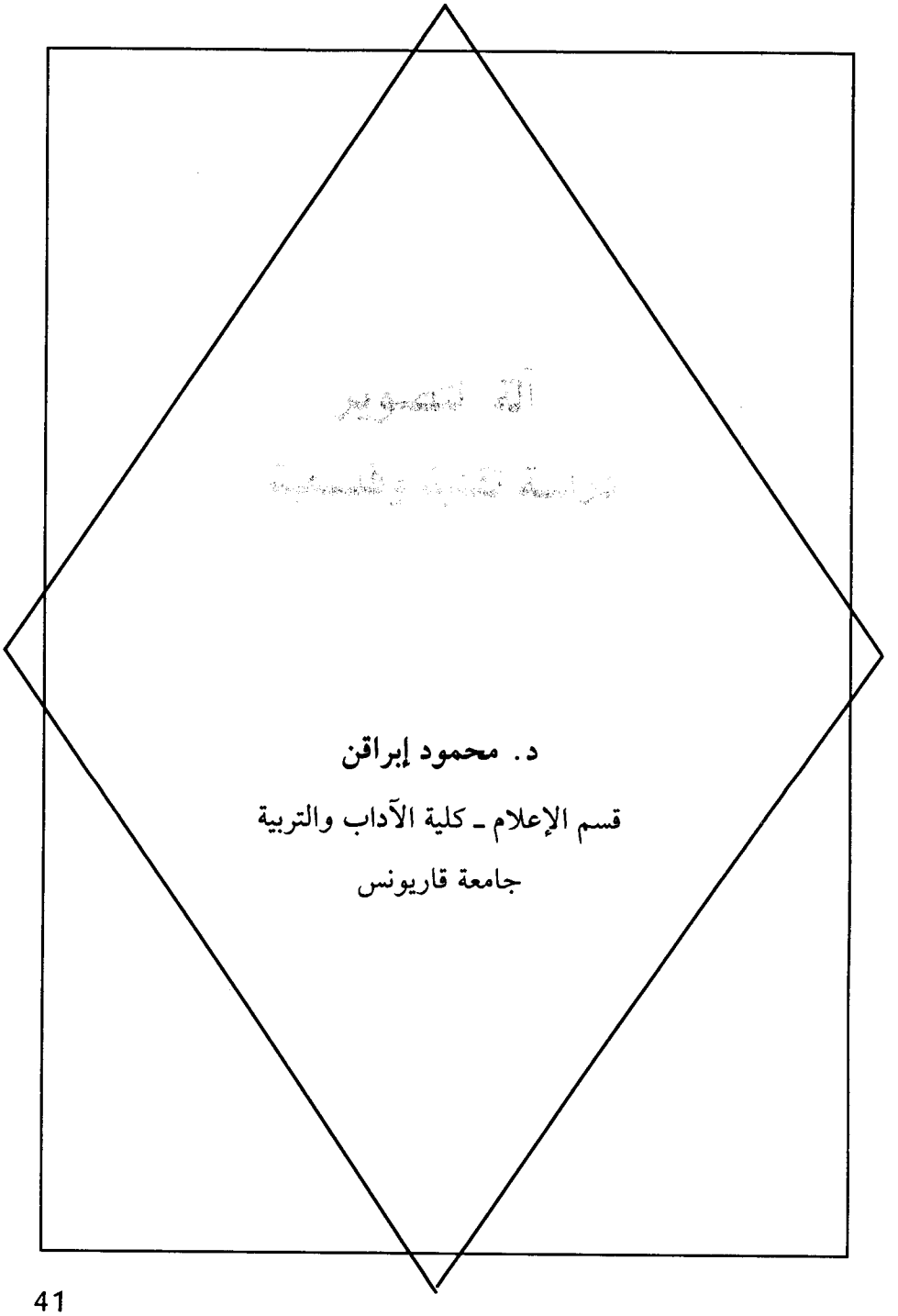

د. محمود إبراقن

قسم الإعلام ـ كلية الآداب والتربية

جامعة قاريونس

آلة التصوير: دراسة تقنية وفلسفية

لا تعد آلة التصوير جهاز التقاط صور فحسب، بل تعني كل تقنيات السينما: إنها الجزء المرئي لهذه التقنيات والقطعة الجليدية البارزة فوق المحيط. وانطلاقاً من هذا الوصف الوجيز آلة التصوير يمكننا تعريف هذا الجهاز العصري من خلال أربعة عناصر أساسية:

أ ـ تعريف آلة التصوير .
ب ـ خصوصيات آلة التصوير فيديو التليفزيونية.
جـ ـ الغرفة المظلمة.
د ـ تصوير الحركة.

يعد اختراع آلة التصوير من معالم الحضارة الغربية المنبثقة عن عصر النهضة في أوروبا. ترى ما الرغبة الخفية التي دفعت الناس، فيما بين القرنين السادس والتاسع عشر، لاختراع آلة التقاط الصور؟ بعبارة أخرى، ما الرهانات المعلنة وغير المعلنة التي كانت وراء الإنجاز في تاريخنا، لتقنية السينما، علماً بأنه لا توجد على الإطلاق تقنية برئية؟.

أ ـ تعريف آلة التصوير:

تحتوي آلة التصوير على صندوق حاجب للضوء مزود بعدسة (أو بعدة

عدسات تكون قابلة للاستبدال فيما بينها) وبنظام للتصويب Système de visée.

يشكل المجموع التجهيز البصري الذي يشبه في عمومه آلة التصوير الفوتوغرافي العادية. يتضمن التجهيز الميكانيكي الخاص بالكاميرا نظام سحب متقطع Mécanisme d'entrainement saccadé للفيلم الحساس، يتلخص دوره في تحقيق السحب المتوالي لشريط الفيلم الحساس. وهو الجزء الذي تتخلله فترات راحة يتم أثناءها طبع الصور (حسب سرعة 24 صورة في الثانية فيما يخص السينما و 25 صورة في الثانية فيما يتعلق بالتليفزيون). وهذا السحب المتقطع ينبغي ألا يتم أثناء انفتاح الغالق Obturateur (انظر الشكل رقم 1) الموجود عموماً بين العدسة Objectif والفيلم الحساس. فإذا عرض هذا الأخير أثناء انفتاح الغالق، فإن الصورة المطبوعة تكون مهزوزة Floue. لذلك يتعين أن يتم تعريض الصورة في الوقت الذي يكون فيه الفيلم الحساس ثابتاً في حيز Couloir التقاط الصور.

ومن جهة أخرى، لا يكون هذا التجهيز الميكانكي مكتملاً إلا إذا كان مزوداً بمحرك كهربي (يوصل مباشرة بالتيار المتناوب Courant alternatif أو توضع فيه بطاريات ليشتغل بواسطة تيار مستمر Continu وبمخزن Magasin يكون عازلاً للضوء محافظة على الفيلم الحساس من تسرب الضوء إليه. إن هذا المخزن، مستقلاً كان أو غير مستقل عن جسم Boitier الكاميرا، هو الذي يضمن التزويد التلقائي لآلة التصوير بالفيلم الحساس.

تعبر الشعاعات Rayons المكونة للصورة من خلال العدسة (6) لتعكسها المرآة المائلة (5) على زجاج التصويب (2). أما محدد المنظر (1) فهو الذي يسمح بتصحيح أو تعديل الصورة المشاهدة من قبل المصور في منظار الرؤية (3). وهكذا، فبمجرد الضغط على زناد التصوير ترفع المرآة المائلة بطريقة آلية لتكون في مستوى أفقي، وتسمح للصورة بأن تنفذ مباشرة إلى الفيلم الحساس

تشريح آلة تصوير فوتوغرافي عاكسة Réflexe 24 -36 ذات العدسة الواحدة

(شكل رقم 1)

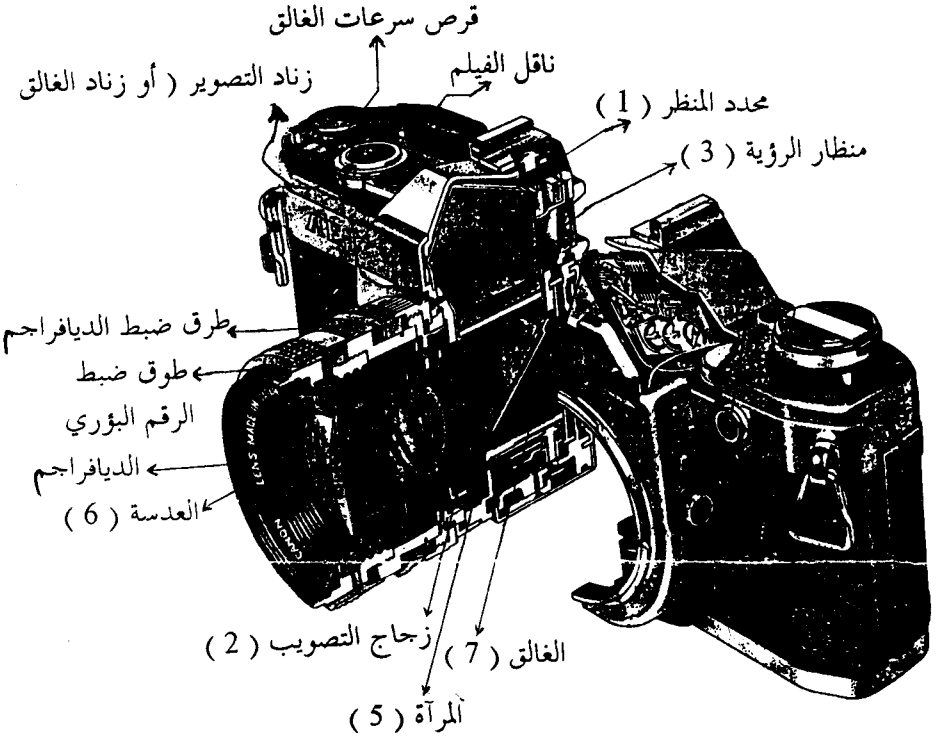

(4) قصد طباعتها. في هذه اللحظة، تحجب الصورة التي كان يشاهدها المصور في منظار الرؤية (3).

أما آلة التصوير فيديو التليفزيونية (بالتقابل مع آلة التصوير من مقاس Format 16 ملم ذي الشريط المزدوج Double Band فإنها تتألف من ثلاثة أجزاء متميزة[1]:

1 ـ تجهيز بصري Dispositif Optique.

2 ـ تجهيز خاص بالتحويل والإرسال (اللاقط Tube الإليكتروني).

3 ـ تجهيز للإستقبال (المكبر الإليكتروني) والمراقبة: انظر الشكل رقم (2).

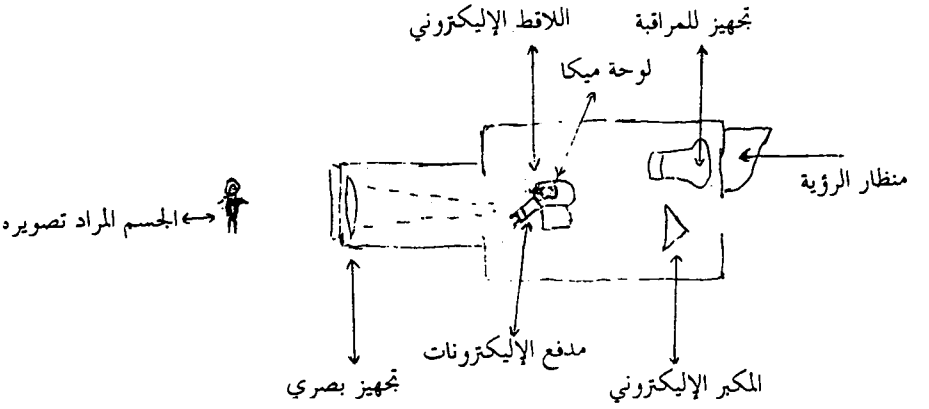

الشكل التبسيطي لعناصر آلة التصوير فيديو عادية (3)
(شكل رقم 2)

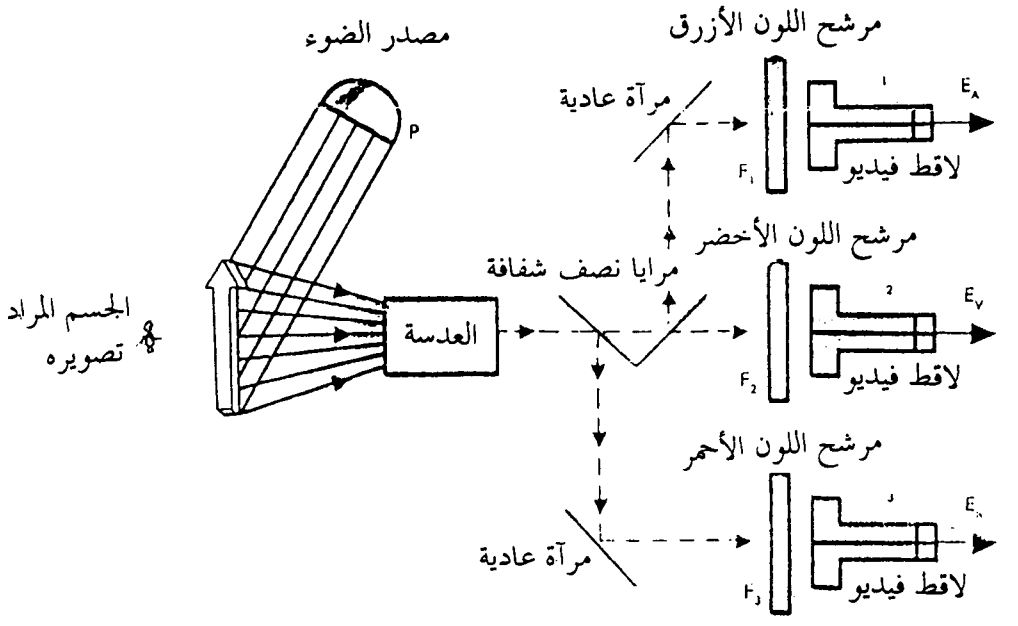

عناصر آلة تصوير فيديو الملونة (3)
(شكل رقم 3)

ويشتمل هذا الجزء على عدسة وحيدة (أو عدة عدسات) هي التي تحدد الصورة التي ترسل إلى اللاقط الإليكتروني.

2 ـ تجهيز التحويل والإرسال:

في هذه المرحلة، يقوم اللاقط الإليكتروني (الذي يسمى كذلك «إيكونوسكوب» Iconoscope أو «فيديكون» Vidicon بتحويل الصورة (أو الأشعة) البصرية Image Optique إلى تيار كهربي وفق التدرج الآتي:

1.2 ـ لوحة ميكا Plaque la Mica (ميكا: هو حجر لامع ذو صفائح يشبه لوحة من الفسيفساء Mosaique) التي تترسب عليها الصورة البصرية، بنفس الطريقة التي تترسب أية صورة على شبكية Rétine العين المجردة.

2.2 ـ المدفع الإليكتروني Canon Circulaire: وهو شبيه بالعصب البصري Nerf Optique للعين المجردة. وتتلخص مهمته في تحليل الصورة البصرية إلى نقاط صغيرة، ومن ثم إرسال هذه النقاط الصغيرة في شكل ذبذبات Impulsions أو إشارات Signaux كهربية إلى المكبر Amplificatuer الإليكتروني.

3 ـ تجهيز الاستقبال والمراقبة

وتحتوي آلة التصوير فيديو التليفزيونية على تجهيز للاستقبال هو نفسه الذي نجده في أي جهاز تليفزيون (تلفاز). ويتم بواسطة هذا التجهيز تحويل الإشارات الكهربية إلى الصورة البصرية الأصلية حتى يتسنى للمصور مراقبتها وتصحيحها.

بصفة موجزة، يمكن القول إن هذه التجهيزات الثلاثة تقوم بتحويل الصورة البصرية (أو الضوئية) إلى إشارات كهربية من جهة، وترجيع هذه الإشارات الكهربية إلى الصورة البصرية الأصلية من جهة أخرى.

جـ ـ الفرد المنظم:

يقول المخرج السينمائي السويدي انيغمار بيرغمان[4] Ingmar Bergman: «ليتني أتمكن مرة أخرى من النوم مبكراً على الأريكة Divan التي كانت في قاعة

أكل جدتي كي أنصت على الساعة التاسعة ليلاً، إلى دقات جرس القصر وأنظر إلى الظلال المرسومة على السقف بسبب ضوء المصباح العمومي Reverbere الذي ينفذ من خلال دانتيلا الستائر».

يقودنا حلم بيرغمان إلى أصل السينما إذ تدل القاعة التي يتحدث عنها على الغرفة المظلمة Chamber Noire المعروفة بـ: «آلة التصوير أوبسكورة» Camera Obscura. فهي الغرفة التي لا تتمتع إلا بثقب ضيق فتح بأحد جدرانها على أن تتم في الجدار المقابل لتلك الفتحة، عملية إعادة الإنتاج الدقيقة التي تكون في شكل مقلوب لكل ما يمكن أن نراه في الخارج. فآلة التصوير أو بسكورة، إذن، ما هي إلا نموذج للعين المجردة (انظر الأشكال 4، 5، 6).

يعود اختراع الغرفة المظلمة إلى العهد اليوناني، فلأفلاطون فضل السبق في ملاحظتها والإشارة إليها من خلال ما كان يسميه بأسطورة الكهف[5]. أما عند المصريين القدامى، فقد كانت معروفة في القرن الرابع قبل الميلاد، كما كانت معروفة كذلك من قبل الرومان.

وفي العصور الوسطى تمكن عالم الفيزياء العربي الحسن بن الهيثم من ابتكار القاعدة الأساسية للتصوير الضوئي، فقد كتب في مؤلفه (المناظر، ص 70، النسخة الخطية الموجودة في مكتبة كلية الهندسة بجامعة عين شمس) ما يأتي: «إذا كان في موضع واحد عدة سروج في أمكنة متفرقة وكانت جميعها مقابلة «لثقب واحد وكان ذلك الثقب ينفذ إلى مكان مظلم [الصندوق الخشبي المظلم] وكان مقابل الثقب (. . .) جدار فإن أضواء تلك السرج تظهر على ذلك الجدار متفرقة بعدد تلك السرج، وكل واحد منها مقابلاً لواحد من السرج على الخط المستقيم الذي يمر بالثقب».

وفي القرن الثالث عشر نذكر بأن الراهب باكو Bacon قد وصف كيفية تشغيل الغرفة المظلمة. لكن الرجل الذي أبرز قيمتها، في بداية عصر النهضة الأوروبية هو ليوناردو دافينشي.

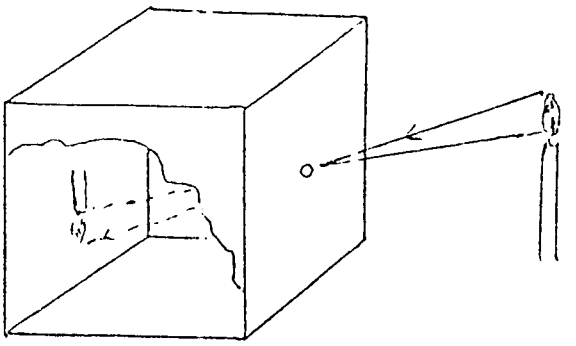

الصندوق الخشبي
(شكل رقم 4)

يوضح هذا الشكل كيفية انعكاس الصورة الضوئية التي تنفذ من خلال الفتحة الصغيرة إلى الصندوق الخشبي المظلم الذي كان يسميه ليوناردو دافينشي «بآلة التصوير أوبسكورة» أي الغرفة المظلمة، إنها نفس الفكرة التي اكتشفها الحسن بن الهيثم من قبله بخمسة قرون.

وقد بدأنا نسمع في تاريخنا الحديث (اعتباراً من القرن الخامس عشر) عن الغرفة المظلمة مع تعميم علم المنظور[8] Perspective على الفن التشكيلي (فن التلوين Peinture) دون أن ننسى ذكر التطور السريع لفن البصريات Optique، علماً بأن البصريات الهندسية أصبحت نموذجاً لكل العلوم، الأمر الذي أدى بالعين المجردة إلى أن تصبح هي كذلك المحور الرئيسي الذي ترتكز عليه المعرفة.

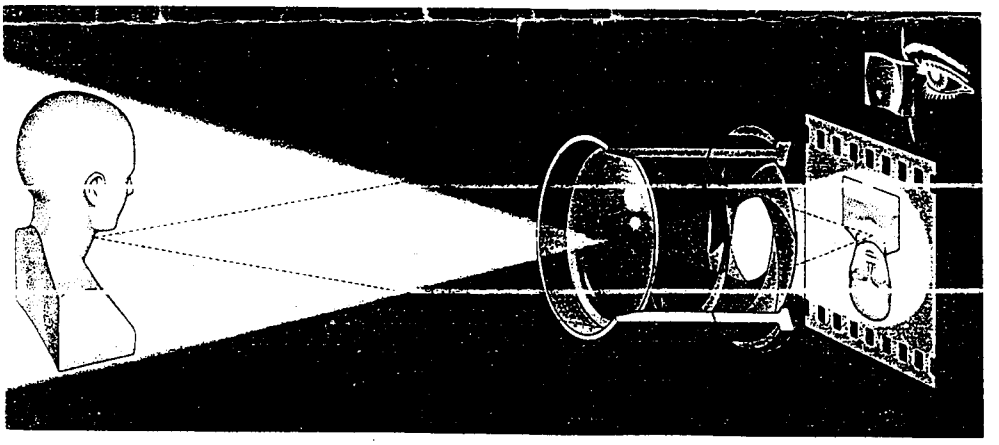

الآلية الفيزيائية للتصوير الفوتوغرافي 6
(شكل رقم 5)

وبهذا الصدد، تكاثرت الاستعارات البصرية في الفلسفة، من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، إذ لجأ كل من كارل ماركس وسيغموند فرويد إلى توظيف استعارة «آلة التصوير أوبسكورة»: فيري ماركس بأنها تمثل ازديولوجيا (أي البنيات الفوقية) التي هي الصورة المقلوبة للمدارج الواقعية (أي البنيات التحتية). أما في رأي فرويد فإنها تعبر عن اللاشعور L'inconscient الذي هو مجموع الظواهر النفسية الغامضة التي تؤثر في سلوك الإنسان (بالتقابل مع الشعور أو الوعي Le Conscient.

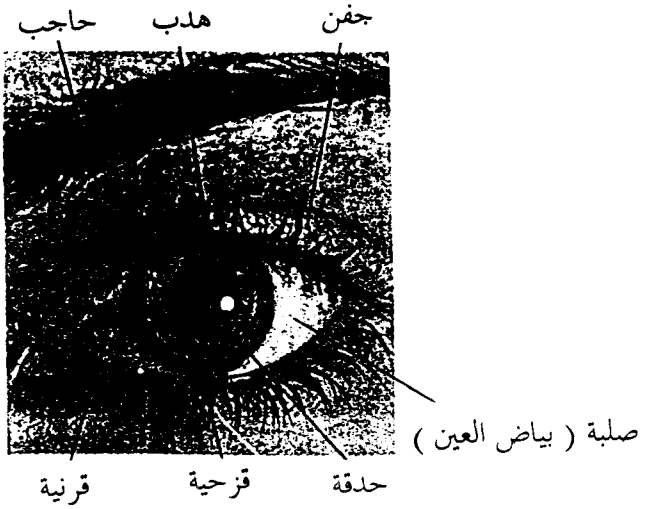

تشريح المشاهدة بالعين المجردة
(شكل رقم 6)

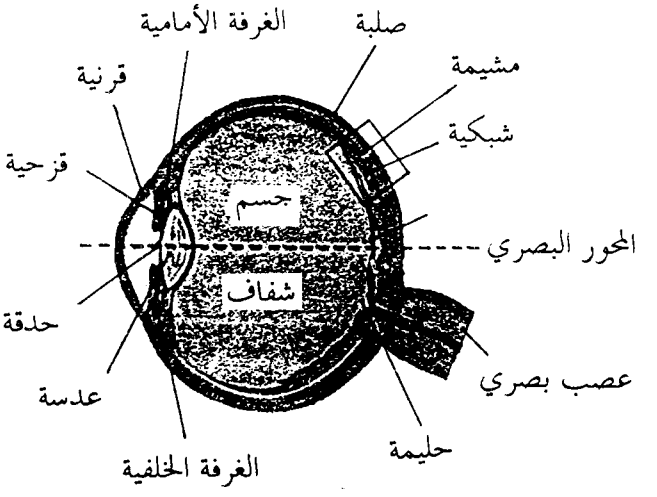

قبل أن تصبح الغرفة المظلمة مجسدة في كل من آلات التصوير الفوتوغرافي وآلات التصوير السينمائية والتلفزيونية، فإنها كانت في القرن السابع عشر ممثلة فيما كان يعرف بالفانوس السحري[9]، بعبارة أخرى، ينبغي أن نشير إلى أن تطور «آلة التصوير أوبسكورة» كان ينبع كل مرة، من مصدر واحد وهو أن الإنسان الغربي أصبح منذ عصر النهضة إنساناً بصرياًHomme Visuel، بدليل أن التفكير كان يصدر ليس انطلاقاً من الجسد ولكن فقط انطلاقاً من العين.

من هذا المنظور، يمكن عد ليوناردو دافينشي أبرز وجه لهذا الإنسان البصري: إنه يعد بحق المخترع الحقيقي للسينما. ألم يكن كثير الإعجاب بعلوم الرياضيات والتشريح والميكانيكا والقذافة Balistique بصفة عامة، وبعلم المنظور وفن البصريات بصفة خاصة؟. يمكن أن يكون اهتمام دافينشي بهذه العلوم نابعاً من إحساسه بضرورة تحقيق حلم يراوده ويستحوذ عليه يتمثل في: التحكم في الحياة بدقة متناهية وفي إعادة إنتاج صورته إلى ما لا نهاية. إنه بلا منازع، رائد مجتمع العرض Société de Spectacle. فبفضله كف الإنسان الغربي عن لمس الأشياء التي كان يعيش طبيعتها الحية ليكتفي بمشاهدتها وتمثيلها والتفكير بها. وبفضله تغير كذلك مفهوم الفضاء Espace، لدرجة أنه لم يعد ذلك الوسط الذي ينغمس فيه جسدنا ملاقياً أجساداً وقوى أخرى، ولكنه أصبح في شكل مجموعة من الخطوط المثالية: حيث تملي العين قانونها[10] من خلال ضوئها الذي تقذفه ـ فيما بعد ـ آلة العرض السينمائي من خلف المتفرج. وبهذا يكون دافينشي قد أدخل إلى التاريخ ما يمكن تسميته اليوم بسلطة العينRégne de l'oeil واستبداد البصري Tyrannie du Visuel.

لكن، وفي نفس الوقت، أصبحت المسافة بين الفاعل Sujet والموضوع (المدرك بالحواس) Objet عميقة جداً، لأن دافينشي نفسه كان يفكر في كل من آلاته الحربية وفنه التشكيلي وتجهيزاته الخاصة بالطيران، لأن أدوات الرمي ـ مثلها في ذلك مثل الغرفة المظلمة والطائرة ـ هي خاضعة لنفس الرغبة المتمثلة في

العمل عن بعد قصد أخذ المسافة اللازمة والتمعن في النظر. وبالمقابل، فإن هذه الرغبة هي التي أملت القوانين في كل من علم القذافة وفن البصريات. والظاهرة نفسها شاهدتها كذلك فيما بعد الملاحة البحرية. وفي ضوء ذلك، أصبحت العين تبعدنا فعلاً عن الأشياء المحسوسة، لكي تجعلنا ندركها بعد ذلك في شكل صور وانعكاسات وإسقاطات متميزة بعضها عن بعض، تكون قابلة لإعادة إنتاج لا نهاية له، وتتم في سياق فضاء «محايد» ومتجانس.

على هذا الأساس، يفرض التجريد نفسه شيئاً فشيئاً: فهناك تجريد الفيلسوف الذي يعتزل العالم ليستقر في «وجهة نظره»، وتجريد الرسام المذهول أمام الموضوع الذي هو بصدد إعادة إنتاجه، وكذلك تجريد الإنسان المثقف الذي يقرأ كتاباً وهو سجين له. وختاماً، نشير إلى التجريد المسرحي، على الطريقة الإيطالية، المتمثل في مسرح سباتيني Sabbatini الذي نجد تطبيقاً له في السينما، يكون الإنسان بمقتضاه: «في اعتقاده بأنه حر ولكنه في الواقع ليس كذلك وعموماً يعتقد في كل شيء لا يملكه»[11].

أما سيغموند فرويد فقد حلل ليوناردو دافينشي تحليلاً نفسياً[12]، وتوصل إلى أنه يمثل فعلاً ما يسمى بالرجل السينمائي «L'home Cinematograficus»، خصوصاً أن دافينشي عدل فعلاً ـ مع التطور السريع والمتزايد للحس البصري ـ عن كل اقتراب «جسدي» من أمثاله ومن العالم حتى يمارس سلطته أكثر فأكثر عن بعد. إن عبقرية دافينشي ما هي في الحقيقة إلا انعكاس لعصابه Névrose: إن هذا السيكلوب Cyclope (عملاق من عماقة الأساطير اليونانية ذو عين واحدة في وسط الجبين) هو حقاً شبيه بأي حيوان متوحش يرفض جسده.

وهكذا، فمن قذافة النبال Arabléte إلى الصواريخ مروراً بالكاميرا، يمكن القول إن الإنسان الغربي أقدم على تحويل Detourner مسار شهوانيته Libido[13] كي يكتفي بإسقاطها وعرضها Prohetter في فضاء لا نهاية له، وفي فراغ شاشة وهمية وفي سماء من الصعب بلوغها.

حقاً، إن بيرو Pierrot السيد (الفرنسي) وإيكار Icare الإمبريالي (الأمريكي) هما في حاجة إلى الكون كله من أجل كبت Refouler جسديهما.

د ـ تصوير الحركة:

لقد اقترن اكتشاف آلة التصوير بالحلم الجوي والفضائي الذي يمثل بصدده الطائر الشكل المتميز والاستيهام Fantasme والرمز. إن الطائر هو سيد الفضاء إذ أنه لا يحفل إطلاقاً بثقل جسمه في السماء، ومن ثم فهو يجسد فعلاً الصورة الروحية Image Spirituelle في أسمى معانيها. وهكذا، أقدم الإنسان الغربي المتنكر هو الآخر لجسده لصالح العين على مغامرة مثالية باكتشافه، في نهاية القرن الماضي، للفنين الوتوغرافي والسينمائي. لقد كان الفرنسي إتيان جول ماراي[14] Etienne Jule Marey يقول، في سنة 1878، ما يأتي: «كنت أحلم بإبداع ما يشبه بندقية فوتوغرافية قادرة على تصور الطائر أثناء تحليقه بالتقاط صور تعبر حقاً عن المراحل المتعاقبة لحركة الأجنحة»[15]

إن هذا العالم الفيزيولوجي Physiologiste المولع بتصوير حركة الحيوانات والطيور، والمهتم بترجمة كل حواسنا إلى لغة بصرية: أي إلى الشيء الذي يثبت (أو يحفظ تفادياً لزواله واندثاره) في شكل «خطوط» هو وريث ليوناردو دافينشي. يقول هذا الأخير، في إحدى دفاتره، بصدد نقده لفن التلوين: «غالباً ما يصاب الرسامون بخيبة أمل عندما يدركون بأن رسوماتهم ينقصها كل من الانحناء Galbe والحياة، مقارنة لهما بانحناء وحياة الأشياء التي تشاهد من خلال المرآة».

لم يكن ماراي وحده الذي كان مولعاً بالطيور، فقد كان قبله ليوناردو دافينشي معجباً بها أيما إعجاب. يتميز العصفور بتأويل تفسيري Interprétation anagogique (إذ يدل العصفور على خفة الروح) وبتأويل من منظور علم التحليل النفسي: يعد العصفور بمثابة إعداد Élaboration (خلقي وثقافي) دفاعي ليخفي بطريقة مقنعة Masquée معنى مستتراً من نوع جنسي.

ويربط فوريد افتتان دافينشي بالطيور بصورة الصقر[6] التي نذكره بأبيه عندما كان يغضب عليه في الفترة التي كان يمر فيها بالمرحلة القضيبية (بين عمر ثلاث وسبع سنوات) المتميزة بتعلقه بأمه، فكان يهدده دوماً بعقاب شديد يكمن في الإخصاء Castration (بتر عضوه التناسلي) الأمر الذي أدى بالابن دافينشي إلى أن يتحول عن أمه حلاً للصراع مع أبيه.

ومن هنا، فإن دافينشي لم يكن يأمل في إنتاج صور متحركة فقط، ولكن كان يسعى كذلك إلى إنتاج شيء بإمكانه أن يطير. فهل كان الاختراع المتزامن لكل من الطائرة والسينما، في نهاية القرن التاسع عشر، مجرد نتيجة متأخرة لهذا المشروع الضخم لدافينشي؟.

حقاً، وبفضل اكتشافات ماراي واديسون Edison والأخوين لوميير Lumiere (انظر أشكال الصفحة التالية)، أصبح الفن السينمائي لا يقتصر فقط على تصوير الحركة إنما يتعدى ذلك إلى قدرته على توقيف الواقع المتحرك الذي تم تصويره. ويتجلى ذلك من خلال فيلم «الخاتم السابع» Le Spetième Sceau (1956) لإينغمار بيرغمان، إذ نلاقي في بدايته نسراً وهو يحلق بجناحيه في السماء. لكن، فجأة يتوقف متحجراً أثناء تحليقه. وهنا ينبؤنا الفيلم بنهاية الأزمنة أو بنهاية العالم Apocalypse التي تتحدث عنها الأديان السماوية. إنها فعلاً لحظة على عتبة الموت (أو الخلود).

إن هذا التوقيف المفاجيء في سرعة تعاقب الصور الفوتوغرافية هو الذي سمح لنا بتثبيت النسر بين السماء والأرض، بعبارة أخرى، إن هذه التقنية (التوقيف على الصورة Arret sur Image هي المعجزة التي أصبحت اليوم ـ بفضل بندقية ماراي السينمائية ـ ليست فقط ممكنة بل ظاهرة عادية تنجزها آلة التصوير 24 مرة في كل ثانية. وهي الظاهرة التي لاحظها المخرج الفرنسي جان لوك غودار Jean-Luc Godard بقوله: «إن فيلم بيرغمان هو عبارة عن 24 من الثواني التي تتحول Métamorphosent أثناءها الأشياء حتى تستغرق ساعة ونصف. إنه العالم

عناصر البندقية الفوتوغرافية لماراي :

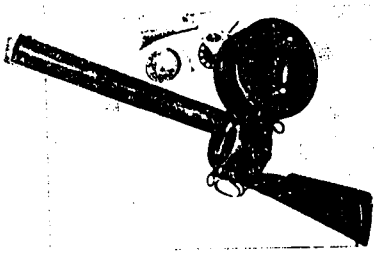

1 ـ منظار الرؤية،

2 ـ الغالق،

3 ـ مخزن الشريط المتألف من 25 لوحة حساسة.

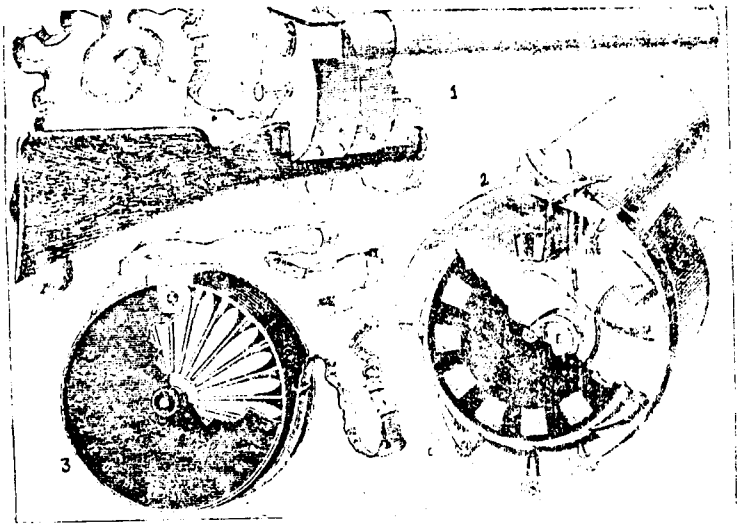

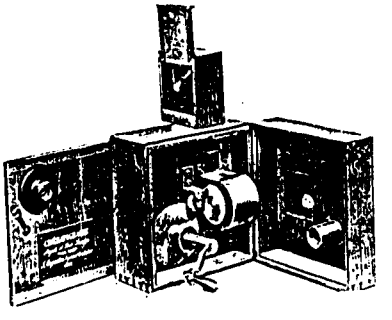

آلة التصوير السينمائي

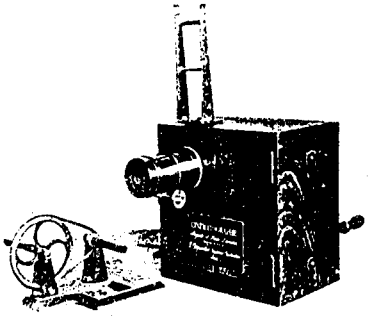

آلة العرض السينمائي للأخوين لوميير

الواقع بين رمشتي عين [التحرك اللاإرادي للجفون] Battements de Paupuères، والحزن الذي نحس به من خلال نبضتي قلب، والابتهاج بالحياة الذي نعبر عنه بواسطة تصفيقتين بالأيدي»[17]. ويمكننا أن نضيف إلى هذه المقولة: «إن فيلم بيرغمان هو العالم بين انفتاحتين Obturations لغالق عدسة آلة التصوير. وهذا ما ترمز إليه استعارة «رمشتا عين».

ومن جهة أخرى، يمكن عد آلة التصوير عيناً عدوانية أو عين النسر الممدودة. ألم تستعر الكاميرا، منذ البداية، التكنولوجيا الحربية: المسدس الفوتوغرافي لجونسان، البندقية الفوتوغرافية (1882) لماراي، نظام التصوير Système de Visée، مدفع العدسة المقرِّبة Canon du Téléobjectif؟ وفضلاً عن ذلك، فإنها سلاح ينقض على كل فريسة مغلوبة على أمرها. إنها بديل عن الجنس والجسد كله.

على غرار الطائرة تمكنت آلة التصوير (الفوتوغرافية والسينمائية والتلفزيونية) من تحقيق زواج ناجح وسعيد بين الميكانيكا والحياة خدمت به المجتمع الصناعي أحسن خدمة. يقول الناقد والمخرج الفرنسي جان لويس كومولي Jean- Louis Comolli بصدد آلة التصوير بأنها تمثل: «الجانب المرئي لتجهيز Appareillage مظلم وعمل مكبوت Refoulé ومراقب (على مستوى المخبر وأثناء التركيب وحتى بالنسبة لقاعة العرض وأجهزتها»[18].

وهكذا أصبحت الأفلام الغربية لا تتطرق إلا إلى الموضوعات التي تندرج في مضمون يكاد يكون واحداً: الجنس والموت، الجسد وحدوده، الجسم وحركته، الأمر الذي أدى بالمتفرج إلى الاستلاب[19] Aliéanation وبالسينما إلى الموت والاستكانة: لأنها لم تعد وسيلة اتصال.

الهوامش

(1) Bailly René, Roche Andre, Dictionnaire de télévision, Paris, Ed. Librairie Larouse, 1976, PP. 29- 31.

(2) Bailey Adrian, Holloway Adrian, Le Livre de la Photocouleur, traduit par: Rebé Bouillot, Pari, Ed. Larouse- Montel, 1979, P. 34.

(3) Pala S.A., Le Monde fascinant de la télévision, traduit de l'espagnol par: Sylvie, Edouord Jimenez, Renée Vaissiere, Paris, Ed. Casterman, Coll. Les Chemins du Savoir, 1980, P. 13, P. 45.

(4) Cité par Collet Jean, «Caméra» in Lectures du Film (livre collectif), Paris, Ed. Albatros, Coll. Ca\ Cinéma, 1977, P. 38.

(5) أفلاطون، الجمهورية، الكتاب السابع.

(6) Bailey Adrian, Holloway Adrian, Le llvre de la Photocouleur, op. cit. PP. 30- 31.

(7) ليوناردو دافينشي Leonardo da Vinci (1519- 1452):

صاحب اللوحة الرائحة: جوكوندو La Joconde، أو Mona Lisa del Giocondo ذات التعبير التهكمي والمرسومة بتقنية الضوء والظلال Clair- Obscur.

(8) هو العلم (أو الفن) الذي يبحث في تقديم Représentations مختلف الأشياء وكيفية ظهورها للمتفرج المتواجد في مكان معين. هذا المكان تحكمه علاقات خطية إما متوازية أو مزولة وملتقية مجسداً بذلك الأبعاد الثلاثة للشكل الذي يحتوي أيضاً بداخله البعد الرابع المتمثل في معايشة الكتلة للفراغ (أي معايشة الجسم المصور للحيز الذي يتواجد فيه).

ويستخدم الفن السينمائي علم المنظور ليس فقط لتصوير الموضوع المطلوب، ولكن لتكييف المتفرج وفق وجهة نظر محددة، علماً بأن المظهر العام لإطار الصورة يتحدد كذلك بالمسافة الفاصلة بين موقع آلة التصوير وبين الموضوع الجاري تصويره.

(9) يعد القانون السحري Lanterne Magique النموذج الأول الذي صممت على أساسه أجهزة العرض الحديثة. إنه يشبه علبة Boite متألفة من مصدر ضوئي ومن مكثف Condensateur وعدسة متقاربة Convergente. وتعرض من خلال هذه العدسة رسومات شفافة.

(10) LACAN Jacques, Séminaire XI, «La Pulsion Scopique, Paris, Ed. Seuil, 1973».

(11) DUVIGNAUD Jean, Spectacle et société, Paris, Ed. Gonthier, 1969.

(12) FREUD Sigmund, Un Souvenir d'enfance de Leonard de Vinci, Paris, Ed. Gallimard, 1927.

(13) هي الطاقة الانفعالية الضرورية للحياة. وهي، عند فرويد، أساس كل تظاهرات الغريزة الجنسية.

وتمر تلك الطاقة الانفعالية، حسب رأي فرويد، بالمراحل الآتية:

- المرحلة الفمية Buccal (مبكراً: المص. ومتأخراً: السادية).
- المرحلة الأستية Anal.
- مرحلة الأعضاء التناسلية Génital (مبكراً: مرحلة القضيب Phallique ومتأخراً: التنظيم الجنسي وذلك عند البلوغ).

وتشكل الشهوانية والتظاهرات المترتبة عليها «المحظورات» Tabous الاجتماعية والدينية التي تصيب من يكتبها (يستنبطها) Refouler بأمراض العصاب Névroses.

(14) المخترع لآلة التصوير الفوتوغرافي المعروفة بالبندقية الفوتوغرافية. Le Fusil Photographique التي تعد التصميم الأول لآلة التصوير السينمائية.

(15) Cité par Collet Jean, «Caméra», in Lectures du fIlm, op. cit. p. 40.

(16) FREUD Sigmund, Un Souvenir d'enfance de LEONNARD de Vinci, op. cit.

(17) Cité par COLLET Jean, «Caméra», Lectures du Film, op. cit, pp. 41- 42.

(18) COMOLLI, Jean- Louis, «Techniques et idéologie», Cahiers du Cinéma, no 229, 230, 233, 234- 235, 241.

(19) بدأ التاريخ الحديث لمفهوم الاستلاب مع جان جاك روسو: «من المؤكد أن هذه البنود [أي بنود العقد الاجتماعي] تُختزل كلها في واحدة، وهي الارتهان الكامل مشترك مع كامل حقوقه للجماعة بكاملها (. . .) وبما أن الارتهان يتم دون تحفظ، والاتحاد يكون كذلك كاملاً إلى أقصى حد ولا يعود لأي مشترك حق المطالبة بشيء (. . .) كل واحد منا يضع تحت تصرف الجميع شخصه وقدرته بكاملها تحت الإدارة العليا للإرادة العامة». (العقد الاجتماعي: VI, 1).

نجد عند كارل ماركس هذا المفهوم مستعملاً على النحو التالي: المجتمع الرأسمالي يَسْلُب العامل نتاج عمله (. . .) يُحرم العامل الصناعي من معنى عمله، وأخيراً يَنْزع تقسيم العمل عن العامل إنسانيته نفسها، إن العمل المستلب يسلب الإنسان جسده بالذات وكذلك الطبيعة الخارجية وحياته العقلية والنفسية (في كتاب: مخطوطات 1843 ـ 1844).

وفي رأي فروم FROMM يَسْتلِب المجتمع الرأسمالي الفرد بمقدار ما

يجعل تحقيق الحاجات الأساسية صعباً، مثل الحاجة للنشاط الإبداعي وإقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، والحاجة لتملك هوية خاصة، والحاجة للتوجيه (الحاجة لتملك إطار مرجعي والحاجة للفهم).

وقد استعيدت هذه النظرة النقدية بأشكال متنوعة من قبل ماركوزي H. MARCUS وميلز C.W. Mills وهابرماس HABERMMAS ومانهايم MANNHEIM: تقوم المجتمعات الصناعية على أسس التكييف والقمع الدقيقة (ماركوزي)، وعلى كون البنيات الاجتماعية تحرم الفرد من إمكانية تحقيق رغباته الخاصة، وترغمه على تحقيق رغبات الآخر (هابرماس)، وعلى الشعور بالعبثية الذي ينجم عن تعقد النظم الاجتماعية، والتي لا يتوصل الفرد إلى فهم كيفية عملها (مانهايم).

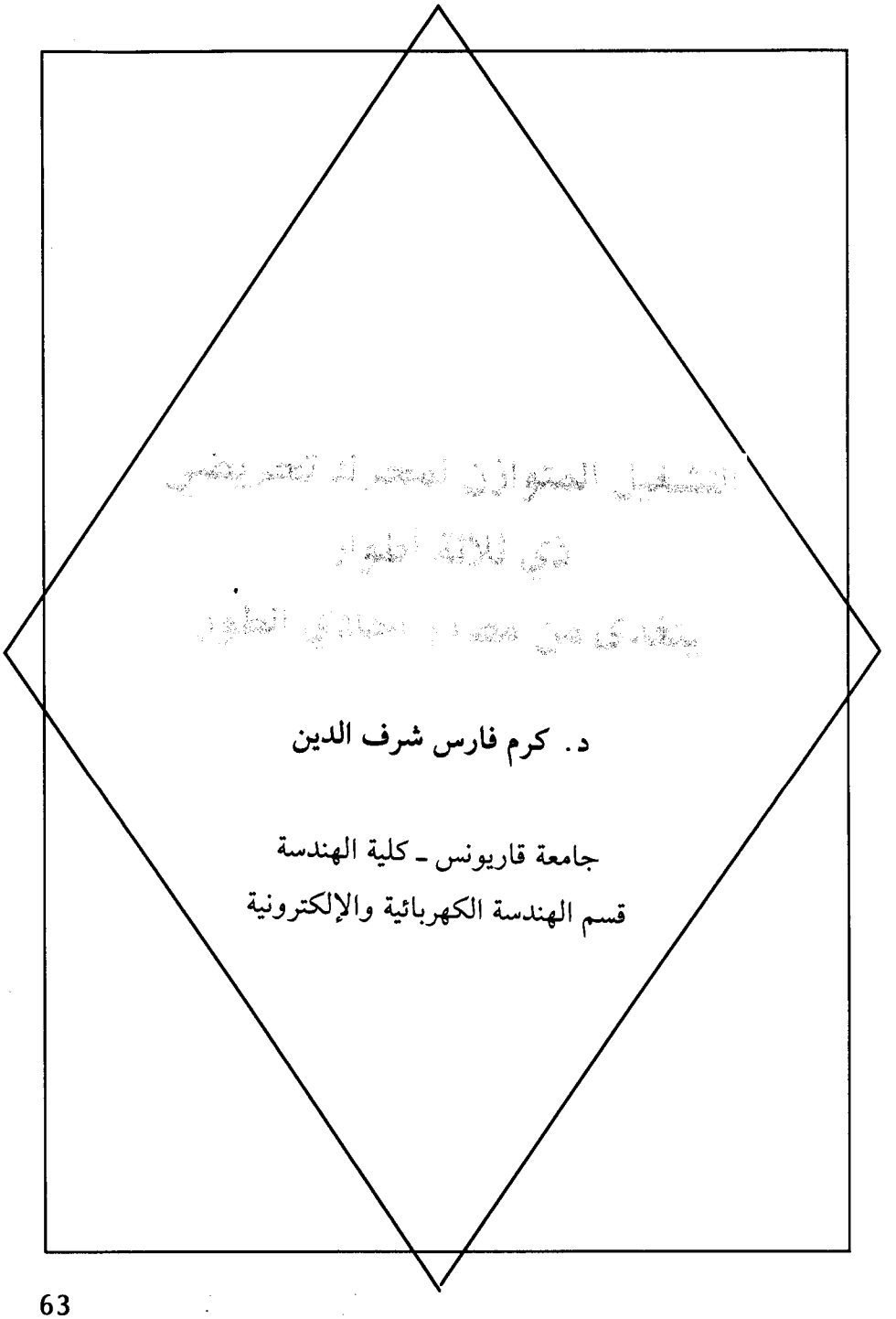

تشغيل العواكس لمحرك تعريضي ذي ثلاثة أطوار بتقنية من مصدر تيار ذي أطوار

د. كرم فارس شرف الدين

جامعة قاريونس ـ كلية الهندسة
قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية

تشغيل متوازن لمحرك تحريضي ذي ثلاثة أطوار بمفتاح من مصدر أحادي الطور

الملخص

يدرس هذا البحث إمكانية تشغيل محرك تحريضي ذي ثلاثة أطوار كمحرك أحادي الطور، وذلك بتوصيل عناصر تحريضية على التوازي مع ملفات الثابت، مما يجعله يعمل بصورة طبيعية تحت ظروف تشغيل مختلفة. وقد أتت التجارب المعملية المختلفة مطابقة للنظرية المقترحة مما سمح بتحديد الخصائص الجديدة للآلة التي أصبحت منافساً حقيقياً للمحركات الأحادية الباهظة الثمن.

١ ـ المقدمة:

يتزايد الاهتمام بالآلات والأجهزة الحديثة التي يتم تشغيلها بواسطة محركات صغيرة تعمل بطور واحد. فيكون لهذه المحركات وخاصة التحريضية منها دوراً هاماً في الحياة العملية، مما يجعل الأبحاث العلمية في هذا المجال أكثر واقعية وفعلية.

من المعلوم أن المحرك التحريضي الأحادي لا يملك عزم إقلاع عندما

يتصل بالمصدر، وذلك لعدم توفر مجال مغناطيسي دوار داخل الثغرة الهوائية. من هنا جاءت أفضلية المحرك الثلاثي على الأحادي، نظراً لتوزيع الملفات بشكل منتظم داخل الثابت، وأصبح مؤكداً أن تشغيل المحرك الثلاثي من مصدر أحادي يكون أفضل من المحرك الآحادي وذلك من ناحية الخصائص والجودة.

يؤخذ على سبيل المثال محرك نموذجي ثلاثي الطور بجهد قدره 415 فولت وموصل على شكل نجمة، يعاد توصيله على هيئة دلتا وذلك لتشغيله من مصدر أحادي الطور وبجهد قدره 240 فولت كما هو موضح بالشكل (1) و (2).

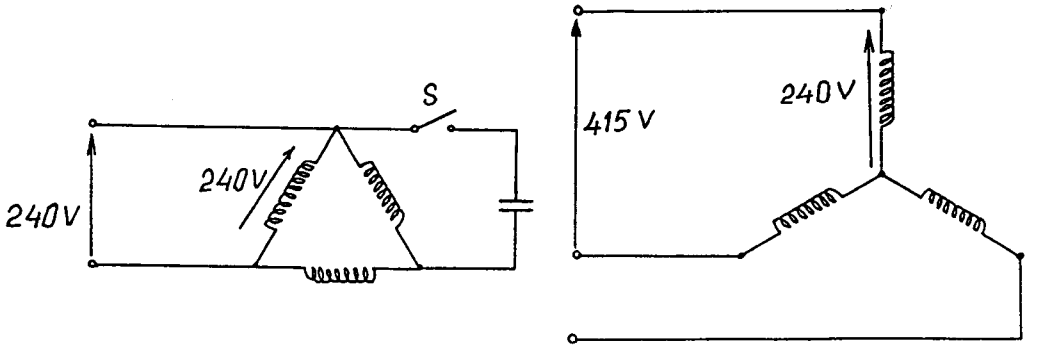

شكل (1)
التوصيل على شكل نجمة

شكل (2)
التوصيل على شكل دلتا

يكون المفتاح S بالشكل (2) مغلقاً عند الإقلاع ومفتوحاً عند التشغيل.
أما الشكل (3) فيوضح كيفية ترتيب المكثفات، وذلك لغرض تحسين أداء

وكفاءة الآلة، ويكون المكثف C_2 لغرض التشغيل، وقد ناقش بعض الباحثين هذه الطريقة[1] مع التركيز على القيم الحرجة للإقلاع.

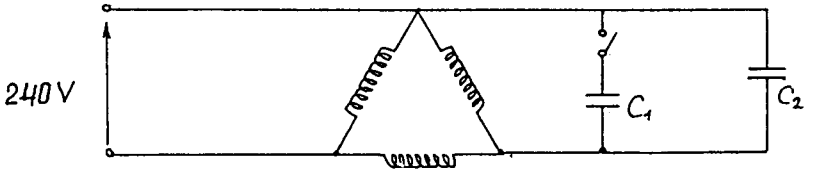

شكل (3) ترتيب المكثفات للحصول على سرعات عالية

للحصول على اتزان مثالي عند أي سرعة وأي معامل قدرة لا بد من استخدام مكثفات يتم تحديد قيمها حسب شروط التشغيل، ويكون ربطها كما هو مبين في الشكل (4)، ويمكن في هذه الحالة استخدام توصيلة نجمة أو دلتا على حد سواء.

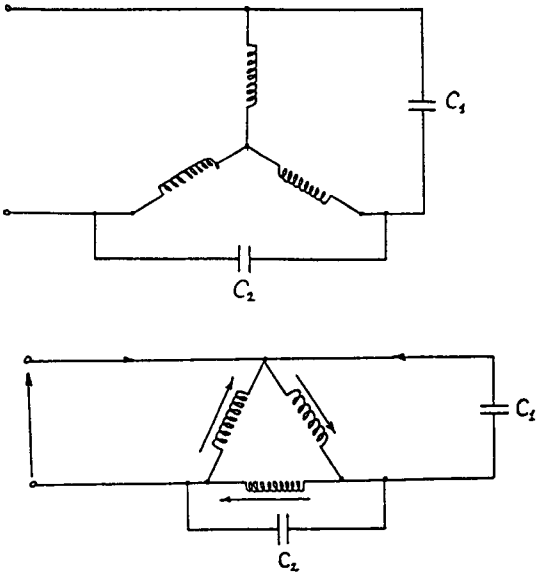

شكل (4) توصيل المكثفات للحصول على تشغيل متزن

3 ـ تحليل النظرية :

يبين الشكل (5) المخطط التفصيلي لمحرك ثلاثي موصل على هيئة دلتا، ويتغذى من مصدر أحادي الطور.

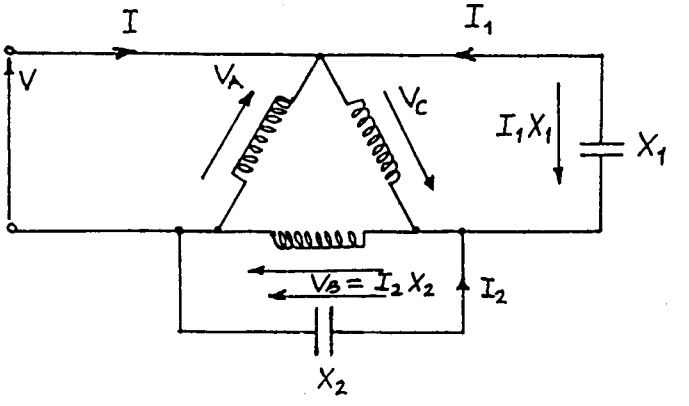

شكل (5)

مخطط دائرة المحرك مع العناصر التحريضية

باستخدام قوانين كيرشوف تكون معادلات المخطط على النحو التالي:

$$VA = V \quad (1)$$

$$V_A + V_B + V_C = O \quad (2)$$

$$I_1 Z_1 = V_C \quad (3)$$

$$I_2 Z_2 = V_B \quad (4)$$

$$I_B + I_2 - I_C = I_1 \quad (5)$$

يكون حل هذه المعادلات بالتعويض عن قيم الموجه بالمركبات المتماثلة كالآتي :

$$(6)\quad \begin{cases} V_A = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left(V_p + V_n + V_o\right) \\ V_B = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left(a^2\ V_p + aV_n + V_o\right) \\ V_C = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left(aV_p + a^2V_n + V_o\right) \end{cases}$$

$$(7)\quad \begin{cases} I_A = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left[\dfrac{V_p}{Z_p} + \dfrac{V_n}{Z_n} + \dfrac{V_o}{Z_o}\right] \\ I_B = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left[\dfrac{a^2V_p}{Z_p} + \dfrac{aV_n}{Z_n} + \dfrac{V_o}{Z_o}\right] \\ I_C = \dfrac{1}{\sqrt{3}}\left[\dfrac{aV_p}{Z_p} + \dfrac{a^2V_n}{Z_n} + \dfrac{V_o}{Z_o}\right] \end{cases}$$

حيث تمثل V_P المركبة المتماثلة والموجبة و V_N المركبة المتماثلة السالبة و V_O المركبة الصفرية و Z_p Z_n، Z_o هي مركبات متماثلة لمعاوقات الآلة.

يلاحظ من المعادلات (2) و (6) و (7) أنه لا توجد مركبة صفرية للجهد أو التيار، ولهذا عند استنتاج قيمة Z_1، Z_2 في حالة التشغيل المتزن لا بد من حل المعادلة بالنسبة للجهد V_n بالصورة التالية :

$$(8)\qquad V_n = \frac{\sqrt{3}\ V\left[a - a^2\dfrac{Z_1}{Z_2} + \left(a - a^2\right)\dfrac{Z_1}{Z_p}\right]}{\left(a - a^2\right)\left[1 + \dfrac{Z_1}{2_2} + \dfrac{Z_1}{Z_p} + \dfrac{Z_1}{Z_n}\right]}$$

وعند الاتزان تكون V_n مساوية للصفر، فتحصل على قيمة Z_p كما يلي:

$$Z_p = \frac{\left(a - a^2\right) Z_1 Z_2}{a^2 Z_1 - a Z_2}$$

وتعطي معاوقة المحرك التحريضي $(Z_p = R_p + j X_p)$ وكذلك معاوقات العناصر التحريضية $(Z_1 = j X_1)$ و $(Z_2 = j X_2)$ بعدها يمكن كتابة المعادلة التالية:

$$R_p + j X_p = \frac{jX_1\ jX_2\left(a - a^2\right)}{a^2\ (jX_1) - a(jX_2)} = \frac{\sqrt{3}\ X_1 X_2}{a^2 X_1 - a X_2} \qquad (9)$$

حال المعادلة (9) يعطي:

$$X_1 = -\frac{\left(X_p^2 + R_p^2\right)}{\left(X_p + \sqrt{3}\ R_p\right)} \quad ; \quad X_2 = -\frac{\left(X_p + R_p^2\right)}{\left(X_p - \sqrt{3}\ R_p\right)} \qquad (10)$$

حيث تكون X_2, X_1 المعاقات التي تحقق الاتزان للمحرك.

لقد أجرينا اختبار اللاحمل واختبار القصر واختبار الحمل عملياً على محرك نموذجي ثلاثي الطور قفص سنجابي فيه الثابت ملفوف بشكل دلتا ذي قطبين

مغناطيسيين بقدرة 750 وات وبجهد اسمي 240 فولت وتيار اسمي 4 أمبير، وتم حساب قيم ثوابت الدائرة المكافئة باستخدام بيانات هذه الاختبارات وجاءت النتائج كما يلي[2]:

معاوقة المحرك لكل طور عند الاقلاع تكون $(Z = 34.36 + j\ 73.20)$.

وعند التشغيل $(Z = 52.53 + j\ 172.55)$.

وعليه تحسب قيم المكثفات المطلوبة للحصول على تشغيل متزن بواسطة المعادلة (10) فنحصل على قيم الممانعات على النحو التالي:

عند الإقلاع

$$\left.\begin{aligned} C_1 &= 64.\ \mu f,\ X_1 = 4927\Omega \\ C_2 &= 6.67\mu f,\ X_2 = 47775\Omega \end{aligned}\right\}$$

وعند التشغيل

$$\left.\begin{aligned} C_1 &= 25.78\mu f,\ X_1 = 123{,}44\Omega \\ C_2 &= 7.98\mu f,\ X_2 = 39885\Omega \end{aligned}\right\}$$

أما التجربة فأجريت على المحرك الثلاثي عندما يتصل بمصدر أحادي، وتم تغيير سعة المكثفات من أجل الحصول على تشغيل متزن. وبيانات هذا الاختبار وضعت في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1) تشغيل المحرك الثلاثي من مصدر أحادي مع توصيل مكثفات

الجهد فولت	السرعة دورة بالدقيقة	العزم نيوتن متر	القدرة وات	التيار أمبير	سعة المثكف الثاني ميكروفاراد	سعة المكثف الأول ميكروماراد
240	2775	0.4	215	0.78	6	63
240	2600	1	440	1	7	25

النتائج والخصائص الواردة في هذه الدراسة تبين بأن المحرك التحريضي الثلاثي يمكن أن يعمل باستقرار عند ربطه بمصدر أحادي الطور مجهز بعناصر تحريضية ثابتة.

إن هذه العناصر يجب أن تكون دقيقة لغرض تحسين مواصفات العمل في مرحلة البدء ومرحلة التشغيل. تحتاج الآلة التي استخدمت للاختبار إلى سعة أولى قدرها 65 ميكروفاراد، وسعة ثانية قدرها 7 ميكروفاراد، وذلك للحصول على اتزان عند الإقلاع، أما عند التشغيل فتكون هذه القيم 25 و 8 ميكروفاراد على التوالي[3].

وعلى الرغم من أن العناصر الإضافية تتطلب تكلفة إضافية؛ فإن العامل الاقتصادي يبقى هو المحدد. وتدل الدراسات السابقة أن محركاً تحريضياً ذا ثلاثة أطوار بقدرة 2.2 كيلو وات، تكون تكلفته أقل من تكلفة محرك أحادي بمقدار النصف، مما يجعل الأخذ بنتائج هذا البحث أمراً ضرورياً وله مبرراته الاقتصادية والفنية المجدية.

(1) F.E. Abdel- Kader, «A high Starting of 3- ph induction moter connected to a sinole- phase supply», 2 nd International Seminar on Industrial Electronics and Control Instrumenation, New Delhi, 28- 29 Sept. 1989, pp. 91- 100.

(2) A.E. Fitzgirald «Electric Machinery», fifth edition, 1995, Mc Graw- . Hill.

(3) Electrical machines Laboratory EMT 180, Students Course Manual.

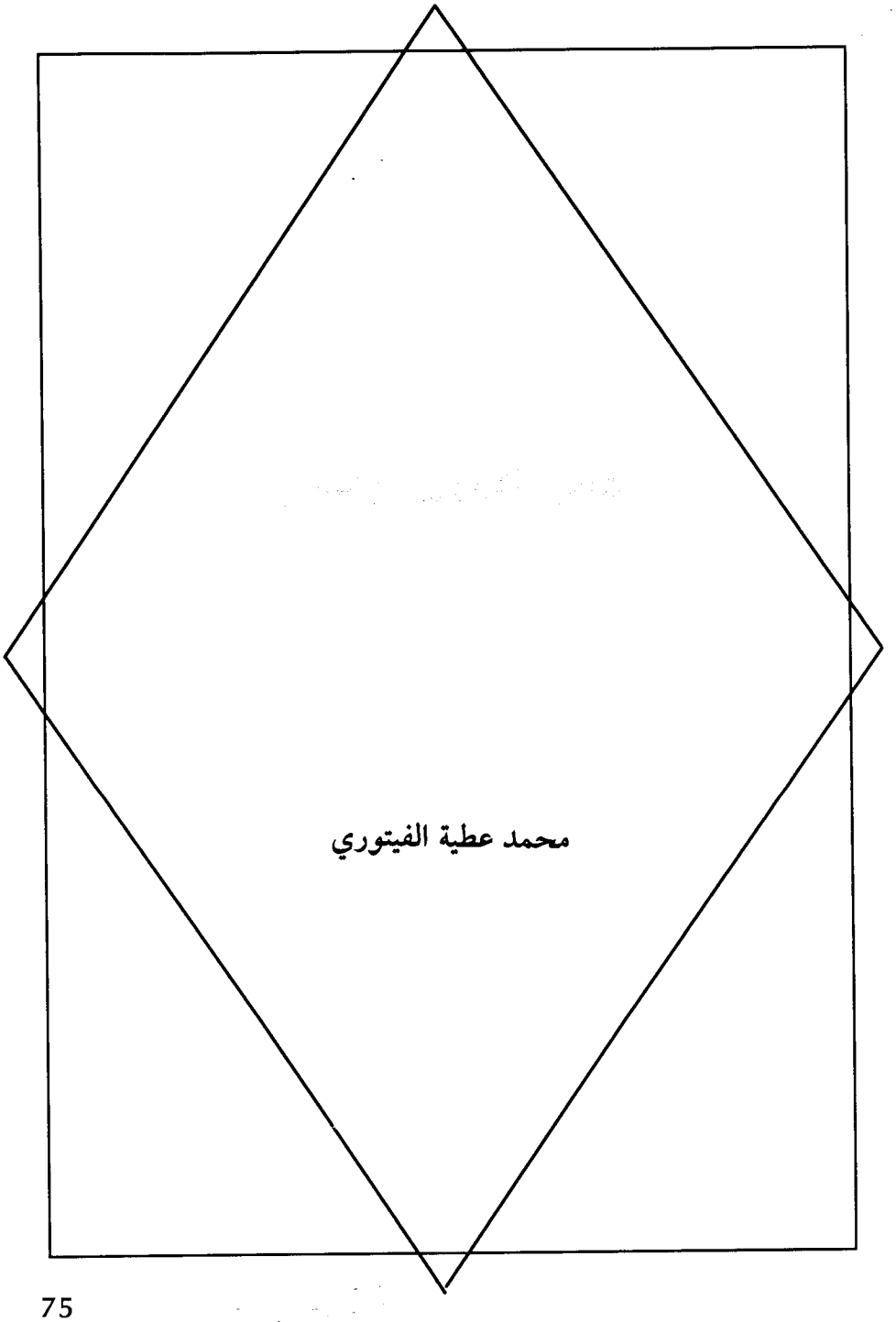

محمد عطية الفيتوري

توطئة

مصطلح «القانون الوضعي» لم يكن معروفاً في فقه الشريعة في فترة سابقة، لأن شريعة الله وحدها كانت هي القانون المطبق على جميع رعايا دولة الإسلام في كل أرض امتد إليها سلطانه.

لكنه مصطلح حديث، أدخله رجال القانون العرب مترجماً عن مصطلح أجنبي، يعبر عنه بالفرنسية بقولهم: «Droit Positif»، وفي الإنجليزية بلفظ: «Positive Law». ومعناه عند رجال القانون في الغرب: إرادة القانون الذي وضعته الدولة موضع التنفيذ تمييزاً له عن القانون الذي يرجى نفاذه لكنه لم يوضع موضع التنفيذ بعد.

فهناك إذن مصطلحان هما: القانون الوضعي المنفذ فعلاً، والقانون المثالي الذي يرجى نفاذه لكنه لم ينفذ بعد.

لذلك فإنه ليس من المحتم عند المتحدث الغربي تناقض القانون الوضعي مع القانون المثالي، لأن القانون المثالي إذا وضع موضع النفاذ؛ فإنه يصبح عندهم قانوناً وضعياً.

أما مصطلح «القانون الوضعي» في العالم الإسلامي؛ فقد جرى إطلاقه على

إرادة معنى القانون الذي وضعه الإنسان، وذلك للتمييز بينه وبين القانون الشرعي الذي صدر عن الوحيين بفضل الله ورحمته، وهو المعنى الذي اعتمدته لمصطلح «القانون الوضعي» في هذا البحث[1].

فقد حاولت من خلاله نقض دعوى رددها بعض خصوم الإسلام مفادها أن شريعة الله عاجزة عن رعاية الإنسانية في هذا الزمان لقدمها وتخلفها، ووسمته: «بنقض القانون الوضعي»، وذلك من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه. وهو أمر لن يغيب عن فطنة القارىء.

(1) راجع مداخلة للأستاذ الدكتور توفيق الشاوي منشورة ضمن محاضرات الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي بمدينة تيزي وزو بالجزائر في شهر يوليه سنة 1973 م، ج 2، ص 577 ـ 579.

«كيف للمسلمين أن يزعموا أن شريعتهم التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، خاصة في هذا العصر الذي وصل فيه الإنسان إلى سطح القمر، وصنع فيه القنابل الذرية، والصواريخ العابرة للقارات... وما إلى ذلك مما تشهده العين، ويُسلِّم به العقل؟!. ثم ما حاجة الإنسان المعاصر إلى الاحتكام إلى هذه الشريعة وبين يديه أرقى ما توصل إليه المجتمع البشري من التشريعات الحديثة، المستندة إلى أرقى المبادىء الإنسانية، المنظمة لعلاقاته، الملبية لحاجاته، الضابطة لسلوكيات أفراده وجماعاته... وفوق ذلك هي نتاج تجاربه وتطلعاته، صاغتها عقول أكبر مفكري الدنيا، وأساطين القانون؟!».

ينبغي قبل الشروع في نقض هذه الدعوى من التنبه إلى نقطة أساسية في البحث، غالباً ما يغفل أو يتغافل عنها الذين أثاروا هذه القضية من المشككين

والحاقدين على الإسلام وشريعته، المحسوبين على البحث العلمي[1]، مما يخرجهم عن دائرة الباحثين عن الحقيقة الملتزمين بمقتضياتها.

تتمثل هذه النقطة في أنه يتحتم على الباحث قبل دراسة أي فكرة ومعرفة نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان، وطريقة معالجتها للقضايا التي تواجه مسيرة الإنسان في الحياة ـ يتحتم عليه أن يكون على دراية كافية بمصدر هذه الفكرة، وبالأصول والقواعد الأساسية التي تقوم عليها، ليملك بعد ذلك الأهلية لنقدها.

فحين يريد المرء دراسة النظرية الماركسية مثلاً: يتحتم عليه أن يدرس سيرة «كارل ماركس» دراسة دقيقة، شاملة وعميقة، ثم دراسة هذه النظرية في مراجعها الأصلية، حيث سيجد أنها تقوم على «المادية الجدلية والمادية التاريخية»، التي تقرر أن أصل الأفكار والأوضاع والآراء السياسية والاجتماعية إنما يكون في شروط الحياة المادية للفرد والمجتمع[2].

لذلك فإن أول ما يعتور هذه الدعوى، هو أنها غفلت أو تغافلت عن أساسيات في البحث، تمثل بديهيات أولية في كتاب هذه الشريعة الربانية منها[3]:

1 ـ أن هذه الشريعة قد صدرت عن الله سبحانه وتعالى.

2 ـ أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون ومالكه وحاكمه. خلق الإنسان، ومنحه العقل والقلب اللذين يمكنانه في ضوء الوحي من الوفاء

---

(1) كالمستشرقين وتلاميذهم.

(2) راجع في ذلك: د. ريازانوف، محاضرات في تاريخ الماركسية، ترجمة جورج طرابيشي، ط 1، (بيروت: دار الطليعة، ابريل 1979 م) ص 31 ـ 32، ماركس وإنجلز، البيان الشيوعي، بلا رقم طبعة، بلا اسم مترجم (بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، بلا تاريخ)، ص 36 - ستالين، المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص 54 ـ 56 «نقلاً عن جلال الدين الفارسي، دروس في الماركسية، ترجمة محمد صالح الحسيني، ط 1 (بيروت، دار الوعي الإسلامي، 1398 هـ/ 1978 م) ص 7 ـ 8».

(3) راجع مقال بعنوان: المبادىء الأساسية لفهم القرآن، مستل من مجلة التربية التي تصدرها جمعية التربية ـ الجمهورية العراقية ـ بغداد، ص 727 وما بعدها.

بمسئولياته القيادية في الأرض كلها:

ـ لأنه بهما مسئول، بحكم أنه مكلّف مختار، والمسئولية منوطة بالاختيار، فهي تدور معه وجوداً وعدماً.

ـ ولأنه مستخلف في الأرض بحكم أنه قادر على تمييز الخبيث من الطيِّب.

3 ـ حينما حمَّل الحق تبارك وتعالى الإنسان هذه الأمانة، رسَّخ في مكنونات فطرته الشعور بالعجز والافتقار إلى الخالق، وبيَّن له في الوحيين أن الحياة الدنيا التي أعطاه فيها قدراً من الاستقلال؛ إنما هي دار ابتلاء وامتحان، وأن الهدف الحقيقي له فيها هو أن يظفر بالنجاح في الآخرة. وبذلك فإنه مخيَّر في أن يتبع منهج الله سبحانه، أو أن يبتدع منهجاً آخر من عنده. فإذا اتبع المنهج الأول؛ أسبغ الخالق عليه نعمة ظاهرة وباطنة، وأول هذه النعم: أن يعيش في هذه الدنيا ـ ما قدِّر له أن يعيش ـ حياة هانئة، ملؤها الأمن والاطمئنان... تحف به السعادة من كل جانب. وثانيها: أن يدخله الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من نعيم دائم، وراحة سرمدية.

وأما إذا اتبع المنهج الآخر؛ فسيعرض نفسه للهلاك والدمار في الدنيا، وإلى عذاب جهنم في الآخرة وهو أشد وأخزى.

4 ـ أسكن الله ـ سبحانه ـ البشر هذه الأرض بعد إعلامهم بما تقدم، كما أنه عز وجل آتى والديهم، آدم وحواء عليهما السلام، منهجاً للحياة من عنده ليتبعاه وذريتهما في الأرض. ولم يخلق الإنسان الأول في حالة من الجهل والتخبط كما يدعي السطحيون. بل إن الله سبحانه عرَّف الإنسان الأول الحق، وجعل منهجه في الحياة طاعة الله أي الإسلام، ووصى الإنسان بدوره ذريته من بعده بألاَّ يطيعوا إلاَّ الله، ولا يموتوا إلاَّ وهم مسلمون.

5 ـ اصطفى الله ـ جل شأنه ـ من البشر رجالاً، أوحى إليهم منهجه، وأرسلهم لدعوة بني آدم إلى الصراط المستقيم، فاستجابت لهم قلة قليلة، ولكن

الكثرة لم تستجب لدعوة الرسل الكرام، كما أن الذين آمنوا بدعوتهم، وأصبحوا بهذا الإيمان أمة مسلمة، شرعوا يحيدون عن الحق على مر السنين، بل إن منهم من ضل كل الضلال، ومنهم من مسخ تعاليم الله، وحرَّف الكلم عن مواضعه، وادعى أنها من عند الله.

6 ـ آخر الأمر، بعث الله محمداً ﷺ في أرض العرب لذات المهمة التي بعث من أجلها الأنبياء والمرسلون من قبله. لكن دعوته ليست إقليمية تخص قوماً بعينهم، أو آنية محدودة الزمان كما هو شأن دعوة الرسل السابقين. بل هي دعوة عالمية للناس كافة، بما فيهم أتباع الرسل السابقين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فكان من يستجب لدعوة محمد ﷺ، ينظم ـ بطبيعة الحال ـ إلى الأمة المسلمة التي تقيم حياتها وفق منهج الله، وتدعو الأمم الأخرى إلى الدخول في دين الله، وكتاب هذه الأمة هو القرآن الكريم الذي أحكمت آياته بلسان عربي مبين.

وبالنظر إلى ما تقدم، فإن مضمون هذه الدعوى لم يكن نقداً في مصدر هذه الشريعة، ولا في الأصول والقواعد الأساسية التي تقوم عليها، بل في أمر خارج عنها، مما لا يجعله نقداً معيباً لها، فضلاً عن فجاجته، وخلوه من المنطق.

والآن لنا أن نتجه إلى تفصيل القول بمناقشة جوانب الدعوى، فأقول وبالله التوفيق، ومنه وحده أستلهم الرشد والصواب:

إن نقض هذه الدعوى يستلزم مناقشة الأمور الآتية:

- شروط صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، وقيمة الزمن في تقييم الأفكار والنظم.
- نواقض التشريع الوضعي.
- خصائص انفراد الشريعة الإسلامية بحق رعاية الإنسانية في كل زمان ومكان.

المبحث الأول

شروط صلاحية التشريع لكل زمان ومكان وقيمة الزمن في تقييم الأفكار والنظم

الحديث في هذا المبحث سيكون في نقطتين أساسيتين:

الأولى شروط صلاحية التشريع لكل زمان ومكان.

الثانية قيمة الزمن في تقييم الأفكار والنظم.

أولاً: شروط صلاحية التشريع لكل زمان ومكان

إن التسليم لأي شريعة بصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان، يوجب أن يتوافر فيها الشروط الآتية:

1 ـ أن تكون صادرة عن مصدر منزَّه عن كل نقص، متصف بكل كمال:

أ ـ لأن صاحب الحق في إصدار الأمر لا بد أن يكون:

ـ عليماً بطبيعة المأمور، وطبيعة الأمر الذي يناسبه.

ـ عليماً بوظيفة المأمور في الأرض، ومقتضيات تحقيقها بالدرجة التي تبرر وجوده فيها[1].

ـ قائماً بنفسه، غنياً عن المأمور بدرجة تجعله لا يتضرر منه بمعصية ولا ينتفع منه بطاعة حتى يبلغ درجة التجرد في إصدار الأمر؛ فيكون أمره خالصاً لصالح المأمور وحده، لا لصالح ذاته معه أو من دونه[2].

ـ بالغاً حد الكمال المطلق الذي ينفي عنه النقض، ويجعل أمره فوق النقد المعيب بغض النظر عن ظهور ذلك الامتياز أو عدم ظهوره.

ب ـ ولأن صاحب الحق في إصدار الأمر لا بد أن يكون خالقاً:

ـ لأن الخالق وحده هو المنزه عن كل نقص، المتصف بكل كمال[3].

ـ ولأن الخالق وحده هو المالك لخصائص القدرة التي تؤهله لإصدار الأمر على النحو الذي تقدم ذكره.

جـ ـ ولأن صاحب الحق في إصدار الأمر:

ـ هو وحده صاحب الحق في الطاعة[4].

---

(1) راجع مثلاً: سورة الملك، الآية 14، والإنفطار، الآيات 6 ـ 8. وراجع: محمد بن عمر بن حسين الطبرستاني المعروف بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، ط 1 (القاهرة: المطبعة البهية المصرية، 1307 هـ) ج 2، ص 209.

(2) راجع: عبد العزيز المحمد السلمان، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ط 11 (الرياض ـ المؤلف، 1401 هـ/ 1981 م) ص 55 ـ 57 مؤلف مجهول، شرح العقيدة الطحاوية، ط 3، تحقيق لجنة من العلماء (دمشق، المكتب الإسلامي، بلا تاريخ) ص 63 ـ 64. وراجع في ذلك أيضاً: الإنفطار (15)، والذاريات (56 ـ 58)، محمد: (38).

(3) راجع في هذا المعنى محمد نعيم ياسين، الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه، بلا رقم طبعة (الإسكندرية، عمر بن الخطاب، بلا تاريخ) ص 10 وما بعدها ـ علي جريشة، أصول الشرعية الإسلامية: مضمونها وخصائها، ط 2 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1407 هـ/ 1979 م) ص 30 ـ 33.

(4) أحمد عبد الحليم بن تيمية، الإيمان، بلا رقم طبعة (طرابلس الغرب: دار الكتاب العربي ومكتبة التضامن البيروتية، بلا تاريخ) ص 42 ـ 43.

ـ وهو وحده الذي يملك حق السيادة على خلقه؛ لأنه:

ـ هو مصدر الشريعة.

ـ وهو مصدر اتصافها بالسيادة[1]. أما الإنسان فهو مالك السلطة التي يملك بها تنفيذ الشريعة:

ـ فتكون له السلطة[2].

ـ وتكون للشريعة السيادة.

2 ـ أن تكون صادرة عن فكرة أساسية كلية تصلح أساساً لكل فكر، لضمان **التوافق والانسجام** بين جميع جزئياتها، ولضمان خلوها من التناقض:

أ ـ لأن تناقض مشارب الشريعة، وصدورها عن فكر متعددة، ليست أساسية، ولا كلية، يؤدي إلى حدوث فوضى فكرية تشريعية، يتولد عنها انعدام التوازن في بنية المجتمعات التي تحكمها.

ب ـ ولأن صدور الشريعة بهذه الكيفية، يجعلها وحدة موضوعية يساند بعضها بعضاً، ويساعد بعضها على تطبيق بعض.

جـ ـ ولأن فاعلية الشريعة، وقدرتها على ضبط الناس على الانقياد لحكمها، يتطلب انبثاقها عن تصور عام، وعن فكرة أساسية كلية عن الإنسان، وعن المجتمع البشري اللائق بهذا الإنسان:

ـ فيجب أن تكون القوانين العقابية الضابطة لسلوكيات المكلَّفين من جنس الشريعة التي فرضت العقوبة مع غيرها من الأحكام.

ـ ويجب أن تكون الشريعة من جنس الفكرة الأساسية الكلية التي انبثقت عنها.

---

(1) إبراهيم عبد الكريم الغازي، الدولة والنظم السياسية، ط 1 (أبو ظبي: دار المتنبي، 1409 هـ/ 1989 م) ص 286 ـ 293.

(2) المصدر نفسه، ص 293 وما بعدها.

ـ ويجب أن يكون الإنسان الذي يراد حكمه بالشريعة قد اعتنق الفكرة الأساسية الكلية التي انبثقت عنها، لتكون لديه القناعة الفكرية بجدواها، أو يكون قد اعتنق عقيدة أخرى، لكنه قبل أن يُحكم بالنظام الذي يحكم بتلك الشريعة[1]، لتكون لديه القناعة الفكرية بالحرية في ظلِّها.

3 ـ أن تكون الفكرة الأساسية الكلية التي صدرت عنها الشريعة:

أ ـ مقنعة للعقل.

ب ـ مقررة لخصائص الفطرة الإنسانية.

جـ ـ ملبية لمتطلبات غرائز الإنسان وحاجاته العضوية، قادرة على حل جميع ما يعترض طريقه من مشكلات، وتنظيم علاقاته بما حوله ومن حوله.

ثانياً: قيمة الزمن في تقييم الأفكار والنظم:

لا حساب للزمن في تقييم الأفكار والنظم، لأن سلامة الفكرة لا يتقرر بكونها حديثة أو قديمة بل بما يدعمها من الأدلة والبراهين الدالة على سلامتها، المقنعة للعقل بذلك.

ولعله إذا اتجه الباحث إلى مبعث هذه الفرية عند أصحاب هذه الدعوى، لوجد مصدره في مقررات الباحثين فيما يسمى «بعلم النفس»، الغربي[2]، إذ يقررون أن النفس البشرية ترى أن التمزق، والاستهلاك نتيجتان لبعض ما يتقادم عليه العهد من الأشياء، فتتوهم أن كل ما يأخذ طابع القدم، لا بد أن يلازمه

---

(1) كالذميين وغيرهم من رعايا دولة الإسلام من غير المسلمين.

(2) أو الجهل بالنفس.

التمزق، والاستهلاك، وهم يسمون ذلك «بالارتباط الشرطي» في النفس[1].

فسيطر هذا المثير الوهمي على نفوس أصحاب هذه الدعوى فغرس فيها الاشمئزاز من التعامل مع كل ما هو قديم[2].

ولكن إذا كان هذا القانون النفسي سلاح المخرِّفين والخادعين من الناس في هذه الحياة، لصرف خصومهم عن الحق والتلبيس عليهم ما أمكن.

فإنه لا يصح عقلاً أن يكون مجرد مرور الزمن هو الحاكم على الأشياء بالبطلان؛ لأن قيمة كل قديم وجديد بجدواه وآثاره، فرب جديد كان مبعث شقاء، ودمار على الإنسان. ورب قديم شهدت الدنيا كلها على أنه كان ولا يزال ينبوع سعادة وخير له[3].

ولقد علم كل إنسان أن مقومات الحياة في هذه الدنيا لا تزال تنبع من معينها القديم الذي عرفه فجر الحياة فوق هذه الأرض: شمس وماء، وأرض وهواء، وزرع وضرع، لم يختلف شيء من ذلك منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا[4].

وإذا لم يصلح مجرد مرور الزمن لأن يكون حاكماً على الأشياء بالبطلان؛ فإن الزمن ـ من ناحية أخرى ـ لا يحدث في الإنسان تغييراً جوهرياً يستلزم تغيير النظم والمناهج تبعاً للقدم والحداثة. فالإنسان قديماً وحديثاً هو هو الإنسان بخصائصه الفطرية، وغرائزه، وحاجاته العضوية.

فعلى سبيل المثال حاجة الإنسان إلى الطعام، حاجة عضوية فطرية، يقوم الإنسان بإشباعها كلما دعت الحاجة، سواء في هذا العصر أو في غيره. أما

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي، «دعوى التعارض بين تشريعات الحدود ومفاهيم العصر»، مجلة دراسات قانونية، م 8، ع 7 (1978 م)، كلية القانون بجامعة قاريونس، ص 201 ـ 202.

(2) المصدر نفسه، ص 202.

(3) المصدر نفسه، ص 202.

(4) المصدر نفسه، ص 202.

الكيفية التي يأكل بها الطعام فإنها تتغير وتتطور على مر الزمن. . . يستحدث كل يوم ألواناً جديدة من الطعام، وأنواعاً أخرى من أدوات الطهي، وأشكالاً لا حصر لها من الأواني، كما يستحدث كل يوم للطعام آداباً جديدة، وقواعد وتقاليد.

إذن الذي يتغير هو صورة الطعام، لا الحاجة العضوية للطعام، وقس على ذلك جميع الغرائز والحاجات العضوية الأخرى[1].

أما ما يمكن أن يحدثه الزمن في وضع الإنسان، فإنه لا يتعدى التغيير العارض الذي لا يمس جوهر الإنسان، بل يقتصر على تمييع في سلوكه تبعاً لدغدغة غرائزه، والانحراف بتفكيره عن جادة الصواب.

وهذا كله يزول باعتناق الفكرة الأساسية الكلية، المقنعة لعقله، المقررة لخصائص فطرته، الملبية لمتطلبات غرائزه وحاجاته العضوية، المنظمة لعلاقاته بما حوله ومن حوله.

ولا ريب أن التسليم بصحة الفكرة الأساسية الكلية يحتم التسليم بجميع جزئياتها بداهة.

---

(1) راجع للتوسع: محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشر، بلا رقم طبعة (بيروت: دار الشروق، 1394 هـ/ 1974 م) ص 89 وما بعدها.

المبحث الثاني

نواقض التشريع الوضعي

القانون الوضعي لا يستند إلى مقومات راسخة تمنحه حق البقاء، ولا يقوم على دعائم قوية تمنحه الأهلية للاستمرار، وتمكنه من تحقيق أهداف الشريعة الصالحة المتمثلة في الرعاية المثلى للمجتمع الإنساني وأعضائه بالوفاء بكل ما هو ضروري، وتوفير كل ما هو حاجي، وتحقيق كل ما هو تحسيني، ثم ضبط المكلَّفين على النظام، بتوفير الأمن في ربوع الأرض التي يمتد إليها سلطانه.

لذلك فهو منقوض بما يلي:

إنه نتاج العقل البشري. ولذلك فهو يتصف بما يوصف به هذا العقل. وبما أن العقل البشري لا يخلو من العجز والجهل والضعف في جميع خصائصه الذاتية. فإن التشريع الذي يصدر عنه لا بد أن يكون متأثراً بمظاهر النقص فيه.

ولذلك فإنه أعجز من أن يوفر للإنسان الحياة الحضارية المثلى.

إن العقل البشري متفاوت القدرات بدرجة تجعل الإنسان ضائعاً في متاهات تفاوته؛ بحيث لا يملك الإنسان معه القرار الذي يرتفع به عن النقد المعيب. ولذلك فإنه من العسير عليه اختيار العقل الذي يسند إليه مهمة وضع القوانين مع ضمان جانب العدل فيها.

ثالثاً: إن اتصاف القانون الوضعي بما تقدم من جانب، وعجز الإنسان عن اختيار العقل السليم الذي يسند إليه مهمة التشريع من جانب آخر؛ يحرم الإنسان من الحياة العزيزة الكريمة في ظل حضارة مثلى، ويجعله فريسة للتشتت والضياع في متاهات لا تحصى.

رابعاً: القانون الوضعي لا يتفق مع فطرة الإنسان، لأنه صادر عن عقيدة فكرية تتنافى مع الفطرة، ولا تتفق من ثم مع غريزة التدين عند الإنسان، التي تعني الشعور بالعجز والافتقار إلى الخالق المدبر الحكيم الذي لا ملجأ ولا منجأ منه إلاّ إليه.

- فالقاعدة الفكرية للرأسمالية هي عقيدة فصل الدين عن الحياة أي العلمانية «Secularism»، وهي الفكرة التي على أساسها يبنى التصور الإنساني للحياة عندهم، وتحل بناء عليها جميع المشاكل التي تواجه الإنسان. وهي عقيدة فاسدة لأنها تقوم على الحل الوسط بين النقيضين[1].
- والقاعدة الفكرية للشيوعية هي عقيدة: «أن المادة أصل الفكر، وأن من تطورها توجد الأشياء». وهي كذلك عقيدة فاسدة، لأنها مسخ للعقل والحس معاً.

ورغم الاختلاف الظاهري بين التصورين؛ فهما يتفقان في أن حرية الإنسان لا تتجسد إلاّ إذا وضع منهج حياته، وقانونه بنفسه، وصار من ثم عبداً لغرائزه وحاجاته العضوية، ما دام يرى أن ذلك سبيلاً لسعادته.

والحقيقة أنه لا يمكن تطبيق أي شريعة دون اعتناق عقيدتها ابتداء. فالقانون بفروعه كافة هو انبثاق عن منهج الحياة في الاجتماع والاقتصاد والحكم، الصادر عن العقيدة الفكرية التي يعتنقها واضع القانون.

---

(1) فصل الدين عن الحياة فكرة ظهرت بعد صراع مرير في أوروبا بين الكنيسة وأعدائها، وهي تقتضي أن الدين قضية شخصية لا دخل له في تنظيم المجتمع. راجع في معنى العلمانية:
Collins English Dictionary, Ed. 1979, P. 1319.

ومعلوم أن العقيدة الفكرية التي انبثق منها القانون الوضعي، إنما هي فكرة سلبية لا تقوم في أساسها على الإقناع العقلي الذي يمنحها قيمة فكرية، ولا على الاطمئنان القلبي الذي يمنحها قيمة روحية، ولا على العلاج المنطقي لجميع ما يواجه الإنسان من مشاكل، الذي يمنحها قيمة واقعية. . . ذلك العلاج الذي يقدم حلولاً ناجعة في مختلف ضروب الحياة.

خامساً: القانون الوضعي باطل على وجه التحقيق، لأنه انبثق عن فكرة سيادة الإنسان التي تعطيه الحق في وضع الشريعة، وهي تتلخص في مفهوم «الحكم للفرد» أي «إن الحكم إلا للإنسان» ومن هنا يأتي بطلانها.

سادساً: إن الفكرة التي تصلح أن تكون أساساً للقوانين الوضعية تحتاج إلى الطريقة التي تجعل الإنسان قادراً على تنفيذها. وهي لذلك لا بد أن تكون متحدة معها في المصدر الذي نشأت عنه. وهذا أمر عسير في الغالب، لأن الواقع الجاري في حياة البشرية يشهد دائماً بتعدد الأفكار، وتعدد مصادرها، لصدورها عن عقول عديدة.

ولذلك فإنها لا تصلح لتوفير الحياة الحضارية المثلى التي يكون فيها الإنسان حراً عزيزاً كريماً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

المبحث الثالث

خصائص انفراد الشريعة الإسلامية بحق رعاية الإنسانية في كل زمان ومكان

الانقياد لحكم الشريعة الإسلامية هو رسالة المكلَّف التي خلقه الله لحملها إلى أن يلقاه[1].

فلقد اقتضت حكمة الله تعالى خلافة الإنسان في هذه الأرض تجسيداً لحريته فيها. قال جلَّ شأنه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا

---

(1) يرى كثير من علماء القانون في الغرب أن القواعد القانونية كانت في نشأتها قواعد دينية، وأن رجال الدين هم أنفسهم كانوا رجال القانون، بمعنى أن الدين عندهم كان هو أصل الشريعة. فقد قام جماعة من علماء الإنجليز والألمان في القرن الماضي بإجراء أبحاث حول النظم القانونية عند المجتمعات القديمة. ورغم اختلاف ميادين بحثهم؛ إلا أنهم انتهوا إلى نتيجة واحدة مفادها أن الأحكام القانونية المستندة إلى العرف إنما كانت في أصلها أحكام تستند إلى الشرائع الدينية.

أما بعد الصراع الذي حدث في أوروبا بين الكنيسة والعلماء ونشوء فكرة «العلمانية» بعد الثورة على الكنيسة ثم ظهور فكرة سيادة الإنسان التي تعطيه الحق في وضع الشريعة، والتي تتلخص في مفهوم «الحكم للفرد»، كما بيّنا في المبحث السابق؛ أصبح الإنسان هو مصدر الشريعة وهو مصدر اتصافها بالسيادة، ومن هنا يأتي بطلانها.

راجع: علال الفاسي ـ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، بلا رقم طبعة (الدار البيضاء: مكتبة الوحدة العربية، 1382 هـ/ 1963 م) ص 17 ـ 20.

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبِّح بحمدك، ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلَّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾[1].

وقد جاء ذلك بحكم أنه جلَّ شأنه صاحب الحق في أن يأمر، لأنه هو وحده صاحب الحق في أن يطاع. قال جل شأنه: ﴿ألاله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾[2]. وقد ملك الحق في إصدار الأمر لأسباب كثيرة منها:

1 ـ أنه قد اختص بالتنزيه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال[3]، وهذا يعني:

ـ أن أوامره كلها فوق النقد المعيب سواء أدرك الإنسان ذلك أو لم يدرك[4].

ـ وأنها غاية في الحكمة والعدل والرحمة من جميع جوانبها.

2 ـ وأن من صفاته القيام بالنفس والاستغناء عن الخلق[5]. وهذا يدل قطعاً على:

ـ أن أوامـره كلها قد صدرت لصالح المخلوق وحده لا لصالحه جلَّ وشأنه.

---

(1) سورة البقرة، الآيات: 30 ـ 33.

(2) سورة الأعراف، الآية: 54.

(3) راجع في هذا المعنى: شرح العقيدة الطحاوية، ص 37 وما بعدها ـ عبد العزيز السلمان، الكواشف الجلية، ص 92 ـ 95 ـ محمد نعيم ياسين، الإيمان، ص 10 وما بعدها ـ علي جريشة، أصول الشرعية الإسلامية، ص 30 ـ 33.

(4) راجع في هذا المعنى: الأنعام 57، والآية 153، وهود: 123، والرعد: 41، ومريم: 64، والأنبياء: 22، والقصص: 70 ـ 88، ومثل ذلك كثير في القرآن.

(5) السلمان، الكواشف الجلية، 55 ـ 57، شرح العقيدة الطحاوية، ص 63 ـ 64، عبد الحميد السائح، عقيدة المسلم وما يتصل بها، ط 1 (عمان: وزارة الأوقاف، 1398 هـ/ 1978 م) ص 124.

ـ وأنه لا ينتفع بطاعة هذه الأوامر، ولا يتضرر بعصيانها، بل المكلف هو المنتفع بالطاعة، المتضرر بالعصيان، لأنه قد خسر الانتفاع بالأمر الذي يعلم يقيناً أنه ما صدر إلاَّ لصالحه[1].

3 ـ ولأن من صفاته جلَّ شأنه أنه الخالق[2]، وبمقتضى كونه خالقاً:

ـ هو عليم بطبيعة خلقه.

ـ وبطبيعة رسالة المكلَّف التي خلق لها.

ـ وبدوره في خدمتها.

ـ وبما يمكن أن يحول بينه وبين الوفاء بمقتضياتها[3].

ولذلك فهو أحق من يصدر له الأمر في كل جانب من جوانب حياته كلها. وبما أنه صاحب الحق في أن يأمر؛ كذلك هو صاحب الحق في أن يطاع[4].

4 ـ وأنه ـ جلَّ شأنه ـ بحكم اختصاصه بالتنزيه عن كل نقص، والاتصاف بكل كمال ـ لا يعبث[5]؛ ولذلك فهو لم يخلق الإنسان عبثاً، بل خلقه لرسالة مثلى، وهو يعلم أنه وحده العليم بالكيفية السليمة لتحقيقها[6]:

ـ فهو يعلم الكيفية التي يستطيع بها حفظ نفسه بجميع إمكاناتها من كل ضياع.

---

(1) راجع في ذلك مثلاً: الأنعام: 153، فاطر: 15، الذاريات: 56 ـ 58، محمد: 38.

(2) راجع في ذلك: عبد الرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط 2، (دمشق: دار القلم، 1399 هـ/ 1979 م) ص 253 ـ 261، شرح العقيدة الطحاوية، ص 75 ـ 80 ـ السلمان، الكواشف الجلية، ص 57، محمد أشرف، «نظرة الإسلام إلى العدل والعقوبات الجنائية» مجلة البعث الإسلامي، المجلد 13، ع 6 (مارس 1969 م) ص 55 وما بعدها.

(3) راجع مثلاً: الملك: 14، الأنعام: 153.

(4) ابن تيمية، الإيمان، ص 42 ـ 43.

(5) راجع مثلاً: الآية 115 من سورة المؤمنون.

(6) شرح العقيدة الطحاوية، ص 90 ـ 94.

ـ وهو يعلم الكيفية التي تمكنه من تسخيرها لإعلاء كلمته.
ـ وكذلك هو يعلم الكيفية السليمة التي تمكنه من تعمير أرضه العمارة المثلى.

5 ـ وأن المكلَّف لا يمكن أن يفي بمسئولياته في الحياة الدنيا، ويلبي مبررات وجوده فيها ما لم يكن حرّاً من العبودية لمخلوق مثله، ولو كان جزءاً من مكونات ذاته نفسها، كعقله، وقلبه، وحواسه، وغرائزه، وحاجاته العضوية، وقواه العضلية التي تخدمها جميعاً ـ وكذلك فإنه لا بد أن يتلقى من الأوامر ما يكفي للوفاء بما تقدم ذكره من مسئولياته الكبرى. فإما أن يتلقاها من مخلوق مثله؛ فيكون له عبداً. وإما أن يتلقاها من خالقه فيكون لخالقه وحده عبداً. ولذلك فلا بد له أن يكون عبداً لله وحده ليكون حرّاً من العبودية لغيره[1].

لذلك كله فإن شريعة الإسلام هي وحدها الشريعة الصحيحة الصالحة لرعاية الإنسانية في كل زمان ومكان، الجديرة باستجابة الإنسان لأوامرها، والتزامه بمقتضياتها.

وقد انفردت بذلك لأسباب منها:

إنها هي وحدها الكفيلة بتمكين الإنسان من إقناع غيره بمبررات وجوده في الحياة، والوفاء بمقتضيات الخلافة في الأرض، وتعميرها العمارة المثلى الجامعة بين اتقان البناء في عمارتها شكلاً ومضموناً، بدرجة يكون الإنسان فيها بشراً سويّاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

أنها هي وحدها الشريعة المنبثقة عن[2] فكرة أساسية كلية مقنعة

---

(1) السلمان، الكواشف الجلية، ص 49 ـ ابن تيمية، الإيمان، ص 42 ـ 43 ـ محمد نعيم ياسين، الإيمان: حقيقته، أركانه، نواقضه، ص 102 ـ 105.

(2) عدّ الأستاذ زهدي جار الله قول القائل: «انبثق عنه» بمعنى صدر وفاض هو من الأخطاء. والصواب في رأيه: «انبثق منه». والحقيقة أنه يستوي عند أئمة النحو قولك: «انبثق منه الشيء» و «انبثق عنه الشيء» إذا قصدت «بمن» كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء وخرج منه. راجع: زهدي =

للعقل، مقررة لخصائص الفطرة الإنسانية، ملبية لجميع متطلبات غرائز الإنسان وحاجاته العضوية، منظمة لجميع علاقاته بما حوله ومن حوله.

الثالث: أن الفكرة الأساسية الكلية التي انبثقت عنها، قد صدرت عن خالق الإنسان المنزَّه عن كل نقص، المتصف بكل كمال، وذلك أمر ثابت عقلاً ونقلاً.

الرابع: أنها تضمنت أسس العدل التي تفتقر إليها البشرية على مر الزمن، حتى ألزمت رجال التشريع والقضاء في العالم اليوم باتخاذها مرجعاً أساسياً للتشريع العام[1].

الخامس: أنها انفردت بسمات أساسية من أبرزها:

1 ـ الضبط على القواعد الأساسية التي تحفظ للبشرية الوضع السليم المناسب لحفظ إنسانيتها على مر الزمن، وذلك بالقطع بالتحريم في الأمور المتعلقة بالقيم الأساسية التي تمس كيان المجتمع المسلم، والتي ـ بطبيعتها ـ لا تقبل التبديل أو التعديل أو التطوير، فهي لصيقة بالكينونة البشرية، ووظيفتها في الحياة. كتحريم الردة عن الإسلام بعد اعتناقه واتخاذه عقيدة ومنهاجاً،

= جار الله، الكتابة الصحيحة، بلا رقم طبعة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بلا تاريخ) ص 38. وراجع كذلك ما ذكره العلامة المحقق رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: 688 هـ)، في شرحه على كافية ابن الحاجب، الذي طبعته جامعة قاريونس في حلة جميلة بعنوان: شرح الرضى على الكافية بتصحيح وتعليق الأستاذ: يوسف حسن عمر، ط 2 (بنغازي: جامعة قاريونس، 1996) ج 2، ص 265.

(1) نذكر منها على سبيل المثال: المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد بمدينة لاهاي بهولندا عام 1932 م وعام 1937 م، ومؤتمر المحامين الدولي الذي انعقد بمدينة لاهاي أيضاً سنة 1948 م، وأسبوع الفقه الإسلامي الذي انعقد في كلية الحقوق بجامعة باريس سنة 1951 م، وشهادات رجال القانون والتشريع والقضاء، والمحاكم في مختلف دول العالم التي نقرأ عنها، أو نسمع بها بين اليوم والآخر، والتي تعتبر حجة على البشرية الشاردة عن الحق، المتنكبة عن الصراط المستقيم.

وتحريم الزنى وما يقود إليه من اختلاط وتبرج، وتحريم شرب الخمر والاتجار فيها، وغير ذلك.

2 ـ المرونة التي تلزم الإنسانية بالتطلع إلى الكمال الإنساني على مر الزمن، وذلك بوجود النصوص الظنية التي تتطلب استفراغ المجتهد جهده في استنباط الحكم الشرعي منها.

3 ـ الشمول والانسجام الذي ينفي على الإنسانية الافتقار إلى غيرها، ويضمن لها الاستغناء الدائم على مر الزمن.

سادساً: أنها شريعة عالمية لا يقيدها زمان أو مكان أو قوم بعينهم أو قضايا خاصة ببعض بني الإنسان، فهي طليقة من جميع هذه القيود، تمتاز بالكمال، والشمول في كل جانب من جوانب حياة الإنسان.

إن هذه الأمور مجتمعة هي رسالة المكلَّف التي خلقه الله لحملها. ولا بد له جلَّ شأنه ـ بطبيعة الحال ـ من تزويده بما يعينه من أوامره على الوفاء بمقتضياتها، وينجيه من الضياع في متاهات العبودية لغيره، وفقد حريته العظمى.

1996/9/30 م

دراسة بعض الطفيليات الداخلية في الأغنام في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا

الدكتور: نهاد ولي عزيز الخالدي

كلية الطب البيطري جامعة عمر المختار

دراسة بعض الطفيليات الداخلية في الأغنام في منطقة الجبل الأخضر في ليبيا

الملخص

تم في هذه الدراسة التعرف على الإصابة ببعض الطفيليات الداخلية في الأغنام، من خلال فحص وتحليل فضلات 200 رأس من الأغنام البربري والهجين من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة. وقد وجد أن 66% منها كانت مصابة بأنواع مختلفة من الطفيليات الداخلية. كما وجد أن 66% من الحيوانات المصابة كانت من الإناث وأن 34% كانت من الذكور. كذلك فقد وجد بأن 75% من الحيوانات المصابة كانت بعمر سنة واحدة أو أقل من سنة، وأن 25% فقط كانت بعمر أكثر من سنة واحدة.

من جهة أخرى، فقد وجد بأن أعلى نسبة بالإصابات كانت بديدان الرئة من نوع Protostromgylus Rufecens، حيث بلغت نسبة الإصابة بهذا النوع 47% بالنسبة للمصابات، و 31% بالنسبة للحيوانات السليمة. وجاءت نسبة الإصابة بديدان الأمعاء العائدة للجنس Nematodirus والمكورات من الأوالي العائدة للجنس Eimeria بالمرتبة الثانية، حيث بلغت 29% بالنسبة للمصابات و 19% بالنسبة للحيوانات السليمة. تلتها الإصابة بديدان المعدة الرابعة (المنفحة)

والعائدة للنوع Haemonchus Contortus، حيث بلغت نسبة الإصابة بها 24% بالنسبة للمصابات و 16% بالنسبة للحيوانات السليمة. كما وجد أن 42% من هذه الحيوانات كانت مصابة بإصابات مختلطة ـ أي بنوعين أو أكثر من الطفيليات ـ كذلك فقد وجد بأن 2% أو أقل من هذه الحيوانات كانت مصابة بطفيليات أخرى بعضها غير ممرضة مثل Marchallagia بنسبة 1% و Moniezia بنسبة 1% أيضاً. وقد تمت مناقشة أهمية ودور كل من هذه الطفيليات في الأضرار التي تسببها للحيوانات.

المقدمة

تعتبر الإصابة بالطفيليات الداخلية من أكثر الإصابات انتشاراً في الحيوانات في أنحاء مختلفة من العالم Cunningham et al, 1979, and Dunn, 1978 وقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن إصابة الحيوانات الأليفة في ليبيا ليست استثناءً من تلكم الإصابات. فقد وجد كل من Awan, Gusbi and Beesley 1990, Gusby 1987, Polydorou 1981 بأن العديد من الكلاب مصابة بالدودة الشريطية Echinococcus granulosus. كما وجد كل من Gusbi, Awan and Beesley 1990, Gubsi, Awan and Beesly 1987 والطشاني والبرعصي 1995 بأن الأغنام والماعز والأبقار والجمال مصابة بالأكياس المائية Hydatid Cysts المرحلة اليرقة للدودة الشريطية السابقة ـ وبأعداد كبيرة وفي مناطق مختلفة من ليبيا. وحديثاً فقد وجد كل من Otify and Mansour, 1994، بأن الأغنام والماعز والأبقار المذبوحة في منطقة الجبل الأخضر مصابة بالنغف الجلدي Myiasis، الذي تسببه يرقات الذباب العائدة للجنس Hypoderma. إلا أنه، وإلى الأن، لا توجد دراسة مسجلة عن إصابة حيوانات المزرعة (الأغنام والماعز والأبقار) بالطفيليات الداخلية في منطقة الجبل في ليبيا، لذلك فقد أجريت هذه الدراسة بغية التعرف على نسبة إصابة الأغنام بالطفيليات، وأنواع هذه الطفيليات التي تصيبها.

المواد وطرق العمل:

لقد تم جمع 15 ـ 20 غم من فضلات كل حيوان مباشرة من المخرج والمستقيم عن طريق استعمال كفوف مطاطية، ووضعت كل عينة من الفضلات في وعاء بلاستيكي نظيف وبصورة منفصلة، وسُد غطاء كل وعاء سداً محكماً. وقد جمعت العينات أسبوعياً وبمعدل 20 عينة في كل أسبوع ولمدة 10 أسابيع. وقد تم جلب العينات إلى المختبر خلال 2 ـ 3 ساعات بعد الجمع، وتم فحصها وتحليلها خلال 12 ـ 24 ساعة من جمعها، وقد تم فحص وتحليل جمع العينات بالطرق التالية:

أ ـ طريقة الطفو:

وقد تم استعمال الطريقة المذكورة من قبل Soulsby, 1982، التي تتلخص بمزج 3 غم من الفضلات مع 30 سم^3 محلول ملح الطعام المشبع في وعاء زجاجي (بيكر) مزجاً جيداً. ومن ثم تصفية المزيج بإمراره من خلال مصفى شاي، بغية التخلص من الأجزاء الكبيرة، وجمع المزيج المصفى في بيكر آخر وتركه مدة 10 ـ 15 دقيقة بغيـة طفو البيوض أو أكياس البيض للسطح العلوي من المزيج، ومن ثم أخذ 3 قطرات من السطح العلوي للمزيج، ووضعها على شريحة زجاجية ووضع غطاء زجاجي عليها وفحصها تحت المجهر. وقد تم فحص ثلاث شرائح زجاجية لكل عينة من الفضلات.

ب ـ طريقة [illegible]:

وقد استعملت هذه الطريقة للكشف عن بيوض المثقوبات، وحسب الخطوات المذكورة من قبل Soulsby, 1982، التي تتلخص بمزج 3 غم من الفضلات مع 30 سم من ماء الصنبور الاعتيادي في بيكر زجاجي، ومزج وتصفية

المزيج كالسابق وترك المزيج مدة 20 ـ 30 دقيقة لترسيب البيوض. وبعد انتهاء المدة تم التخلص من الجزء العلوي الرائق من السائل ومزج الراسب جيداً، وأخذ 3 قطرات منه ووضعها على شريحة زجاجية وفحصها تحت المجهر. وقد تم فحص ثلاث شرائح كذلك من كل عينة فضلات.

ـ طريقة بيرمان:

وقد استعملت هذه الطريقة للكشف عن يرقات ديدان الرئة الأسطوانية، حسب الخطوات المذكورة من قبل Soulsby, 1982 التي تتلخص بأخذ 5 ـ 10 غم من الفضلات من كل حيوان، ووضعها في قطعة قماش (شاش) وشدها شداً محكماً، ووضعها في القمع على جهاز بيرمان المتكون من قمع زجاجي يتصل به أنبوبة مطاطية من الأسفل مسدودة سداً محكماً، ومحمولة بصورة عمودية بواسطة حلقة معدنية على حامل عموي. تمت إضافة ماء اعتيادي مسخن لدرجة 42 درجة مئوية لحين تغطية العينة تغطية كاملة بالماء الدافىء. تركت الفضلات مع الماء مدة 2 ـ 3 ساعات، بغية السماح لليرقات في حالة وجودها لترك الفضلات والسباحة في الماء. تم جمع الماء مع اليرقات من أسفل الأنبوبة المطاطية بعد فتح السدادة. وضع الماء في أنابيب اختبار ووضعت الأنابيب في جهاز الطرد المركزي، وتم تدوير الجهاز بسرعة 1000 دورة في الدقيقة مدة 3 ـ 5 دقائق لترسيب اليرقات في حالة وجودها. تم التخلص من السائل العلوي ومزج الراسب مزجاً جيداً وفحصه من خلال عمل شرائح منه وفحصها تحت المجهر. وفي حالة وجود اليرقات، تمت إضافة قطرتين من محلول الليود لقتل وصبغ اليرقات ودراستها، تم فحص وقياس 10 يرقات من كل عينة لتشخيصها ومعرفة نوعها.

تم تسجيل جنس وعمر كل حيوان جمع منه الفضلات، ولم يتم فحص الحيوانات للطفيليات الخارجية ولا لطفيليات الدم.

النتائج

لقد تم في هذه الدراسة فحص وتحليل فضلات 200 رأس من الأغنام من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة، وكان معظمها من الأغنام البربري أو المختلط. وقد كان 130 رأساً من الإناث و 70 رأساً من الذكور (جدول رقم 1). وقد قسمت الحيوانات على أساس العمر إلى مجموعتين: ضمت المجموعة الأولى الحيوانات التي بعمر سنة واحدة أو أقل، والثانية بعمر أكثر من سنة واحدة. ووجد أن 120 رأساً كان بعمر سنة واحدة أو أقل، وأن 80 رأساً بعمر أكثر من سنة واحدة، وقد تم أخذ العينات بصورة عشوائية.

جدول رقم (1)
يبين تفاصيل الحيوانات التي تمت فيها دراسة الإصابة
ببعض الطفيليات الداخلية في الأغنام

عدد عينات فضلات الأغنام التي تم فحصها	عدد الحيوانات التي كانت فضلاتها موجبة للإصابة	الجنس		العمر	
		الإناث	الذكور	سنة واحدة أو أقل من سنة	أكثر من سنة واحدة في العمر
200	132	130	70	120	80
عدد المصابات		86	46	99	33
نسبة الإصابة	%66	%66	%34	%75	%25

من جهة أخرى فقد وجد أن 132 (66%) رأساً من هذه الحيوانات مصابة بأنواع مختلفة بالطفيليات من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة (جدول رقم 1). وأن

(66%) رأساً من هذه الحيوانات المصابة كانت أناثاً وأن 46 (34%) رأساً كان من الذكور. كذلك فقد وجد أن 99 (75%) رأساً منها كانت بعمر سنة واحدة أو أقل، وأن 33 (25%) رأساً منها بعمر أكثر من سنة مصابة بالطفيليات المختلفة ومن كلا الجنسين.

أما فيما يتعلق بأجناس وأنواع الطفيليات التي أصيبت بها هذه الحيوانات، فقد لخصت في الجدول رقم 2. ومنه نلاحظ بأن 62 رأساً منها مصابة بديدان الرئة بالدرجة الأولى ومن جنس Protostrongylus. وقد تراوحت أطوال يرقات هذه الدودة بين 235 ـ 345 مايكرون. وكانت تمتلك ذيلاً متموجاً، لذلك فإنها شخصت من نوع P. Rufecens. وقد بلغت نسبة الإصابة (31%) بالنسبة للحيوانات السليمة، و (47%) بالنسبة للحيوانات المصابة.

جدول رقم (2)

يبين أنواع الطفيليات ونسبة الإصابة بها في الأغنام التي فحصت فضلاتها

	أجناس وأنواع الطفيليات				
	ديدان الرئة من نوع Protostrongyus rufescens	ديدان الأمعاء من جنس Haemonchus	ديدان المعدة الرابعة من نوع Hemutodirus Contortus	المكورات من جنس Eimeria	الإصابات المختلطة
عدد الحيوانات المصابة	62	38	32	38	56
نسبة الإصابة بالنسبة للحيوانات السليمة	%31	%19	%16	%19	%28
نسبة الإصابة بالنسبة للحيوانات المصابة	%47	%29	%24	%29	%42

وقد جاءت الإصابة بديدان الأمعاء من جنس Nematodirus، وبالمكورات من جنس Eimeria بالدرجة الثانية، حيث بلغ عدد الحيوانات المصابة 38 رأساً أي بنسبة 19% بالنسبة للحيوانات السليمة، و 29% بالنسبة للحيوانات المصابة لكل منها. وقد كانت المكورات من جنس Eimeria ذات أشكال وأحجام مختلفة، لذلك فإنها لم تصنف إلى أنواعها. كذلك فقد وجد 32 رأساً منها احتوت فضلاتها على بيوض Haemonchus Contortus، أي بنسبة إصابة 16% بالنسبة للسليمة، و 24% بالنسبة للحيوانات المصابة. وقد لوحظ أيضاً أن 56 رأساً من هذه الأغنام مصابة بإصابات مختلطة، أي بأكثر من نوع وجنس واحد، وقد بلغت نسبة الإصابة 28% بالنسبة للسليمة و 42% بالنسبة للمصابات.

ومن جهة أخرى فقد وجد أيضاً أن نسبة قليلة من هذه الحيوانات كانت مصابة بطفيليات أخرى معظمها غير ممرضة. فقد وجد أن 2% منها مصابة بالدودة الشريطية من جنس Moniezia، ، و 1% منها بالديدان الأسطوانية من جنس Toxoscaris ومن جنس Marshallagia، و 0.5% منها بالأولي Balantidium.

لقد أظهرت هذه الدراسة أن نسبة عالية من الأغنام التي تم تحليل فضلاتها كانت مصابة بالطفيليات المختلفة (66%) وأن هذه الحيوانات كانت من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة. لقد تم شراء هذه الحيوانات من أماكن مختلفة من منطقة الجبل الأخضر. لذلك فإن هذه النتائج تدل بأن هذه الحيوانات إما كانت مصابة بالطفيليات من منشئها، أو أن البعض منها كانت مصابة ونقلت العدوى للأخريات، أو أنها أصيبت في المحيط الذي جلبت إليه، تحتاج كل هذه الاحتمالات إلى الدراسة للتثبت من صحتها والتأكد من مصدر العدوى إليها.

كذلك فقد أظهرت الدراسة بأن نسبة الإصابة في الإناث كانت أكثر بكثير من نسبة الإصابة في الذكور. وهذا ناتج من استعداد الإناث للإصابة أكثر من الذكور،

وذلك بسبب الاختلافات العضوية والفلسجية من الحمل والرضاعة، والتي تكون خلالها ضعيفة المناعة بسبب إفراز بعض الهورمونات مثل Prolactin and Estrogen، اللذين تثبطان المناعة في الحيوانات (Shubber et al, 1981, Dineed and Kelly, 1972). يؤدي هذا التثبيط إلى زيادة الحساسية للإصابات وإلى تنشيط الديدان السابقة في أنسجة الجسم.

كما أظهرت الدراسة أن نسبة عالية من الحيوانات المصابة كانت بعمر سنة أو أقل (75%) في الوقت الذي كانت الإصابة في الحيوانات الكبيرة لا تزيد عن 25%. ويعود هذا الاختلاف في نسبة الإصابة إلى أن الحيوانات الصغيرة تكون أكثر حساسية للإصابة، وذلك لعدم اكتمال نحو الجهاز المناعي فيها. بينما تكون الحيوانات الكبيرة أكثر مقاومة للإصابات، وذلك لتعرضها للإصابات السابقة أو المتشابهة، وتكامل نمو جهازهـا المناعي (Gregg et al, 1978).

كما أظهرت الدراسة أن الإصابة بديدان الرئة من نوع Protostrongylus Rufescens هي أكثر الإصابات انتشاراً، حيث وصلت نسبة الإصابة إلى 47% بالنسبة للمصابات، و 31% بالنسبة للحيوانات السليمة. والمعروف عن هذه الدودة بأنها تمتلك دورة حياة غير مباشرة، وأنها تحتاج إلى القواقع كمضائف وسطية لها، وخاصة من الأنواع العائدة للأجناس: Adida, Zebrina, Helicella, Theba, Arianta لإكمال دورة حياتها (Soulsby, 1982). إن الإصابة العالية بهذه الديدان تستدل على أن أنواعاً من هذه القواقع منتشرة في منطقة الجبل، أو أن هناك أنواعاً أخرى عائدة لغير الأجناس التي ذكرت والتي تعمل كمضائف وسطية لهذه الدودة. إلا أنها لا تتوفر المعلومات الكافية عن أنواع القواقع المنتشرة، مما يستوجب دراستها والتعرف عليها بغية وضع الخطط اللازمة للسيطرة عليها والتخلص منها.

وقد جاءت الإصابة بديدان الأمعاء الدقيقة في الأغنام العائدة للجنس Nematodirus بالدرجة الثانية حيث بلغت نسبة الإصابة 19% والمعروف أن هذه

الديدان هي من الأنواع الخطيرة والممرضة، وخاصة في الحيوانات الصغيرة في شمال افريقيا والشمال الأوسط Shah- Fisher and Say, 1989، حيث إنها تسبب الإسهال الأصفر المسود مع فقدان الشهية والضعف العام، وقد تصل نسبة الهلاكات بهذه الديدان إلى 30% في الحيوانات الصغيرة (الخراف) Soulsby, 1982، إلا أن الإصابات المتكررة تؤدي إلى حدوث المناعة في الحيوانات الكبيرة.

أما الإصابة بديدان المعدة الرابعة (المنفحة) والعائدة للنوع Haemonchus Contortus، فبالرغم من أن الإصابة بهذه الدودة تعتبر من أكثر وأخطرأنواع الإصابات (Soulsby, 1982)، إلا أن نسبة الإصابة كانت أقل من الأنواع الأخرى، ولربما يعود هذا إلى أن الحيوانات التي دون السنة أقل حساسية من الحيوانات الكبيرة للإصابة بهذه الدودة. ولما كانت الإصابات في الحيوانات الصغيرة أكثر من الحيوانات الكبيرة في هذه الدراسة، لذلك فإن عدداً صغيراً من الحيوانات أصيبت بهذه الدودة (Benitez- Usher et al, 1977).

أما بالنسبة للإصابة بالأوالي، فقد وجد أن نسبة عالية منها أصيبت بالمكورات العائدة للجنس Eimeria المسببة للإسهال الدموي في الحيوانات المختلفة. وبالرغم من عدم تشخيص الأنواع المختلفة التي وجدت في فضلات هذه الحيوانات، فإن المؤكد أن بعض أنواع هذه المكورات كانت ممرضة، حيث لوحظ وجود الدم في فضلات عدد غير قليل في الحيوانات المصابة، التي قد يكون بعضها بسبب الإصابة بهذه المكورات وخاصة في الحيوانات الصغيرة. وقد ذكر كل من Favati and Guerrieri, 1961, Davis et al, 1957 b حدوث عدد من الهلاكات في الأغنام الصغيرة وبعمر 4 ـ 6 أشهر، مع حدوث الضعف العام والهزال في الحيوانات الأخرى التي أصيبت بأنواع مختلطة من جنس Eimeria، وخاصة النوع Eimeria Ovina. كما أن بعض الأنواع الأخرى قد تكون غير ممرضة، وقد وجد أن هناك ما لا يقل عن 11 نوعاً من الأنواع التي تصيب الأغنام (Urquart et al, 1991).

كذلك فقد كانت هناك بعض الإصابات ببعض الطفيليات، ولكن بنسب قليلة لم تتجاوز 2%. كما أن الإصابة ببعض هذه الأنواع غير ممرضة مثل جنس Marshallagia من الديدان الأسطوانية، والجنس Monıezian من الديدان الشريطية (Dunn, 1978). إلا أن الإصابة بهذه الديدان قد تسبب التمهيد للإصابة بالأنواع الأخرى من الممرضة، وخاصة إذا علمنا بأن نسبة عالية من الحيوانات قد أصيبت بإصابات مختلطة قد تحولها إلى ديدان ممرضة، وذلك بسبب التثبيط المناعي التي قد تحصل فيها (Urquart et al, 1991).

وهكذا فقد أظهرت هذه الدراسة الميدانية بأن نسبة عالية من الأغنام مصابة بالطفيليات الداخلية، وأن بعض هذه الإصابات كانت بالطفيليات الممرضة التي تسبب إصاباتها خسائر اقتصادية، من خلال الهلاكات وفقدان الوزن أو الضعف العام وقلة الإنتاج التي تسببها للحيوانات المصابة. إلا أن هذه الملاحظات تحتاج إلى دراسة أكثر بغية تحديد الخسائر التي تسببها الإصابة بكل نوع وبصورة منفصلة ودقيقة. وبالتالي ضرورة الانتباه إلى السيطرة على الإصابة بهذه الديدان في الأغنام.

يود المؤلف أن يعرب عن خالص شكره وتقديره للسيد عبد الرحيم خليفة هاشم حول مساعدته في جمع العينات وجلبها إلى المختبر.

A Study of Some Internal Parasites of Sheep In Al- Jabal Area in Libya

BY

Dr. Nabad Walli Aziz Al- Khalidi

College of Veterinary Medicine

Omar Al- Mukhtar University

Summary

The infection rate and some internal parasites of sheep were diagnosed by analyzing the fecal samples of 200 Berberi and mixed breed sheep of both sexes and of various ages chosent at random. It was found that 66% of them were infected with various types of internal parasiteds. Furthermore it was found that 66% of the infected sheep were female and 34% were male. When they were divided into two age groups, it was found that 75% of them were of one year and less and 25% of them were of more than one year of age.

It was also found 47% of the infected sheep were infected with the lung worms of Protostrorgylus rufescens and 29% of them with the genus Nematodirus and the same rate with the various species of Eimeria. The infection are with the 1th stomach worm that belonged to Haemonchus contortus came in the rate of 24% of the infected sheep. It was also found that 24% of them were infected with mixed infection with 2 or more types of parasites at the same time. There were however, some minor rate of infection of 2% or less with some non pathogenic gerera like Marshallagia and Moniezia. The impact and the importance of these parasites were discussed.

المصـــادر

1 ـ الطشاني، أو البرعصي، 1995. هدر الإمكانية في استغلال المجازر في البحث العلمي (مثال تطبيقي: كم تبلغ إصابة الأغنام بالأكياس المائية) في الندورة الأولى لقسم الحيوان/ كلية العلوم/ جامعة قاريونس 9.

2 - Awan, M.A.Q, Gusbi, A. M. and Beesley, W.N. 1990. Echinococcosis in Libya. III. Further studies on the the prevalence of Echinococcus granulosus. Annals of Trop. Med. and Parasitol. 84, 473- 475.

3 - Benitez- Usher, C. Armour, J. Duncan, J. L. Urquart, G.M., and Gettinby, G. 1977. A study of some factors influencing the immunization of sheep against Haemonchus contortus using attenuated larvae. Vet. parasit. 3: 327- 342.

4 - Cunningham, J.M.M., Sramportd, J.T. and Martine, W.B. 1979. The management and diseases of Sheep. British Council and the Commonwealth Agricultural Bureau.

5 - Davis, L.R., Bowman, G.W. and Rohrbacher, G.H. 1957 b. Observation on an outbreak of Coccidiosis in a flock of western lambs in Alabama. J. Protozool 4. (Suppl.) 10.

6 - Dineen, J.K. and Kelly, J.D. 1972 The Suppression of rejection of Nippostrongylus braziliense in lactating rats: The nature of the immunological deffect. Immunology. 22: 1- 12.

7 - Dunn, A. M. 1978. Veterinary Helmintholog. Walliam Heinemann Medical Books LTD.

8 - Favati, V. and Guerrieri, E. 1960. Ovine Coccidiosis in Tuscany, Italy, Ann. Fac. Med Vet. Univ. Piza. 14: 371 - 380.

9 - Gregg, P., Dineen, J. K., Rothwell, T.L.W. and Kelly J.D. 1978. The effect of age in the response of sheep to vaccination with irradiated Trichostrongylus colubriformis larvae, Vet. Parasit. 4:49 - 53.

10 - Gusbi, A.M. 1987. Echinococcosis in Libya: I. Prevalence of Echinococcus granulosus in dogs with praticular references to the role of dogs in Libyan Society. Annals of Trop. Med. and Parasit. 81:29- 34.

11 - Gusbi, A.M., Awan, M.A.Q. and Beesley, W.N. 1987. Echinococcosis in Libya: II. Prevalence of hydatidosis in sheep. Annals of Trop. med. and Parasit. 81: p 35- 41.

12 - Gusbi A.M., Awan, M.A.Q. and Beesley, W.N. 1990 Echinococcosis in Libya. IV. Prevalence of hydatidosis in goats, cattle and camels. Annals of Trop. Med. and parasit. 84:477 - 482.

13 - Otify, Y.Z. and Mansour, N.K. 1994 Hypodermatosis among animals Furnishing meat production in green mountain/ Libya. Assiut Vet. Med. J. 32:54 - 66.

14 - Polydorou, K. 1981. Echinococcosis/ Hydatidosis control in Libya. Report UNDP/ WHO. Mediterranean Zoonosis Control Center. 1- 11.

15 - Shah- Fisher, M. and Say R.R. 1989. Manual of tropical Veterinary Parasitology. C. A. B. International.

16 - Shubber A.H., Lioyd, S. and Soulsby, E. J. L. 1981. Infection with gastrointestinal helninths. Effect of lactation and maternal transfer of immunity. Z. Parasitent. 65: 181 - 189.

17 - Soulsby E. J. L. 1982. Helminths, Arthropods and Protozoa of Domesticated Animals. 7th. ed. Bailliere Tindall. 763 - 778.

18 - Urquart, G. M., Armour. J., Duncan, J. I., Dunn A. M. and Jennings F. W. 1991. Veterinary Parasitology. Longman Scientific and Technical.

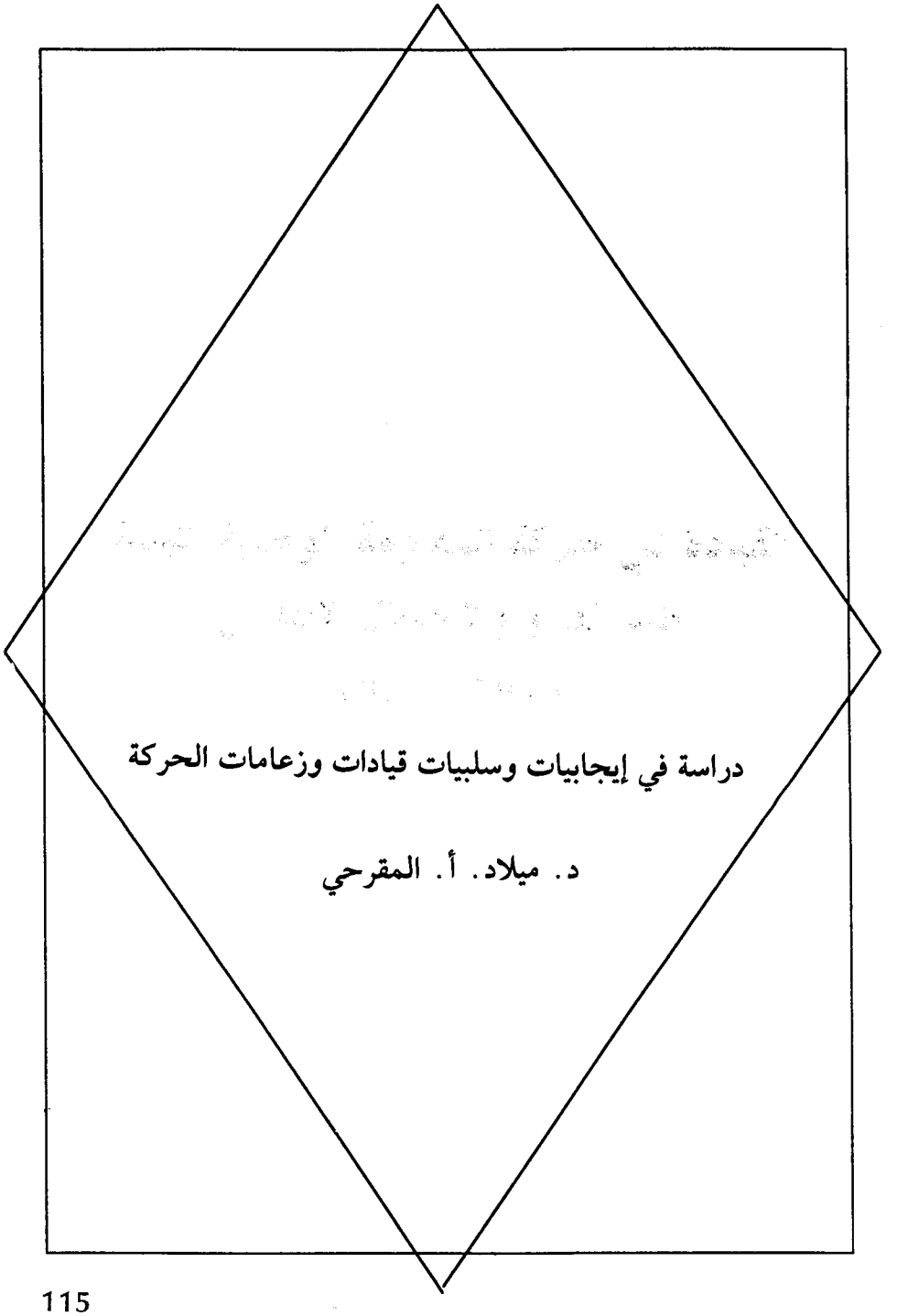

دراسة في إيجابيات وسلبيات قيادات وزعامات الحركة

د. ميلاد. أ. المقرحي

القيادة في حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي(*) 1911 ـ 1932

د. / ميلاد المقرحي(**)

مقدمـــــة :

لا شك أن قيادات وزعامات حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي هي أهم عامل ذاتي أثر تأثيراً كبيراً على مسيرة حركة المقاومة وفي تطورها ونتائجها النهائية، وأن مستوى فعالية هذه القيادات يعتبر من أهم أسباب استمرارية حركة المقاومة الوطنية، كما أن درجة النجاح أو الفشل تعود في أغلب الأحيان إلى القيادة. ومن المرجع أن عدم إعطاء الأهمية اللازمة لقيادة حركة المقاومة من الناحية السياسية والعسكرية كانت من الأسباب المباشرة التي أدت إلى تعثر المقاومة، وبالتالي فشلها ثم انهيارها نهائياً مع بداية سنة 1932 م.

إن موضوعاً كهذا الموضوع ليس من اليسير أن يصل فيه الباحث إلى استنتاجات مؤكدة، فتاريخ ليبيا في هذه الفترة كما كان زاخراً بالأمجاد الوطنية

(*) هذه الدراسة في الأصل محاضرة ألقيت بقاعة المجاهد بمركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية / بطرابلس في 14/ مارس/ 1984 م، وقد أخضعت لدرجة كبيرة من التنقيح بما في ذلك الحذف والإضافة.

(**) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ كلية الآداب العربية، جامعة قاريونس/ بنغازي.

كان زاخراً بالتشيعات الإقليمية والقبلية والسياسية. وما زال الكثير منا، عن وعي أو ربما دون وعي، مصابين بحول فكري نتيجة لذلك.

هناك ضرورة، إذاً، إلى النظرة المحايدة الموضوعية لقضايا التاريخ، التي يجب أن تظل بعيدة عن الانفعالات العاطفية حتى تدرس بموضوعية العلم، وعن النظرة الإقليمية أو القبلية العشائرية. وفي هذه الدراسة نأخذ بأسلوب مبسط ودقيق في الكتابة التاريخية، ونؤكد على ضرورة الابتعاد عن استخدام الصفات والنعوت ما أمكن.

في حقيقة الأمر إن القيادة تعتبر مفهوماً غير واضح المعالم، وقضية ما زالت تُثير الكثير من النقاش والجدل في أوساط علماء الاجتماع والمؤرخين. وفي أفضل صيغة لها كما أثبتت التجارب التاريخية تتكون القيادة من عنصرين: قيادة واعية وجبهة وطنية قوية. وهذان شرطان أساسيان من شروط القيادة القوية التي يعول عليها. ولكن إذا أردنا أن نفهم أبعاد مفهوم القيادة، ينبغي أن نطرح جانباً كل الرومانسية والكلام الغامض الخالي من المعنى، الذي يحيط بهذا المصطلح عادة، لأنه في واقع الأمر لا فائدة من ذلك على الإطلاق في تحديد مفهوم القيادة. مثلاً إن الرواية التي أشار إليها بعض الباحثين في تاريخ حركة الجهاد الليبي، والتي ورد فيها أن عمر المختار قد تصدى لأسد في طريق القوافل التجارية إلى السودان، لأنه كان يقف على جانب الطريق ويهدد سلامة المسافرين، تعتبر غير ذات قيمة تاريخية في مفهوم القيادة، ولا أهمية البتة لمثل هذه الرومانسية، سواء صحت هذه الرواية أم لم تصح[1].

(1) راجع حبيب وداعة الحسناوي، عمر المختار: نشأته وبيئته الأولى حتى تسلم قيادة الجهاد في برقة سنة 1923 م في عقيل محمد البربار (تحرير) عمر المختار: نشأته وجهاده من 1862 إلى 1931 (طرابلس، 1981). انظر أيضاً محمد الطيب الأشهب، عمر المختار (القاهرة، 1957) برقة العربية أمس واليوم (القاهرة، 1947)، محمود شلبي، عمر المختار: المثل الخالد للنضال العربي (طرابلس، د. ت)، الطاهر أحمد الزاوي عمر المختار، (طرابلس/ 1975)، محمد الأخضر العيساوي، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار (القاهرة 1936)، نقولا زيادة برقة =

وقد ناقش كثير من المؤرخين الدور الكبير الذي تلعبه شخصية القائد في خيال الشعب، وكيف أن هذا الشعب يشعر دائماً بأن القائد، كمجرد وكرمز متكامل، هو أهم بكثير من القائد كإنسان وكفرد، ويصدق هذا القول على أغلب شعوب العالم في التاريخ الحديث، وخاصة عندما تعاني تلك الشعوب من أزمات جذرية شديدة وكبيرة. فالقائد الكبير يُجرد عادة من الصفات الإنسانية العادية، ويحول إلى رمز يضفى عليه صورة مجردة، تنطوي على ما ينزع إليه الخيال الشعبي من كمال وطموحات وآمال.

وبما أن التاريخ مليء بما كتب عن القادة والزعماء، هناك نزعة تقول إن الفضل فيما يتحقق من أهداف المجتمعات أو الشعوب يرجع إلى الزعامات التي تُضفى عليها صفات خيالية وخاصة في مجال السياسة. فالنظرية الاشتراكية، مثلاً، تؤكد أن القيادات أو الزعامات التي هي من هذا النوع، ما هي إلا نتاج الظروف والعلاقات الاجتماعية التي مهدت الطريق للقيادة لكي تحقق أهداف المجتمع، فإذا لم تظهر هذه القيادات ذاتها، فستظهر قيادات أخرى غيرها، لكي تقوم بنفس الدور الذي تمليه عليها الحتمية التاريخية[1].

إن القيادة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو عسكرية تعني القائد أو مجموعة القادة ـ إذا كانت القيادة جماعية Group or Collective Leadership ـ الذي يقرر ويأمر ويتقدم الصفوف، ويكون هو العنصر الغالب أو السمة الغالبة في حركة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو عسكرية، وفي أغلب الأحوال تظهر مثل هذه القيادة في وقت الحاجة الماسة إليها، ولا تظهر إذا كانت حياة المجتمع تسير وفقاً لأساليب جامدة وروتين رتيب وراكد غير متغير، أو أن الاتجاه السائد في

= الدولة العربية الثامنة (بيروت 1950)، رودلفو جراتسياني، برقه الهادئة، تعريب إبراهيم سالم بن عامر (بنغازي 1985)، أ. أ. ايفانز ـ بريتشارد، السنوسيون في برقه تعريب عمر الديراوي أبو حجلة (طرابلس، د. ت) ص ص 369 ـ 323.

(1) سعد جلال، علم النفس الاجتماعي (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 1972) ص 27.

المجتمع هو: **لا تغير ما هو حسن أو مقبول.**

وتتباين قدرة الأفراد في أن يكونوا قادة كما تتباين قدراتهم في عزف الموسيقى أو الغناء أو لعب كرة القدم. ومع ذلك فإن الأهلية ـ أو الاستعداد ـ للقيادة ليست بالضرورة متوفرة في عدد قليل من الأفراد ولا تتوفر في الأخرين، في واقع الأمر أن أغلب الأفراد يملكون درجة معينة من القيادة كافية، على الأقل، لإدارة أمور الحياة اليومية العادية[1] . فالزعماء السياسيون، مثلاً تتفاوت قدرتهم على القيادة والعمل بتفاوت قدرة المؤسسات المختلفة كالجيش والأحزاب والإدارة. . . الخ. على الحد من هذه القدرة، ويرى البعض أن المستبد هو المسؤول الأكبر في التاريخ، ويليه في درجات المسؤولية كل من كانت مرتبته في القدرة أقل من ذلك، وهذا ما دفع أحد المؤرخين إلى القول: «**إن أغلب العظماء في التاريخ هم من الأشرار**».

وتؤكد الدراسات التاريخية في هذا المجال أن الاستعداد ـ وأيضاً القدرة ـ الذي يمتلكه الفرد للقيادة في حركة سياسية أو عسكرية، يحدد إلى حد كبير مدى نجاح تلك الحركة أو فشلها. بل إن القدرة على القيادة تحدد أيضاً تاريخ الأمة التي يقودها إلى حد بعيد. ولكن ما هي القيادة أو الزعامة؟.

تعريف القيادة وصفات القادة

إن القيادة هي خليط من المفاهيم التي لا زالت غير محددة وغير جليّة، وبالتالي بقيت في القاموس السياسي والعسكري بدون تعريف متفق عليه، فالقيادة دائماً تخفي وراءها قوى متعددة، والتاريخ مليء بمثل هذه القيادات، سواء أكان ذلك في الحرب أو في العقيدة أو في السياسة، أو حتى في الاقتصاد والفن

(1) Joseph Schumpeter, Imperialism and Social Classes: Two essays (New York, 1974) PP. 159- 168.

والمعرفة والعلم. مثلاً إذا ذكر مارتن لوثر كينغ في مجال السياسة، فإن جين فوندا وأليفريد وأنتوني كوين يذكرون في مجال السينما والتلفزيون. وإذا ذكر ماوتسي تونج في مجال قيادة الثورات، فإن مصطفى العقاد يُذكر في مجال الإخراج السينمائي. ومما لا ريب فيه أن القادة في المجال السياسي أو العسكري أو الاجتماعي وخاصة في المجال الديني تحتاج إليهم شعوبهم ومجتمعاتهم أكثر، وحين يخطئون تدينهم تلك الشعوب أو المجتمعات وتحاسبهم أشد الحساب على فشلهم، كما أنهم بالإضافة إلى ذلك يواجهون محكمة التاريخ، ومع ذلك فإن الآمال تبقى معلقة على مثل هذه الزعامات في تحقيق الطموحات القومية.

وتُعرف مثل هذه القيادات أو قل توصف بأنها قيادات كاريزمية Charismatic Leadership. ويثير هذا المصطلح نقاشاً عميقاً ومتشعباً بين المعنيين به من مختلف الاختصاصات. ومن الطبيعي أن تتعدد التعريفات التي يطرحها هؤلاء، كل من زاوية اختصاصه، أو تبعاً لمنظوره وإطاره الفكري الذي يستخدمه في البحث والتحليل. ومن المفيد أن نوضح للقارىء بعض تعريفات هذا المصطلح، قبل أن نحاول تطبيقه على زعامات وقيادات حركة المقاومة الوطنية في ليبيا. في أدق معنى لها تعني كلمة كاريزما Charisma دعوة أو طموح في قلوب الملايين المعذبة والبائسة والطامحة إلى منقذ. والكلمة في أصلها الإغريقي تعني العطاء، وقد استخدم الإغريق هذا المصطلح للتدليل على هبة منحتها الإلهية للبعض، فاختصتهم بقوة تمكنهم من السيطرة على الغير وقيادتهم. على العموم إن الكلمة ترمز إلى شخصية قيادية قوية وغير عادية يتسم بها الفرد، ومن شأنها أن تجعله في عيون الجميع وكأنه صاحب قوة غير عادية وسطوة غير طبيعية، أو على الأقل يمتاز بصفات نادرة. وأول من قام بتعريف هذا المصطلح واستعماله هو العالم الاجتماعي والاقتصادي الألماني ماكس فيبر Max Weber، وقد أدخل ماكس فيبر هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية، ليصف به القادة الذين يلعبون بعواطف الجماهير أو يتلاعبون بها. وإذا كان هؤلاء القادة من أصحاب العقائد، فيمكننا أن

نتصور مدى جاذبيتهم للجماهير التي تحس بالضياع[1].

وقد استخدمت كلمة كاريزما أصلاً في مناقشات ماكس فيبر للخاصية الأساسية التي تميز الزعماء، سواء أكانوا زعماء دينيين أو سياسيين، والتي تُضفي عليهم شخصية قوية وجارفة، وهي التي تساعدهم على فرض سلطانهم وقياداتهم على أفراد المجتمع. وقد أضحى هذا المصطلح يستعمل الآن لوصف أي شخص يتمتع بقوة التأثير على غيره من الناس، بل إنه كثيراً ما يستخدم في مجالات غريبة مثل الغناء والسينما، وما إلى ذلك من الأمور التي لا صلة لها في الواقع بالفكرة الأصلية أو المعنى الأصلي للكلمة. إن القيادة الكاريزمية في نظر فيبر هي التي تزيل الأطر التقليدية والمتعارف عليها في الحياة السياسية العادية، وتستبدلها بالديكتاتورية أو الثورية[2]. فالقائد أو الزعيم الكاريزمي يرمز إلى الإصلاحات البناءة في وجه تلك الهدامة، فتخلص له قلوب مؤيديه وتضع فيه ثقة، تكاد تكون كاملة، وبحماس لا يقبل الشك أو الريبة. إن القيادة الملهمة Charismatic Leadership هي نموذج للقيادة يقوم أساساً على الخصائص البطولية أو المقدسة لشخصية القائد، أكثر مما يعتمد على الوضع الرسمي سواء كان موروثاً أو مكتسباً.

والقائد (الكاريزمي) أو الملهم قد يكون في قمة السلطة أو خارج نطاقها، أي لا يكون له وضع رسمي في أي تسلسل رسمي، ولكنه مع ذلك يحظى بقبول غامر لدى الجماهير. وأهم ما يميز هؤلاء القادة هو قدرتهم على التلاعب

---

(1) Reinhard Bendix, Max Weber: An Intellectual Portrait (New York, 1960), PP. 301 - 329.

(2) لقد كانت كتابات ماكس فيبر تلقى باستمرار الكثير من الاهتمام والقبول. إنه يشترك مع بقية نظرائه الكتاب والمؤرخين والمفكرين الاجتماعيين الألمان في طول مؤلفاتهم وحشدها بالتفاصيل، التي قد تكون مملة للقارىء وبصعوبة الأسلوب وتعقده وكثرة الإسهابات... الخ. إلا أن حظه لاقى من القبول والاهتمام ما يفوق إلى حد كبير حظوظ زملائه من المفكرين الاجتماعيين الألمان.

بعواطف الجماهير، والخطر في هذا النوع من القيادات أنها تؤدي إلى ظاهرة عبادة الأفراد، ويتحول الولاء من المبادىء إلى ولاء لهؤلاء القادة، وينتهي الأمر بانحراف الجماعة عن أهدافها، وخلق الصعوبات للقيادات التي تخلفها، علماً بأن نجاح هؤلاء القادة في اجتذاب الجماهير والتأثير عليها يقوم على أساس وإدراك الجماهير لأوجه التماثل بينها وبين هؤلاء القادة، فما كان هتلر لينجح في ألمانيا لو كان فرنسياً أو إيطالياً مثلاً، وما كان لينجح لولا أنه كان يمثل مثلاً وقيماً شعر الألمانيون بأنها جوهرية ومهمة بالنسبة لهم[1].

ويعتقد عالم الاجتماع الأمريكي ادوارد شيلز Edward Shils أن مؤيدي هذا النوع من القيادات يرون فيه الطموح والمتطلع إلى القوى النافذة في المجتمع. ويشير إلى مارتن لوثر وشارل ديجول وونستون تشرشل وغاندي كأمثلة واضحة، لهذا النوع من القيادة[2]. ويمكن أن نضيف ماوتسي تونج وهوشي منه وجمال عبد الناصر واديرا نهرو غاندي، ومحمد علي جناح، ومعمر القذافي وجورج واشنطن وغيرهم. هؤلاء القادة جميعاً لهم تأثير كبير على مؤيديهم، ومع ذلك فإن قوة هؤلاء القادة تبقى غامضة وغير مفهومة التركيب العلمي. لقد كان إصرار جمال عبد الناصر العنيد على الكرامة الوطنية والعزة القومية هو المنبع الذي انطلق منه سيل التأييد الجماهيري الذي لاقاه عبد الناصر داخل مصر، وفي كل أقطار الوطن العربي. وقد تمكن عبدالناصر أن يحول هذه المشاعر والمعاناة إلى قوة فعل عظيمة وهائلة. ويؤكد علماء الاجتماع على أن شخصية هؤلاء الزعماء لها دورها السحري وتأثيرها الفعال في الجماعات البشرية، والشعوب التي يتولون قيادتها. ويعطون أهمية كبيرة للصراع أو النضال الشخصي الذي يؤجج شعلة القائد أو الزعيم، ويجعله محفوفاً بالعاطفة والحنو. ومن أمثلة ذلك معاناة

(1) سعد جلال، علم النفس الاجتماعي ص ص 247 ـ 248.

(2) Edward shils «Charisma, Order and Status» American Sociological Review, V.30 (1965) PP. 199- 213; Arthur Schweitzer, «Theory and Political Charisma» Compartive Studies in society and History V. 16:2 (March, 1974) PP. 150- 181.

الزعيم العربي جمال عبد الناصر مع الحرمان والفقر، وتواضع عمر المختار مع بساطته وحبه لوطنه الذي يفوق الوصف، ثم هناك أيضاً الدعوة الداخلية للقائد الكاريزمي، الذي يعتقد بأن دوره أو قيادته هي دعوة روحانية[1].

ومن بين مميزات القائد (الكاريزمي) المصارحة بعمق الألم والطريق الصعب الذي اختار السير فيه ومن ورائه شعبه أو مجتمعه. ومن المؤكد أن هذه المميزات تجعل القائد مقبولاً وبثقة. فصدق التوجه يجعل منه رمزاً للحب والعطف، وحتى الشفقة أحياناً. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن القائد هو الرمز الذي ينجذب إليه الناس، من أجل تحقيق التطلعات والمقاصد والطموحات التي يهدفون إليها أو ينشدونها. وتتشوق الشعوب دائماً إلى القائد المخلص، وكان المؤمنون بمثل هؤلاء القادة يأبون بتعصب وعناد مبالغ فيهما أن يسمعوا أية كلمة نقد حول ما يقوله هؤلاء القادة.

وهكذا نراهم «يسبحون بحمدهم دون أن يروا في تصرفاتهم أي نقد». ولكن من ناحية أخرى هناك تناقض ملحوظ في مشاعر الناس نحو القيادات، فأحياناً نراهم يمتدحون هذه القيادات، وأحياناً أخرى نراهم يسّبونها ويلعنونها، أي أنهم يتأرجحون بين حبها وكراهيتها. وعلى القيادات أن تدرك جيداً أنه من خصائصها أن تتحمل شيئاً من الكراهية، ومن صفات القيادة أن تتجاوز مثل هذه الانفعالات وتسمو عليها[2].

ولكن مما لا ريب فيه أن هناك عدداً من هذه القيادات قد انحرفت عن طموحات شعوبها، وأدت بها إلى الهاوية، ويفسر الدارسون هذه الظواهر أو قل -

---

(1) Arthur Schweitzer, Op. Cit., PP. 150- 181.

(2) Carl J. Fridrich, «Political Leadership and Problem of Chatismatic Power, Journal of Politics, V. 23 (1961) PP. 3- 24.

سعد جلال، المرجع السابق، ص 241.

إن شئت ـ هذه النهاية الحزينة لعدد من القيادات إلى كون هؤلاء قد ظهروا في ظروف كان الفراغ في المجتمع قائماً، ولكن عندما استعادت البلاد أنفاسها انسلخت عنهم فسقطوا.

على العموم، إن القيادة كظاهرة اجتماعية لا بد أن تكون معقدة كغيرها من الظواهر الاجتماعية. ويركز ماكس فيبر في دراساته وأبحاثه على القيادة الدينية، ويبدو أنه قد تأثر كثيراً بالقيادات الدينية التي ظهرت أثناء العصور الوسطى في أوروبا، حيث شهدت تلك العصور حركات دينية ثورية عديدة، تدعو الناس إلى التمرد على استبداد الكنيسة وجهازها، وضد سيطرة الملوك والإقطاعيين، باسم الحرية والمساواة والأخوة المسيحية. وبشكل عام نجد أن الأنبياء والرسل يملكون عادة قدرات قيادية غير عادية، فالأنبياء والرسل والمصلحون الدينيون وأصحاب النظريات السياسية ممن أثرت تعاليمهم في الملايين من الناس هم من القادة العقائديين. هذا النوع من القيادات، على أية حال، لا يدخل ضمن مجال هذه الدراسة، حيث ينصب اهتمامنا هنا أساساً، وفي المرتبة الأولى، على القيادات العسكرية والسياسية. وفي هذا الصدد يلاحظ ماكس فيبر أنه في وقت الحاجة، والأزمات والحروب والعدوان الخارجي، يعتبر الرجل الذي يملك قدرات قيادية ممتازة وغير عادية هو القائد بدون نظير وبدون منازع. ومن ناحية أخرى[1]، فإن أوقات الأزمات الشديدة تدفع الناس إلى البحث عن قائد، ومن أمثلة ذلك الفراغ الذي كانت تعانيه ليبيا أثناء الغزو والاحتلال الإيطالي، من عدم وجود قيادات في منطقة الجبل الأخضر مثلاً، نتج عنه ظهور قيادة عمر المختار ابتداء من سنة 1923 م.

(1) أحمد أبو زيد «ماكس فيبر والظاهرة الدينية» مجلة عالم الفكر، المجلد 13 العدد 3 (1982) ص ص 287 ـ 310.

انطلاقاً من هذه المفاهيم لمشكلة القيادة يبدو أن هناك ضرورة أو قل حاجة إن شئت لإعادة النظر في تاريخ القيادات والزعامات السياسية والعسكرية، التي تولت الإشراف على ـ أو قيادة ـ حركة المقاومة الوطنية الليبية المسلحة ضد الغزو والاحتلال الإيطالي لليبيا، في الفترة الواقعة بين سنتي 1911 و 1932. ومن الصعب أن نحدد القيادات الحقيقية الفعالة والمؤثرة في حركة المقاومة، لأن هذا النوع من القيادات نادراً جداً في تلك الحركة، إضافة إلى ذلك، من المهم أن نلاحظ في هذا الصدد أن دراسة وتحليل قيادات وزعامات حركة المقاومة ومواقفها لا يعني البتة الاستهانة ببعض قادة الحركة أو الإشادة بالبعض الأخر، وإنما هي محاولة تهدف أساساً إلى تحقيق بداية جديدة وموضوعية ورصينة في دراسة وتحليل حركة الجهاد الليبي، بعيداً عن المفاهيم والمصطلحات التقليدية، وبعيداً عن التحليل القبلي الإقليمي العشائري.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الدراسة لا تعير اهتماماً إلا للملاحظات ذات القيمة التاريخية. وتهدف فيما تهدف إليه إلى إلقاء الضوء على تلك القيادات «الوطنية» الواعية المخلصة، ومحاولة كشف المواقف اللاوطنية لبعض القيادات الأخرى. وقد كان للعامل الإقليمي أو القبلي أو العشائري دور مهم في بعض الأحيان، في تشكيل أو تكييف مواقف هؤلاء الزعماء. وهذا يعني أن هذا العامل، للأسف طبعاً، قد تغلب على أغلب العوامل الأخرى، حتى ولو كانت هذه العوامل وطنيـة، كما يلاحظ خليفة محمد التليسي في كتابه المهم **بعد القرضابية**، ص132.

ظهر أثنار حركة المقاومة ضد القوات الإيطالية الغازية في الفترة من سنة 1911 إلى سنة 1932 عدد من القيادات، حيث برز من بين صفوف المجتمع الليبـي عدد من القادة ليتولوا مهمة قيادة حركة المقاومة، التي كانت تعاني من عدم توحيد القيادة. وهو أمر مؤسف ربما يرجع أساساً إلى عدم ظهور أو وجود

قائد تتوفر فيه الصفات القيادية الحقيقية، لا شك أن حركة المقاومة كانت تحت قيادات متعددة ومختلفة، وهذا المقال يهدف في جملة ما يهدف إليه إلى التأكيد على أن الكفاح المسلح وحتى النضال السياسي كان في الواقع تحت قيادات منفصلة، لقد كانت حركة الجهاد تعاني من عدم وجود زعيم قوي، يمكنه أن يوحد ويقود الحركة سياسياً وعسكرياً. إن وجود قيادات مختلفة داخل حركة المقاومة قد يبدو أمراً طبيعياً للباحث في تاريخ ليبيا الحديث، وذلك بالنظر إلى التركيب الاجتماعي للمجتمع الليبي الذي كان سائداً في ذلك الوقت.

إضافة إلى التقسيم الإداري أثناء الإدارة العثمانية التي كانت تسيطر على شؤون البلاد قبل الغزو الإيطالي، فالنظام الاجتماعي الذي كان سائداً هو النظام القبلي المتخلف، وخاصة بين سكان المناطق الريفية والبدو. وقد ترسخت جذور هذا النظام أكثر بسبب العلاقات الاجتماعية السياسية المتوترة بين القبائل الليبية المختلفة، كما استفادت الإدارة العثمانية الحاكمة من هذا التوتر والتفكك الاجتماعي الذي حدث في البلاد.

فقد كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية، في الواقع، متوترة باستمرار بين قبائل المقارحة والمغاربة وأولاد سليمان والقذاذفة والمجابرة والفرجان وأولاد علي والمحاميد، وغيرها من القبائل الأخرى، حيث كانت الحروب الأهلية تستمر بين هذه القبائل لعدة سنوات، وكثيراً ما كانت هذه القبائل تتحالف ضد بعضها البعض، أو تتحالف مع الأتراك ضد القبائل الأخرى. وينهض دليلاً على ذلك ما حدث في عام 1856. حينما تحالفت بعض القبائل في منطقة الجبل الغربي مع الأتراك ضد غومة المحمودي، وقد أدى ذلك إلى القضاء على ثورة المحمودي في عام 1858، ومقتل المحمودي نفسه في 26 مارس/ من تلك السنة[1].

(1) راجع وثائق عن تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر، الجزء الأول، ثورة غومة المحمودي 1835/ 1858، ترجمة ونقل وتجميع عبد السلام أدهم، ترتيب وإعداد وتقديم عبدالله علي إبراهيم =

ومن الواضح أن هذا السلوك اللامسؤول واللاواعي واللاوطني من جانب بعض القبائل يرجع إلى حد كبير إلى عدم النضج السياسي الوطني. وإلى عدم الوعي الوطني، بالإضافة إلى تأثر هذه القبائل بالدعاية التركية، التي كانت تنادي بالانتماء السياسي إلى الحاكم (السلطان) العثماني، وهو كما نعرف كان حاكماً مسلماً، وإلى الدولة العثمانية وهي دولة مسلمة، ومن هذا يتضح أسباب تأثر الليبيين بالدعاية الرسمية الحكومية العثمانية. ومن ناحية أخرى، يبدو أن السبب المباشر والأساسي لتوتر وضعف العلاقات بين القبائل أو الفرق والجماعات الليبية يرجع إلى ضعف الوعي الوطني والسياسي بين هذه الفرق والجماعات، بسبب انتشار الجهل وضعف مستوى التعليم والثقافة العامة من ناحية، ونظراً للظروف الاقتصادية الصعبة من ناحية أخرى. وقد نتج عن العامل الأخير، بالإضافة إلى عوامل أخرى، الحروب الأهلية بين هذه القبائل رغبة في إمكانية الإعفاء من دفع الضرائب في حالة مساندتها أو تحالفها مع الإدارة العثمانية الحاكمة، أو من أجل الحصول على المزيد من الغنائم[1].

كما تأثرت قيادات حركة المقاومة وحركة المقاومة ذاتها بالتركيب الاجتماعي القائم في ذلك الوقت، حيث كان المقاتل الليبي يخرج للاشتراك في حرب المقاومة في أغلب الأوقات مع عدد كبير من رجال القبيلة التي ينتمي اجتماعياً إليها وتحت قيادة (شيخ) القبيلة، وقد كان لكل إقليم أو منطقة رجل مشهور يقودها ويتولى أمورها. ويستطيع الباحث في تاريخ حركة المقاومة أن يلاحظ بوضوح أن أغلب الذين قادوا أو حاولوا قيادة حركة المقاومة كانوا في أغلب الأحيان من أبناء القرى والمناطق الريفية الداخلية، أو من الجماعات

= (منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية/ طرابلس 1983) ص ص 39 ـ 50، محمد الطوير، «عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي: إيجابياتها وسلبياتها 1911/ 1932»، مجلة الشهيد، العدد 3 (1982)، ص ص 65 ـ 66.

(1) محمد الطوير، المرجع السابق، ص 66.

(القبائـل) البدوية، ويعتبر هذا في حد ذاتـه من الأسباب التي أدت إلى، وساعدت على، استمرارية حرب المقاومة في المناطق الداخلية دون المناطق الساحلية والمراكز الحضارية التي كانت باستمرار عرضة لانتقام وتدمير القوات الإيطالية[1].

وبالرغم من أن هذه القيادات قد أفادت حركة المقاومة كثيراً، فإنها في الوقت عينه قد أدت إلى انتكاسات مؤلمة أيضاً، فنلاحظ مثلاً أن بعض قادة حركة المقاومة يتعاملون مع المخابرات الأجنبية وخاصة الإيطالية، وأن البعض الآخر مغالٍ إلى حد كبير في القبلية والإقليمية، وهي جميعاً مؤشرات تكشف بوضوح، كلما ازداد ظهورها، عن خلل وضعف في القيادات الوطنية. وإن أسس حركة المقاومة كانت آخذة في الانهيار، ويبدو أن من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الموقف المائع والمتأرجح لبعض هذه القيادات ترجع إلى ضعف الثقافة العامة والوعي الوطني عند هؤلاء القادة، مثل عبد النبي بالخير ورمضان الشتيوي السويحلي وأحمد سيف النصر وأحمد المريض وعبد الجليل سيف النصر وخليفة بن عسكر ومحمد فرحات الزاوي وغيرهم. وإذا أخذنا في الاعتبار تعريفات القيادة، وملاحظات وآراء ماكس فيبر وأدوارد شيلز حول القيادة النموذج، فإن كل هؤلاء «القادة» وغيرهم من قادة وزعماء حركة المقاومة لا يملكون مميزات القيادة، وأنهم جميعاً نسميهم قادة تجاوزاً. ومن هؤلاء الزعماء أيضاً سعدون السويحلي والهادي كعبار ومحمد عبدالله البوسيفي والشيخ سوف المحمودي وأحمد السني ومحمد فكيني وأحمد المنقوش وأحمد الأطيوش وعلى تنتوش وعبد الحميد العبار ويوسف أبو رحيل والفضيل أبو عمر، وحتى أحمد الشريف وعمر المختـار. وعلى هذا الأساس يجب إخضاع هذه «القيادات» وتاريخهـا للتحليل الدقيق من زوايا جديدة، وفي ضوء المعلومات التاريخية المتوفرة لنا.

---

(1) محمد الطوير، المرجع السابق، ص 68.

ومن الأسباب التي ساعدت على ظهور هذه القيادات المكانة الاجتماعية التي كانت لدى هؤلاء الرجال قبل الغزو الإيطالي للبلاد وبعده أيضاً. أحمد المرّيض، مثلاً قد تولى أكبر المناصب في إدارة الجمهورية الطرابلسية (نوفمبر 1918/ يونيه 1919) وكان رئيساً لهيئة الإصلاح المركزية، كما كان وريثاً لأسرة المرّيض العريقة بترهونة. أما سليمان الباروني فقد جاء من أسرة عريقة أيضاً، ولها مكانتها الاجتماعية الكبيرة في منطقة جادو بشمال غرب ليبيا، مما مكنه من النجاح في انتخابات عضوية مجلس البرلمان العثماني سنة 1908 عن الجبل الغربي، كما كان سليمان الباروني من أوائل المؤسسين لأول حكومة وطنية في طرابلس الغرب خلال سنة 1912. وكان عبد النبي بالخير أحد قادة الجهاد في منطقة بني وليد، حيث استفاد من الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة مما ساعده على الصمود في وجه الغزو والاحتلال الإيطالي، وقد اشترك هذا الزعيم في عدة معارك أهمها معركة الهاني ومعركة سواني بني آدم بضواحي مدينة طرابلس. أما رمضان الشتيوي السويحلي فقد كان قائداً لمحلة مصراته في معركة الهاني، وقائداً لنفس المحلة أثناء معركة القرضابية، وهي المعركة التي انقلب فيها الليبيون بقيادة السويحلي ضد القوات الإيطالية مع بداية المعركة[1]. أما الهادي كعبار من زعماء غريان، فقد كان دائماً في الصف الأول بين أولئك الذين عمدوا في جميع الحالات. وفي كل الظروف إلى إهانة إيطاليا ومقاومتها دفاعاً عن الوطن، وكان من أبرز قيادات حركة المقاومة الوطنية. وكان خليفة بن عسكر من قادة الجبل الغربي البارزين، وتشهد نهاية الرجل على أنه كان من زعماء المقاومة الوطنية، وقد كان للمنافسة بينه وبين يوسف خربيش أثرها في تلك النهاية الانتقامية. إن خليفة بن عسكر، الذي وصفه جراتسياني بأنه محارب ممتاز، لم يستطع الإيطاليون أن ينسوا له مواقفه الوطنية

(1) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911/ 1932 (بيروت، 1973) ص ص 405/ 410.

صدهم، والأعمال التي قام بها ضد حامياتهم، ولذا دبروا له مكيدة لإلقاء القبض عليه وإعدامه، وقد شهدت نهايته له بأنه كان من أبطال حركة المقاومة الوطنية[1]. أما محمد فرحات فقد كان ممثلاً عن طرابلس في البرلمان العثماني، وعضوا في جمعية الاتحاد والترقي، ولعب دوراً مهماً في السنوات الأولى من حركة المقاومة ضد الغزو الإيطالي، وفي سنة 1922 أسندت إليه هيئة الإصلاح المركزية رئاسة إدارة الشؤون السياسية في منطقة الزاوية، والإشراف على شؤون المجاهدين بها[2].

أما عمر المختار والفضيل أبو عمر ويوسف أبو رحيل فقد كانوا من الفقهاء الذي عُهد إليهم بإدارة بعض الزوايا السنوسية في منطقة الجبل الأخضر، وهم ينتمون إلى قبائل لا تعتبر قوية باتساع مضاربها وأعدادها، وإنما بمركزها الديني، فعمر المختار من قبيلة المنفا من مرابطي العبيدات، والفضيل أبو عمر ويوسف أبو رحيل من قبيلة المسامير، من مرابطي الحاسا، وكلتا القبيلتين تصنفان من مجموعات قبائل المرابطين، الذين وفدوا مع جيوش الفتح الإسلامي، واستقرت في شمال افريقيا وعُهد إلى جدودها الأوائل بنشر الإسلام بين سكان المنطقة[3].

وبالإضافة إلى ذلك من المهم أن لا نغفل العوامل الدينية والوطنية التي تبدو لنا أكثر وضوحاً في شخصية عمر المختار القيادية، ورمضان الشتيوي السويحلي، وأحمد الشريف الذي كان يتمتع بقوة العزيمة وصلابة الإرادة، وقد أدى وجوده

---

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية: دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبا (ليبا ـ تونس: الدار العربية للكتاب، 1978) ص ص 81/82.

(2) عبد الكريم أبو شويرب «المجاهد فرحات الزاوي كما يصفه صحفي إنجليزي» مجلة الشهيد 3 (1982) ص ص 191ـ 196.

(3) محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا: وثائق من تاريخ... أحمد الشريف حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الأولى 1980، ص 38.

بين المجاهدين لفترة من الزمن إلى وحدة المقاومة الوطنية. وبالرغم من أن ظاهرة القيادات والزعامات قد أطالت أمد المقاومة نسبياً فإن القيادة لم تكن مركزية، وبذلك كانت القاعدة ضعيفة بين هؤلاء الزعماء، لاتخاذ موقف موحد والانصياع لقيادة واحدة وقوية لمواجهة عدو مشترك[1]. ويرجع ذلك أساساً إلى خلو الساحة من زعيم قوي يوحد قيادات الجهاد. وقد استغل الإيطاليون الفرصة في إثارة النزعة القبلية والإقليمية، وبث روح الفتنة بين هذه الزعامات وقبائلهم والتفاهم مع قيادات أخرى.

يعتبر عمر المختار أحد قادة المقاومة الذين جاهدوا من أجل قضية الوطن والدين، وقد نال عمر المختار دون غيره من قادة حركة المقاومة الاهتمام الكبير، من قبل أعدائه وأبناء وطنه على السواء، وربما يرجع السبب في ذلك إلى استمرارية حركة المقاومة التي قادها في منطقة الجبل الأخضر لفترة من الزمن، بالرغم من محاصرة المنطقة، وشروع السلطات العسكرية الإيطالية في ليبيا في تطبيق سياسة المعتقلات، لكي تجعل من برقة منطقة هادئة، ولكن كيف ظهرت قيادة عمر المختار؟ وما هي السمات البارزة لشخصية المختار القيادية؟ يبدو أنه من الأفضل والأجدى أن نحاول الإجابة عن الأسئلة التي هي من هذا النوع، بدلاً من المغالاة في تمجيد عمر المختار، وهي ظاهرة نلاحظها في عدد من الكتابات التي ظهرت في السنوات القليلة الماضية[2]. فبالرغم من أن هذه الكتابات لا

---

(1) مصطفى حامد أرحومة «أثر الفاشست في حركة الجهاد الليبي» مجلة الشهيد 3 (1982) ص ص 191 ـ 196.

(2) انظر مثلاً عبد المولى صالح الحرير: «حركة عمر المختار بين اليسر والعسر الاقتصادي» مجلة الثقافة العربية 10: 10 (أكتوبر 1983) ص ص 163 ـ 178. انظر أيضاً المقالات التالية: حبيب وداعة الحسناوي «عمر المختار: نشأته وبيئته الأولى حتى تسلم قياده الجهاد في برقه سنة 1923 م».

إدريس صالح الحرير: «مواقف خالدة لعمر المختار» في عقيل محمد البربار (تحرير) عمر المختار: نشأته وجهاده من 1862 (طرابلس: منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1981). =

تضيف جديداً إلى ما سبق قوله، فإن مستويات المناقشة والعرض والتحليل فيها تبدو أعلى بكثير من مستوى الكتابات والمؤلفات السابقة. وأعترف أني أختلف إلى حد كبير مع أغلب هؤلاء الذين كتبوا عن عمر المختار. أني هنا أحاول أن أقدم إجابات مفيدة للأسئلة المطروحة، بل وعما إذا كانت هذه الأسئلة تستحق أن تطرح فعلاً، المهم... أثناء تصدع النظم الاجتماعية والسياسية لمجتمع ما أو وقوع غزو خارجي، ينبعث عادة قائدة أو زعيم مبدع، وأحياناً أقلية رائدة تتزعم وتقود حركة التحرر. وتتبلور رسالة الزعامة عادة في تعبئة طاقة المجتمع العاطفية لتستجيب لها، ويتم ذلك بأن تتولى القيادة بث شحنة قوية من طاقتها الذاتية في نفوش الشعب عن طريق أهل الثقة، ليقوموا بمهمة الجسر بين الجماهير والقائد، وقد تكون هذه الشحنة رسالة دينية كما هو واضح في تحليلات ماكس فيبر، أو فكرة عنصرية أو توسع عسكري، أو حركة مقاومة ودفاع ضد عدوان خارجي، أو اتجاه قومي متطرف أو رغبة قوية في درء الظلم، أو الرجاء في مستقبل أفضل للمجتمع. وتظهر القيادات (الكاريزمية) عادة في وقت الأزمات الشديدة، فالتحولات الاجتماعية والتاريخية، والأزمات السياسية والاقتصادية، والخطر الخارجي والتناقضات الكبيرة داخل المجتمع الواحد، تعتبر كلها شرطاً أساسياً وضرورياً في بروز مثل هذه القيادات.

إن قدرات عمر المختار القيادية قد ظهرت وبرزت أثناء أزمة شديدة كانت تمر بها ليبيا، أزمة خطر خارجي وغزو، وأزمة عدم وجود قيادة مركزية وموحدة وقادرة في البلاد، أو على الأقل وجود قيادة ولكنها مفككة، لكي تقود المجاهدين للدفاع عن أرض الوطن. وقد كان المجتمع الليبي في حاجة ماسة إلى

= عقيل محمد البربار: «حركة عمر المختار في الجبل الأخضر 1923/ 1931 م» في بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 ـ 1943، الجزء الثاني تأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين وإشراف صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي (طرابلس منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1984).

مثل هذا النوع من القيادة. ومن المؤكد أن واجب الدفاع عن الأرض قد دفع عمر المختار إلى أن يُقدم على تحديات قوية مجابهات عنيفة، تفرض أعمال الإبداع في أسلوب الحرب والقيادة، والتالي في القيادة القوية التي كان رمزاً لها. ومن أبعاد الدور الذي يمثله القائد هو أن ينوب عن جماعته في الدفاع عنها ويمثلها فعلياً ورمزياً، والقائد هو عادة محور التنظيم في الجماعة.

إن الحركات السياسية والعسكرية والثورية الكبرى في تاريخ العالم كله لا يمكن لها أن تتحرك إلى الأمام (أو إلى الوراء)، في وقت الشدة والأزمات الشديدة إلا تحت قيادة عناصر قيادية قوية، ومن المهم، هنا، أن نكرر أن هذه العناصر القيادية قد يمثلها فرد (Individual) أو زمرة (Clique) أو مجموعة صغيرة (Small Group). والأمثلة على ذلك كثيرة، مثلاً الحركة الثورية الصينية التي بدأت بتأسيس الحزب الشيوعي الصيني سنة 1921، ما كان لها أن تستمر وتنتصر في نهاية الأمر سنة 1949 إلا بقيادة ماوتسي تونج، وثوريته غير المحدودة وقيادته الصارمة. إن ضرورات الحرب الأهلية، والتحولات الثورية الجذرية التي كان على الحزب تحقيقها، والحاجة إلى الوحدة والنظام وحرب التحرير، كلها أدت إلى، وساعدت على، توحيد الحزب والثورة حول ماوتسي تونج كرمز، وعلى إبراز قيادته كمصدر للحكمة والإبداع.

وفي ليبيا كان عمر المختار أحد «القادة» الذين برزوا ولعبوا دوراً مهماً في تاريخ حركة المقاومة الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي للبلاد. وقد برزت قيادته بصورة واضحة بعد سنة 1923. إن كفاءة المختار وإخلاصه النادر لوطنه وإيمانه بقدسية الأرض دفع بالمجاهدين إلى إسناد قيادة المقاومة المسلحة في إقليم الجبل الأخضر بشرق البلاد إليه. وقد كان عمر المختار نفسه مدفوعاً في جهاده بعدة عوامل، منها وأهمها النزعة الدينية القوية لديه، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية المتمثلة في التهديد بفقدان الأرض، أو تغيير أنماط وأساليب الحياة التي ألفها البدو في حياتهم اليومية العادية. كما كان عمر المختار يمثل التيار

الاجتماعي الرافض للسيطرة الاستعمارية الإيطالية وكانت قيادته أساساً قيادة عسكرية. وفي هذا الصدد يمكن القول إن أغلب قيادات حركة المقاومة البارزة كانت قيادات عسكرية في المرتبة الأولى، وتتمتع بقدر معين من الإسناد، وكانت في الأساس متمحورة حول قائد يمتاز بقدرات قيادية قتالية.

لقد كان عمر المختار روح المقاومة في منطقة الجبل الأخضر ورمزاً لها، ويقترن اسمه بحركة المقاومة مثلما يقترن اسم عبدالكريم الخطابي وعبدالقادر الجزائري بحركة النضال المسلح في مراكش (المغرب) والجزائر ضد الاستعمار الفرنسي. كما يعتبر عمر المختار رمزاً للجهاد بشكل عام، ولحركة الجهاد الليبي بشكل خاص، مثلما جومو كنياتا وجو ليوس نيريري يعتبران (رمزين) لفكرة التحرر الوطني من الاستعمار، ومارتن لوثر كينغ يعتبر رمزاً لفكرة الثورة ضد التفرقة العنصرية، ولفكـرة المساواة بين مختلف الأجناس والأعراق وهكذا. كما كان عمر المختار مخلصاً ومناضلاً شديد المراس، واستطاع أن يجسد إرادة عدم الاستسلام وإرادة التضحية والاستشهاد، والتصميم الحازم على مواصلة القتال حتى النصر أو الموت.

ولكن ومن ناحية أخرى نلاحظ أن قيادة عمر المختار هي التي يبدو بوضوح أن هناك نزعة قوية إلى المغالاة في تمجيدها، في أوساط بعض المؤرخين الليبيين والباحثين المهتمين بدراسة تاريخ ليبيا، وتاريخ حركة المقاومة الليبية ضد الغزو الاستعماري الإيطالي. وليس هناك قائد آخر في حركة الجهاد الليبي لقي هذا الاهتمام بهذا الشكل. واليوم نلاحظ أن الكثير من الكتاب والمؤرخين والصحفيين يجدون في عمر المختار موضوعاً ممتازاً للكتابة، فيمجدونه كأعظم قائد في تاريخ حركة الجهاد، ويفاخرون به جميع الشعوب، وفي هذا شيء كثير من المغالاة والمبالغة»[1]. وفي حقيقة الأمر أن بعض الباحثين أنفسهم يتلاعبون بالأحداث

(1) لمزيد من الاطلاع يستطيع القارىء المهتم أن يرجع إلى الكتب والمقالات الآتية حول نشأة عمر المختار وشخصيته وقيادته ومواقفه... الخ. مثلاً حبيب وداعه الحسناوي «عمر المختار نشأته وبيئته=

التاريخية، كي يمكنهم ذلك من تقديم عمر المختار في صورة جلية قد يكون، في الواقع، بعيداً عنها، وقد وجد الكثير من الذين كتبوا في تمجيد عمر المختار أن أعظم وأكبر مرحلة في تاريخ حركة المقاومة قد بدأت فيه، وهذا ليس صحيحاً على الإطلاق. لا شك في أن المغالاة في تمجيد هذا الرجل، وفي تقديمه في صورة جليلة وإهمال قادة آخرين قد ساهموا فعلاً وكثيراً في حركة المقاومة واستمراريتها، هو أمر مؤسف حقاً وغير منصف. ومن الغريب حقاً أن هناك من يتطرف في المغالاة في تمجيد عمر المختار، بالإشارة إلى أن اسم عمر المختار لا يحتاج إلى مديح، لأن إضافة (نور إلى الشمس أمر مستحيل) وهذا، لا شك يؤكد أن القيادات تنال من الامتيازات أكثر مما تستحق، وأنه من واجبنا بدلاً من إلقاء الاتهامات جزافاً، أو المديح والثناء جرياً وراء عواطفنا، أن نفحص وندرس ونتأمل ونبحث سعياً وراء الحقيقة.

فلا مجال للقول أن عمر المختار كان معجزة أو بطل عصره، لأن ذلك ليس إلا تمجيداً سخيفاً وساذجاً قد يشبع عقول الصغار والقراء الذين يعوزهم الوعي التاريخي الناضج، إنه بدلاً من تمجيد عمر المختار كبطل حركة المقاومة التي قادها، ينبغي دراسة القوى الاجتماعية والتحديات التي واجهتها حركة الجهاد الليبي، فانبثق عنها ظهور عمر المختار، وإمكانات فعاليته ومجالات تأثيره. وقد كان واضحاً تماماً أن استشهاد عمر المختار كان بداية النهاية لحركة المقاومة الوطنية في الجبل الأخضر، فقد صور عمر المختار بأنه اسطورة لا تقهر، وعندما وقع في الأسر انهارت هذه الصورة، وتدنت معنويات المجاهدين وأضحوا غير

= حتى تسلم قيادة الجهاد في برقة سنة 1923»، عقيل محمد البربار «الأسس الاقتصادية والاجتماعية لحركة جهاد المختار 1923 ـ 1931»، إدريس صالح الحرير «مواقف خالدة لعمر المختار» في عقيل محمد البربار (تحرير) عمر المختار: نشأته وجهاده من 1892 إلى 1931 (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1981)، يوسف سالم البرغشي: «البطل الشهيد عمر المختار نشأته ـ تعليمه ـ جهاده» مجلة البحوث التاريخية 8 ـ 2 (يوليه 1986)؛ وهبي البوري: «عمر المختار: شيخ الشهداء» مجلة العربي 322 (سبتمبر، 1985).

قادرين على ملء الفراغ الذي تركه. صحيح أن قيادة المجاهدين قد آلت إلى يوسف أبو رحيل، إلا أن هذا الرجل لم يكن الشخصية المؤهلة لقيادة المرحلة، ثم أن طول المعاناة والفقر والتشرد والعقوبات الجماعية قد أنهك حركة المقاومة، ولذا لم تمض إلا أشهر محدودة حتى قُتِل يوسف أبو رحيل، واستسلم عثمان الشامي، وغادر عبد الحميد العبار البلاد إلى مصر[1].

تقييم قيادات حركة المقاومة: الإيجابيات والسلبيات

ننتقل الآن إلى مناقشة إيجابيات وسلبيات قيادات حركة المقاومة. ونبدأ بمناقشة المميزات الإيجابية لهذه القيادات. من المؤكد أن السمات البارزة والجيدة في هذه القيادات تكمن أساساً في توحيد حركة المقاومة الوطنية لفترات زمنية محدودة، بحيث إنها قد تعدت الحدود القبلية والإقليمية، وشملت الوطن كله في بعض الأحيان، مثلما حدث في معركة القرضابية سنة 1915، وتمثل هذه المعركة أول لقاء بين المجاهدين في شرق البلاد وجنوبها وغربها وتجسده بوضوح، كما أنها تمثل الوحدة الوطنية ووحدة المقاومة، وهي المعركة التي حقق فيها المجاهدون نصراً باهراً ضد القوات الإيطالية، كما تعتبر هذه المعركة من بين المعارك المهمة والفريدة في تاريخ حركة المقاومة الوطنية، مقارنة بغيرها من المعارك السابقة، حيث سلكت المقاومة الوطنية أسلوباً آخر جمع بين المقاومة والمهارة السياسية[2].

---

(1) محمد عيسى صالحية، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا، ص 39، رفعت عبدالعزيز «التضييق على عمر المختار» مجلة الوثائق والمخطوطات 1: 1 (1986) ص ص 35 ـ 42 تصدر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، ليبيا.

(2) أحمد مدلل، «الموقف الوطني وأثره في عملية التقهقر الإيطالي» في بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 ـ 1943 الجزء الثاني تأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين وإشراف صلاح الدين حسن السوري وحبيب وداعة الحسناوي (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984 م).

وكما حدث على المستوى السياسي في مؤتمر غريان سنة 1920، ومن أبرز دوافع الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر هو الفتن والخلافات التي اجتاحت البلاد، وقد شكل المؤتمر هيئة عُرفت بهيئة الإصلاح المركزية يرأسها أحمد المريض، أضحت عملياً تشرف على المناطق الداخلية من غريان إلى سرت. وكما حدث في مؤتمر سرت (يناير سنة 1922) وقد حضر اجتماعاته أربعة أعضاء من المنطقة الشرقية برئاسة صالح الأطيوش، وستة أعضاء من المنطقة الغربية برئاسة أحمد السويحلي، وهدف المؤتمر إلى إنهاء الخلافات القديمة والوصول إلى الهدف الوطني الذي يحقق مصلحة البلاد. وقد أقر المؤتمرون ميثاقاً عرف فيما بعد بميثاق سرت، وجاءت قراراته وفق الأهداف الوطنية لتوحيد حركة المقاومة ضد العدو، وقد ورد في الميثاق: «إن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع ضد العدو المشترك تتطلب توحيد القيادة في البلاد»[1].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن سليمان الباروني يعتبر رمزاً للقيادات الوطنية التي قامت بدور فعال ومؤثر في حث المواطنين وتحريضهم على الدفاع عن البلاد، وبالتالي تحريضهم على ضرورة تكوين خط دفاع قوي وموحد للدفاع عن الوطن[2]. كما لعب محمد فرحات نفس هذا الدور المهم. وقد كان محمد فرحات يتمتع بشعبية كبيرة وبثقافة عالية ومن الإنصاف أن نشير إلى أن قيادته كانت تستند على أسس وطنية عميقة وقوية. ومع ذلك، وبالرغم من كل المدح والثناء لمحمد فرحات الذي نلاحظه بوضوح في كتابات الطاهر أحمد الزاوي[3]، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نحكم على محمد فرحات الزاوي كقائد قدير،

(1) انظر نص المعاهدة في الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، ص ص 59 ـ 61.
انظر أيضاً محمد علي أبو شارب، «الحركة الوطنية 1922 ـ 1923 م»، في بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 ـ 1943 الجزء الثاني ص ص 218 ـ 222.

(2) لمزيد من الاطلاع راجع سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، جمع وترتيب زعيمة سليمان الباروني (القاهرة: مطابع الاستقلال الكبرى، 1964).

(3) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب (بيروت 1973) ص ص 35 ـ 42.

لأن قيادته تتضاءل أهميتها وقيمتها، بالمقارنة مع القدرات القيادية لدى رمضان الشتيوي السويحلي، أو عمر المختار أو على الأقل هذه هي وجهة نظري.

لقد رأت إيطاليا في حركة المقاومة الموحدة خطراً يهدد الاستراتيجية الإيطالية، التي تعتمد أساساً على المحافظة على الانقسامات في حركة المقاومة، ومواجهتها وهي في حالة تجزئة. فتوحيد حركة المقاومة الوطنية تحت قيادة واحدة، يقود إلى نشوب حرب مقاومة شاملة ضد إيطاليا، ولم يكن من مصلحة الأخيرة أن يحدث ذلك. أما بالنسبة للوطنيين، فإن حركة المقاومة الموحدة ستسيطر على جميع الإمكانـات المتاحة، وتسخرها لمواجهة العدو أينما كان، وستكون أكثر قوة وأقوى فاعلية في أداء واجبها المقدس المتمثل في الدفاع عن الأرض والدين.

وقد تجددت المحاولات لتوحيد حركة المقاومة الوطنية في ليبيا، فجاء صفي الدين السنوسي في سنة 1922 إلى تجمع المجاهدين في السدادة، وذلك في محاولة أخيرة لتوحيد الجهود، ولكن بعد فوات الأوان حيث إن العدو قد سيطر عسكرياً على كافة المناطق الساحلية والجبلية الغربية، ولم يتدخل محمد إدريس السنوسي ولم يطبق ميثاق سرت، بل وقف على الحياد وهادن إيطاليا في الفترة من سنة 1915 إلى سنة 1923، ثم تخلى عن البلاد وغادرها إلى مصر رغم مبايعة الليبيين له في نوفمبر سنة 1922 م.

وهكذا باءت بالفشل كل المحاولات التي جرت لتوحيد حركة المقاومة الوطنية في البلاد، فقد كانت تلك المحاولات قاصرة عن بلوغ مستوى المرحلة وعاجزة عن تحقيق الوحدة، بل يمكن أن نقول إنها لم تكن جادة لأنها قد جاءت متأخرة، ولم تتوفر لها الوسائل الكفيلة باستمرار المقاومة والصمود، وتركيز القيادة في يد قائد واحد قوي أو قيادة واحدة. ومن ناحية أخرى نجحت السلطات الإيطالية في استغلال الأحوال الاجتماعية المتخلفة بتطبيق شعار (فرق تسد)، وهو الشعار الذي استطاع أن يطبقه جراتسياني ببراعة وخبث في منطقة الجبل الغربي،

وأن يتجنب بذلك خوض معارك كثيرة مع المجاهدين، وأن يتفادى مواجهة مصاعب كثيرة أيضاً. فقد سيطر جراتسياني على الجبل الغربي عسكرياً بأيدي بعض أبنائه وأقام مجده العسكري على انتصارات الخونة والمرتزقة، وبمساعدة (الوسطاء) استطاع أن يعرف العلاقات الاجتماعية القبلية، فضمن حياد البعض منها واستمال البعض الآخر، بل إنه قد دفع بعض القبائل إلى نوع من الحرب الأهلية، مثلما حدث بين المشاشي والزنتان[1].

كما استطاعت بعض القيادات أن تسهل مهمة حركة المرور والانتقال بين مناطق البلاد المختلفة، من أجل ممارسة النشاط التجاري، وتوفير الأسلحة والمواد الغذائية لتدعيم حركة المقاومة. كما كان بإمكان هذه القيادات أن تحّد من عمليات الانتقال التي كان ينفذها الإيطاليون ضد المواطنين في المناطق المختلفة من البلاد، وذلك بتوفير الحماية لهذه المناطق، كما فعل الهادي كعبار مثلاً في منطقة غريان وما حولها سنة 1922 م.

ومن السمات البارزة لهذه القيادات أنها كانت عاملاً مهماً من عوامل استمرارية حركة المقاومة لفترة طويلة من الزمن نسبياً في داخل البلاد، وفي الوقت عينه ساعدت على استمرارية المقاومة السياسية ضد إيطاليا في خارج البلاد، عن طريق ما كان ينشر من مقالات سياسية في الصحف والمجلات، وما كانوا ينشرون من كتب وما يحضرون من مؤتمرات، وعن طريق تأسيس جميعات سياسية للدفاع عن قضية الوطن المحتل، وقد ظهرت هذه الجمعيات السياسية في تشاد ومصر وسوريا وتركيا. وليس من شك في أن أبرز مثال على ذلك هو النشاط السياسي لبعض هذه القيادات في سوريا[2].

---

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص 126 ـ 127.

(2) انظر تيسير بن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925 ـ 1950 (طرابلس منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1983 م). الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 ـ 1952 (طرابلس 1976) ص ص 14 ـ 20.

ومن هنا يتضح أن بعض المجاهدين قاموا، في الخارج، بنشاطات سياسية نضالية ضد السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا. ومع ذلك فإن نشاطهم لا يمكن مقارنته مع النضال المسلح الذي خاضه المجاهدون داخل البلاد ذاتها. فالحكم على قيمة النشاط السياسي خارج البلاد يبدو أكثر صعوبة إذا قررنا أن الذين كافحوا فعلاً، سياسياً وعسكرياً، هم هؤلاء المجاهدين وهؤلاء الزعماء، الذين لم يهاجروا وبقوا داخل الوطن بالرغم من كل الصعوبات الاقتصادية والسياسية التي واجهت حركة المقاومة العسكرية والسياسية، فالمناضل الوطني حقاً هو الذي يقاتل من داخل الأرض المحتلة وليس من خارجها[1]. والبقاء في الأرض يعني التمسك بها والثبات فيها، ولن يفلح مقاتل مهاجر في الدفاع عن بلاده بغض النظر عن نشاطه السياسي والثقافي.

وقد تميزت حركة المقاومة الوطنية في الفترة من سنة 1923 إلى سنة 1932، بظهور قيادة موحدة وجماعية إلى حد ما، تمثلت أساساً في قيادة عمر المختار ومساعديه الأربع: يوسف أبو رحيل، والفضيل أبو عمر وعثمان الشامي وعبد الحميد العبار. وهكذا برزت إلى الوجود قيادة حازمة وقوية صمدت في وجه الاحتلال، بالرغم من الحصار الشديد الذي فرض عليها، وبالرغم من سياسة العزل والتطبيق التي جعلت المجاهدين يعيشون في أصعب الظروف وأقساها وهم مستمرون في الكفاح. ولم تؤد جميع هذه الوسائل إلى استسلام أو رضوخ عمر المختار للإيطاليين، بل استمر المجاهدون بعد مقتله يقامون لفترة من الزمن تحت قيادة يوسف أبو رحيل، وبعد مقتل الأخير ظلوا يقاومون لفترة أخرى من الزمن تحت قيادة عبد الحميد العبار[2].

---

(1) راجع ميلاد المقرحي «مراجعة كتاب كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925 ـ 1950»، مجلة البحوث التاريخية 2:6 (يوليه 1984) ص ص 489 ـ 497.

(2) لمزيد من الاطلاع راجع عقيل محمد البربار «حركة عمر المحتار في الجبل الأخضر 1923 ـ 1931» في بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 ـ 1943 الجزء الثاني ص ص 283 ـ 304.

أما سلبيات، أو بعبارة أخرى مساوىء هذه القيادات، فيمكن إيجازها في النقاط التالية: لقد ارتكبت بعض هذه القيادات أعمالاً وتصرفات غير مسؤولة ضد بعض المواطنين، تمثلت في سلب الأرزاق من المواطنين اعتقاداً أن ذلك عمل مشروع، بحجة تعزيز ودعم حركة المقاومة ضد العدو. ومن ناحية أخرى لم ترتفع بعض هذه القيادات عن القبلية والإقليمية، حيث سيطرت الروح القبلية والإقليمية على بعض قادة حركة الجهاد الليبي، أي أنه كان هناك تفضيل الذاتية على مصلحة الوطن في بعض الأحيان، ويتضح ذلك جلياً في بعض تصرفات أحمد المريض وعبدالنبي بالخير ورمضان الشتيوي السويحلي. وقد نتج عن هذه التصرفات غير المسؤولة نوع من الحروب الأهلية، التي لم تكن هناك ضرورة لها، كتلك التي وقعت بين عبد النبي بالخير ورمضان السويحلي في صيف سنة 1920، عندما قررت إيطاليا بعد سنة 1922 سياسة استبعاد الزعماء الموثوق فيهم أو الوسطاء الوطنيين عن شؤون الحكومة الإيطالية، وفي كلمات أخرى لجأت إلى سياسة (لا مع الزعماء ولا ضد الزعماء، ولكن بدون الزعماء)[1] وهذا الشعار رفعه فولبى، للقضاء على سياسة التفاهم والتفاوض التي كانت سائدة قبل سنة 1922. وكانت الاستراتيجية الإيطالية قد تبنت فكرة (إلقاء الليبيين في الصحراء) كأسلوب مضاء لفكرة (إلقاء الإيطاليين في البحر).

وهكذا يتضح جلياً عند دراسة تاريخ هذه القيادات أن هناك جهلاً واضحاً بالأمور الإدارية، وشروط القيادة الحكيمة الواعية عند أغلب هذه القيادات. وقد تميزت بعض هذه القيادات بانعدام الثقة بين أغلبها، وسوء النية عند البعض الآخر، حيث كان بعض قادة حركة الجهاد يسعون إلى القضاء على غيرهم، أو على الأقل يحاولون إثارة الشك حول أهدافهم وسياستهم، ومن أهم الأمثلة على ذلك الانشقاق الخطير الذي حدث بين سليمان الباروني ومحمد سوف، والحرب الأهلية المؤسفة التي اشترك فيها عبدالنبي بالخير من ناحية ورمضان السويحلي من

(1) رودولفو جراتسياني، نحو فزان، ترجمة طه فوزي (طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1973) ص 62.

ناحية أخرى وراح ضحيتها الثاني غدراً وظلماً، وبغيابه غاب عن مسرح الحرب (ألد خصوم إيطاليا وأكبر الحاقدين عليها)[1]. ومن الإنصاف للرجل أن نؤكد هنا أن رمضان السويحلي، كان حقيقة، أشد قادة وزعماء حركة الجهاد كراهية لإيطاليا وحقداً عليها، وقد كان الرجل ذا خبرة نادرة في التنظيم الإداري والسياسي والعسكري.

ويتضح لكل مؤرخ وباحث الآن أن تلك الحرب الأهلية كانت حدثاً تاريخياً مؤسفاً في تاريخ ليبيا الحديث. إن عملية غزو رمضان السويحلي لمنطقة بني وليد في 24 أغسطس سنة 1920 ربما تفسر بأنها ظاهرة حب تسلط وغرور في شخصية الرجل، ولكن الدوافع الحقيقية لتلك العملية العسكرية تنفي ذلك ولا تؤكده، فالتحزب الذي تزعمه عبد النبي بالخير ضده وتحريض الإيطاليين ضده، وتلاعب بالخير واتصاله بالقيادة الإيطالية وتواطئه معها في بعض الأحيان، كان في الواقع يمثل الدافع الحقيقي لاتخاذ السويحلي لقرار تنفيذ الحملة العسكرية، وما ترتب على ذلك القرار من حرب أهلية مؤسفة. وليس هناك شك في أنه لو اتفق القائدان: السويحلي وبالخير في ذلك الوقت، ربما استطاعا تغيير أحداث تلك الفترة من تاريخ ليبيا الحديث[2].

ولكن في دراسة الماضي لا تفيد، أو لا فائدة من الافتراضات، وكل ما في الأمر أنه أمامنا حقائق تحتاج إلى تفسير وشرح: كيف حدثت هكذا بكل بساطة.

وهكذا يتضح لنا أن دراسة دقيقة، وربما موضوعية أيضاً، لتاريخ قيادات حركة المقاومة تؤكد أن المواقف السلبية في قيادات حركة المقاومة كانت ترجع

---

(1) رودولفو جراتسياني، نحوفزان، ص 37.

(2) محمد المرزوقي، عبد النبي بالخير: داهية السياسة وفارس الجهاد (تونس/ ليبيا الدار العربية للكتاب 1978) ص ص 119 ـ 151. انظر أيضاً كتابه: دماء على الحدود (تونس ـ ليبيا، الدار العربية للكتاب 1973) ص ص 37 ـ 47، الطاهر أحمد أزاوي، جهاد الأبطال، ص ص 349 ـ 351، 397 ـ 404.

في أغلب الأحيان إلى تفضيل بعض هذه القيادات للمصالح والأطماع الذاتية على مصلحة الوطن. فالقيادات التي ظهرت كانت لها مساوىء وسلبيات عديدة. أهمها عدم الوعي بأمور ومتطلبات القيادة السياسية والاجتماعية والعسكرية، إضافة إلى ذلك، فإن بعض هذه القيادات قد انحاز للقبلية والإقليمية، بالإضافة إلى انعدام الثقة وسوء النية بين هذه القيادات المختلفة في التكوين والأهداف والقدرات القيادية[1]. إن هذه القيادات جميعها لم تكن في وضع يسمح لها بتحقيق انتصار سريع ومباشر، بخصوص توحيد قيادة حركة المقاومة، وبالتالي توحيد ليبيا كلها في مواجهة الخطر الإيطالي.

ومن خلال الملاحظات السابقة يتضح لنا بشكل جلي وواضح أن الذين يمكن أن نسميهم بحق قادة في حركة المقاومة كانوا في الواقع قلة، أما الأغلبية فإنها لم تكن ذات قدرات قيادية جيدة، كما أنها لم تسلم من الأطماع الإقليمية والقبلية والمصالح الذاتية. كما تجدر الإشارة هنا ثانية إلى أنه ربما باستثناء رمضان الشتيوي السويحلي وسليمان الباروني وعمر المختار لم تظهر في ليبيا، أثناء فترة حرب المقاومة 1911 ـ 1932، قيادة محنكة وقوية، ولكن من المهم أيضاً أن نلاحظ أنه بالرغم من أن عمر المختار كان يمثل قيادة مهمة فعلاً، فإن نزعة المغالاة في تمجيده من شأنها أن تسيء إلى تاريخ الرجل[2].

ومن ناحية أخرى، إن تقسيم تاريخ حركة المقاومة إلى فترتين الأولى من 1911 إلى 1923، والثانية من 1923 إلى 1932 م، الذي يظهر في بعض الكتابات حول تاريخ ليبيا الحديث، وفي بعض المناهج الدراسية الجامعية، يعتبر تقسيماً خاطئاً وغير صحيح، فسنة 1923 لا تعني شيئاً في تاريخ حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي، عدا أن عمر المختار قد شرع في

(1) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، ص 349 ـ 351، 397 ـ 404.

(2) ميلاد المقرحي «مراجعة كتاب: عمر المختار نشأته وجهاده 1862 ـ 1931، تحرير عقيل محمد البربار»، الشهيد العدد السادس (اكتوبر 1985) ص ص 217 ـ 227.

تلك السنة في تنظيم وقيادة جزء من حركة المقاومة في البلاد، وبالتحديد في منطقة الجبل الأخضر، أما المقاومة بشكل عام، فإنها لم تتوقف لا في شرق البلاد ولا في غربها. علماً بأن المقاومة في إقليم طرابلس وفزان قد استمرت بشكل أو بآخر، ولم تتوقف من سنة 1911 إلى سنة 1930. وقد تولت المقاومة حتى اللحظة الأخيرة جماعات ورجال من المقارحة والقذاذفة والحساونة وورفلة وأولاد سليمان وأولاد أبي سيف والمشاشي والرجبان والزنتان وغيرهم، ومن هذا يتجلى أن المقاومة في إقليم طرابلس (وفزان) قد استمرت حتى سنة 1930[1].

ومما يؤكد ذلك أنه أثناء المرحلة الأخيرة من الحملة الإيطالية العسكرية من أجل السيطرة على كل إقليم طرابلس وفزان، وإبان تنفيذ خطط السيطرة العسكرية على المناطق الغربية من فزان وهي المرحلة الأخيرة، حيث تابع جراتسياني ملاحقته للمجاهدين حتى وصل إلى العوينات في 11 فبراير سنة 1930 م، في هذا الوقت تلقى جراتسياني الأمر بتعيينه نائباً للوالي في إقليم برقة وقائداً عاماً للقوات العسكرية هناك، وطلب منه التحول إلى مركز عمله الجديد في أقرب وقت ممكن، لمواجهة المقاومة في الجبل الأخضر التي كان يقودها عمر المختار. وقد غادر جراتسياني فزان جواً يوم 24 فبراير سنة 1930 م إلى طرابلس ومنها إلى روما. وقد وصل جراتسياني إلى بنغازي في أواخر مارس 1930، تحيط به هالة من الصلف والغطرسة والغرور، بعد أن اكتسب شهرة واسعة في حربه الطويلة ضد المجاهدين في ليبيا الغربية، وخصوصاً في جنوب إقليم طرابلس، حاملاً معه تجاربه وخبراته العسكرية والاستعمارية التي اكتسبها أثناء العمليات العسكرية في إقليم طرابلس وفزان، ومشحوناً بمشاعر الحقد الأسود ضد العنصر العربي[2].

وقد أشرت في مكان آخر من هذه الدراسة إلى أن الاستراتيجية الإيطالية قد

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص ص 257 ـ 258.

(2) المرجع السابق، ص 257. رفعت عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 38. وهبي البوري: «عمر المختار» مجلة العربي 322 (سبتمبر، 1985) ص 27.

تبنت فكرة (إلقاء الليبيين في الصحرا)، ويبدو ذلك جلياً من خلال السيطرة الإيطالية على المراكز الساحلية المهمة والحدود الغربية، وقطع الاتصال بين المنطقة الغربية والشرقية من البلاد، من أجل فرض عزلة تامة وحصار واسع على حركة المقاومة الوطنية، لكي يتم القضاء عليها بشكل حاسم ونهائي. وفي إطار الاستراتيجية الإيطالية لمواجهة المقاومة الوطنية، تبدو لنا وحدة حركة المقاومة في أوضح صورة، بحيث تتجاوز التصور السطحي في بعض الكتابات، أو لدى البعض الذي يقول إن بعض المناطق قد جاهدت أكثر من الأخرى، أو أن المقاومة قد استمرت في مكان ما أكثر من الآخر. لقد كان الإيطاليون ينظرون إلى حركة المقاومة الليبية كقوة وطنية واحدة. وقد كانت القضية بالنسبة إليهم قضية مراحل، على أساسها تم تقسيم ميدان العمليات إلى قطاعات، بحيث تؤدي كل مرحلة إلى أخرى، ويؤدي احتلال قطاع ما إلى احتلال قطاع آخر. ولم تكن لإيطاليا القدرة على إشعال الحرب في كل القطاعات. ولهذا السبب تركزت العمليات العسكرية، في الفترة الواقعة بين يناير سنة 1922 ونوفمبر سنة 1924 في إقليم طرابلس الغرب، لأن إيطاليا أرادت تصفية المقاومة في هذه المنطقة أولاً، ثم الانتقال إلى تصفية المقاومة في المناطق الأخرى: الخليج والجنوب والجبل الأخضر.

وقد اتخذت السلطات الإيطالية بالإقليم الشرقي من البلاد نفس الاستراتيجية، حيث قامت بإلغاء الاتفاقات السابقة، وشرعت في العمليات العسكرية ابتداء من ابريل سنة 1923 في منطقة بنغازي واجدابيا، تنسيقاً وتمهيداً للعمليات القادمة التي ستجرى ضد منطقة الخليج والمناطق الداخلية، تشترك فيها القوات الإيطالية المرابطة في الإقليمين[1].

ومن الواضح أن الاستعمار الإيطالي قد فشل عسكرياً خلال الفترة التي أعقبت معركة القرضابية، أي من سنة 1915 إلى سنة 1922، التي انتهت بتعيين الكونت فولبي والياً لإقليم طرابلس الغرب، إلا أن هذا الاستعمار قد نجح سياسياً

(1) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص ص 61 ـ 62.

في التمهيد لأية أعمال عسكرية قادمة، عن طريق بث بذور الفتنة والخلاف والشقاق بين القيادات والزعامات السياسية في البلاد، وما ترتب على ذلك من انعكاسات خطيرة، تمثلت في الصراع الداخلي والانقسامات الإقليمية والقبلية والعنصرية[1]. وقد وجدت السلطات الإيطالية من الزعامات الإقليمية ما ساعدها فعلاً على استغلال الفرصة والظروف، حيث كان كل زعيم يعتمد على قاعدة جهوية، ولا يتوانى البتة عن التضحية بالمصلحة الوطنية العامة في سبيل الاحتفاظ بها. وفي حقيقة الأمر أن أمثلة التضحية بالمصلحة الوطنية العامة والتفريط فيها كثيرة في تاريخ حركة الجهاد الليبي، وكل ذلك كان أساساً من أجل الإبقاء على النفوذ، والمحافظة على المركز أو المنصب، ولم يتوان البعض في سبيل الاحتفاظ به عن إشعال الفتنة التي ساعدت الإيطاليين، وقدمت لهم تسهيلات للسيطرة على البلاد، وما كان ذلك يحدث لو كانت القيادة موحدة، ولو كانت الجبهة موحدة[2]. وقد ساعدت إيطاليا نفسها وساهمت في المشاحنات والمنافسات بين زعماء البلاد وقيادات المقاومة. فقد استغلت إيطاليا، مثلاً فرصة الفراغ القيادي والسياسي الذي أحدثه مقتل رمضان الشتيوي السويحلي، الذي كان يمثل زعامة وطنية صامدة ضد الاحتلال الإيطالي.

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 235 ـ 236.

(2) خليفة محمد التليسي، بعد القرضابية، ص ص 235 ـ 236. لقد استفدت كثيراً من هذا الكتاب القيّم المفيد. وتتفق وجهات نظري في نقاط كثيرة مع وجهات نظر المؤلف الصريحة والجريئة.

خاتمة

بالرغم من أننا لا نستطيع أن نزعم أننا قد وقفنا على جميع جوانب القيادة في حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي وظروفها ومشكلاتها، فإنه يمكن أن نقرر أن هذه القيادات، حسب المعلومات والبيانات التاريخية المتوفرة، يمكن أن تصنف إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: قيادات كانت متقلبة ومتأرجحة بين ولائها لحركة المقاومة الوطنية المسلحة وبين الوقوف على الحياد، على الأقل خلال فترات قصيرة من تاريخ حركة الجهاد، إلا أنها مع ذلك لم تساند الإيطاليين عسكرياً.

ثانياً: قيادات استمرت في المقاومة المسلحة حتى استشهد القائد أو هاجر إلى خارج الوطن، وهذا النوع من القيادات من سماتها أنها لم تستسلم للعدو على الإطلاق.

ثالثاً: قيادات قبلية أو إقليمية شاركت فعلاً في حركة المقاومة الوطنية بإخلاص وصدق وجدية، ومع ذلك فقد أساءت إليها من جانب آخر، نظراً لافتعالها واهتمامها بالأمور الجانبية، التي لم تكن في مصلحة الوطن، ولم تخدم حركة الجهاد الوطني ضد إيطاليا.

ومهما يكن أمر هذه القيادات، فلا شك أن صمودها ينبعث من صمود القاعدة الشعبية المحلية التي تضفي عليها الشعبية، وتوفر لها التأييد والمساندة.

فلا أحد يستطيع أن يؤثر على جموع كبيرة من الناس ما لم يمس وتراً حساساً لديهم، ومن سمات القيادة هي قدرة القائد على التأثير في الوسط الذي يعيش فيه. والقاعدة الشعبية هي التي تصنع القادة والزعماء، إضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتحديات الأخرى. إلا أن هؤلاء الزعماء والقادة هم الذين يصنعون مجد الأمم، وهم الذين يضحون من أجل قضاياها. على أية حال ليس من الحكمة إعطاء الأولوية في صنع الأحداث التاريخية للأبطال والقادة، كما أنه من غير المعقول إهمال دور الجماعة (الشعوب).

إن القيادة تعتبر عملية وليست فرداً، والقائد يمثل عنصراً أساسياً في هذه العملية. ورجال السياسة وزعماء العالم وقادته الذين خلدهم التاريخ ليسوا أولئك الغزاة الذين اشتهروا أو عُرفوا بالعنف، وإنما أولئك الذين تمتعوا ببعد النظر، وعَرَفوا كيف يلمون شمل شعوبهم وكيف يثرونها ويوحدونها ويدافعون عنها، وليسوا أولئك الذين عُرفوا بمواقفهم اللاوطنية[1]، كما هو الحال بالنسبة لبعض الأفراد في حركة الجهاد الليبي، بل أولئك الذين كانوا يمثلون بحق التيار الاجتماعي الرافض للغزو والاحتلال الإيطالي، مثل رمضان الشتوي السويحلي وعمر المختار وخليفة بن عسكر وغيرهم.

إن الشخصية العسكرية أو السياسية هي ملك للتاريخ الذي شاركت في صياغته، وتشكيل أحداثه. ومن حق الباحثين والمؤرخين أن يتناولوها بالدراسة والتحليل، وأن يضعوها في المكان الذي يتفق مع منهجها السياسي ومواقفها، وكل النتائج المترتبة على هذه السياسة وتلك المواقف. ومن واجبنا أن نستفيد من تجارب التاريخ ودروسه وذلك من خلال استيعاب ودراسة تلك التجارب وتلك الدروس، وإلا لماذا نقرأ وندرس ونُدرس التاريخ؟ كما أنه ليس من المعقول ولا من العدل اعتبار هذه الدراسة أو ما يماثلها من الدراسات التاريخية الأخرى ترفاً فكرياً خالصاً.

وخلاصة القول إن حركة المقاومة الوطنية الليبية، بالرغم من أنها كانت

---

(1) مثلاً محمد إدريس السنوسي، حسن القريتلي، سلطان بن شعبان، يوسف خربيش، عثمان العنيزي... الخ.

نضالاً حقيقياً وأصيلاً، كانت متماسكة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى، وفقاً للقيادات والزعامات السياسية في البلاد. فهناك مثلاً **سلسلة من الأخطاء ارتكبها رجال تائهون في الإقليمية والقبلية**. وفكرة الوطن لم تكن واضحة في ذهن من نسميهم قادة حركة المقاومة مع وجود القبيلة، ولا يجوز أن نطلق كلمة وطن على مكان تواجد القبيلة، لأن الوطن هو ذلك الكل الشامل الذي تعيش فيه كل الفرق والجماعات (القبائل إن شئت) التي تنتمي إلى مجتمع واحد وبالتالي إلى وطن واحد. إن الأساس في الرابطة القبلية هو أساس لا عقلي، ويقوم على أساس شعوري عائلي وعشائري وقبلي وإقليمي ضيق. صحيح إن القبلية كجماعة متماسكة إلى حد ما قد لعبت دور تأمين السلامة والأمن للأفراد في الماضي وحتى في الوقت الحاضر، فالحاجة إلى نصير من غير ذوي القربى هي إحدى الأسس النفسية التي تكمن وراء قوة التماسك الاجتماعي القبلي، إلا أن ذلك لا يعني أن هناك انتماء للوطن كله بل للقبيلة أو العشيرة. **والولاء الأول هو الولاء للوطن**. ومن مشاكل حركة المقاومة أن الشخصية والوعي لدى بعض القيادات والأفراد لم ترتفع من مستوى الارتباط بالجزء إلى مستوى الارتباط بالكل، وقد أثر هذا تأثيراً سلبياً على وحدة حركة المقاومة، وهذا يعني أن عدداً من زعامات وقيادات حركة كانت تائهة في الإقليمية والقبلية[1]. وقد استطاع الاستعمار الإيطالي أن يخترق ويستغل بعض زعامات وقيادات حركة المقاومة، كما استطاع أن يخترق ويستغل الحركة السنوسية وبعض مشائخها... ومن الإنصاف أن نشير هنا إلى أن أحمد الشريف السنوسي (أبرز زعماء) السنوسية، الذي تولى زعامة الحركة السنوسية سنة 1902 خلفاً لعمه محمد المهدي السنوسي، قد رفض أن يهادن الإيطاليين وقاتلهم بشدة، إلا أنه لم يستمر في طريق المقاومة طويلاً كما سبق أن أشرنا.

وربما يجد القارىء في هذه الدراسة عدة ملاحظات تتسم بالجرأة

---

(1) ميلاد المقرحي «مراجعة نقدية لرسالة ماجستير: المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي اكتوبر 1911، أكتوبر 1912» للباحث مصطفى حامد رحومة، جامعة الفاتح 1984 م مجلة البحوث التاريخية 8: 1 (يناير 1986) ص ص 155 ـ 156.

والاستقلال، وهذا طبيعي فليس من المعقول أن نكرر ما قاله غيرنا، وما نحتاج إليه في هذا الشأن هو الجرأة العلمية في التفكير لا تكرار ما ورد في الكتابات المنشورة. وقد ابتعدت هذه الدراسة عن التمادي في إصدار الأحكام، سواء أكانت في مجال النقد أو المدح والثناء، فالدراسة التاريخية الرصينة يجب أن تبتعد بقدر الإمكان عن المبالغة وأن تتسم بالاتزان. كما هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الجوانب الإيجابية والسلبية لهؤلاء الرجال، الذين يفترض أنهم قد لعبوا دوراً رئيسياً في حركة المقاومة، منذ أن بدأت في سنة 1911 إلى أن انهارت في سنة 1932، عندما أعلن بادوليو (الحاكم العام لليبيا) في يناير من تلك السنة أن: (الثورة قد انتهت كلية وتماماً[1])، تلك الثورة التي تمثلت في حركة المقاومة. ومن المهم هنا أن نلاحظ أنه إضافة إلى الأساليب الاستعمارية الوحشية التي اتبعتها إيطاليا ضد ليبيا الثائرة، فإن عدم وجود قيادة حازمة وقوية ومنظمة جداً تقود حركة المقاومة المسلحة كلها في البلاد قد أدى في النهاية إلى انهيار حركة المقاومة وتوقفها نهائياً في سنة 1932. صحيح أن طول المعاناة والتشرد والفقر، وسوء الأحوال الاقتصادية والعقوبات الجماعية قد أنهك حركة المقاومة، إلا أن الظروف القاسية قد واجهت حركة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي أيضاً... كيف إذاً، نفسر فشل وتوقف حركة المقاومة الليبية واستمرارية ونجاح تلك الجزائرية؟ ربما يجدى القارىء الإجابة على بعض هذه التساؤلات في متن هذه الدراسة. علماً بأن ذلك لا يعني أنني أعتبر نفسي قد توصلت إلى (الإجابة المرضية النهائية) على التساؤلات المطروحة، بل يعني فقط أنني أعتقد أن هذه الإجابة لا تتواجد جاهزة في كتابات منشورة، أو في مجموعة إنتاج الباحثين

(1) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري (طرابلس مكتبة الفرجاني، 1972) ص 158. المارشال بادوليو كان رئيساً للأركان الإيطالية العامة وأكبر شخصية عسكرية في إيطاليا، تم تعيينه في سنة 1928 ليكون حاكماً عاماً لليبيا وكانت المهمة التي أسندت إليه بالإضافة إلى جراتسياني ودي بونو/ وزير المستعمرات ـ هي سحق المقاومة الليبية بأي ثمن وبأية وسيلة، وبدون رحمة في جميع أنحاء ليبيا الثائرة ضد الاستعمار الإيطالي.

المهتمين بهذا الموضوع. أي أنه من الضروري إعادة النظر في الموضوع كلية ودراسته من جديد. علماً أنه في القضايا التاريخة لا أحد. . . لا أحد البتة يملك الكلمة النهائية والأخيرة، بل إن التاريخ نفسه قد عرفه بيتر خيل Pieter Geyel بأنه عبارة عن (مجادلات لا حد لها)[1] «History is an argument without end».

على العموم إن موضوع تاريخ حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو والاحتلال الإيطالي هو موضوع طويل ومعقد، وامتد فترة طويلة من الزمن ـ نسبياً ـ وليس من السهل إطلاقاً دراسة كل الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية لحركة المقاومة في وقت واحد. وقد اخترت في هذه الدراسة أن أكتب على قيادات وزعامات الحركة: الإيجابيات والسلبيات. وربما تفتقر هذه الدراسة إلى الاستيفاء إلا أنها، مع ذلك، قد احتوت على مناقشات صريحة وملاحظات هامة وتساؤلات جريئة.

وليست هذه الدراسة، على كل حال، إلا مقدمة أولية تدعو إلى مزيد من النقاش والبحث والاستقصاء من أجل التقدم في هذا المجال. وأريد أن أؤكد هنا من جديد أن مهمة الباحث في تاريخ حركة المقاومة مهمة صعبة جداً، فلا زالت الحساسية ـ وشيء من الإقليمية والقبلية والعشائرية ـ تسيطر على كثير من الناس، وما زالت تنقص الباحث في تاريخ ليبيا الحديث النظرة الموضوعية الواسعة والأفق العلمي الرحب المتسامح. علماً بأن آراء بعض الباحثين حول كيفية المقاومة هي مجرد انعكاس، **لأن المجتمع المتخلف يفهم تاريخه فهماً متخلفاً**. وألفت النظر هنا إلى ضرورة انتباه الباحثين إلى ضرورة التقييم الموضوعي المتزن لتاريخ حركة الجهاد الليبي، وبالتالي تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر. فالدراسة التاريخية الموضوعية الرصينة هي التي تمثل المرآة الصادقة التي تعكس صورة واضحة وغير مشوشة لتاريخ حركة المقاومة وقيادتها.

---

(1) راجع Pieter Geyl, Debates with Historians (London, 1961). أيضاً: ميلاد المقرحي (ملاحظات حول كتابه التاريخ والبحث التاريخي) مجلة البحوث التاريخية 2:6 (يوليو، 1984) ص ص 482 ـ 484.

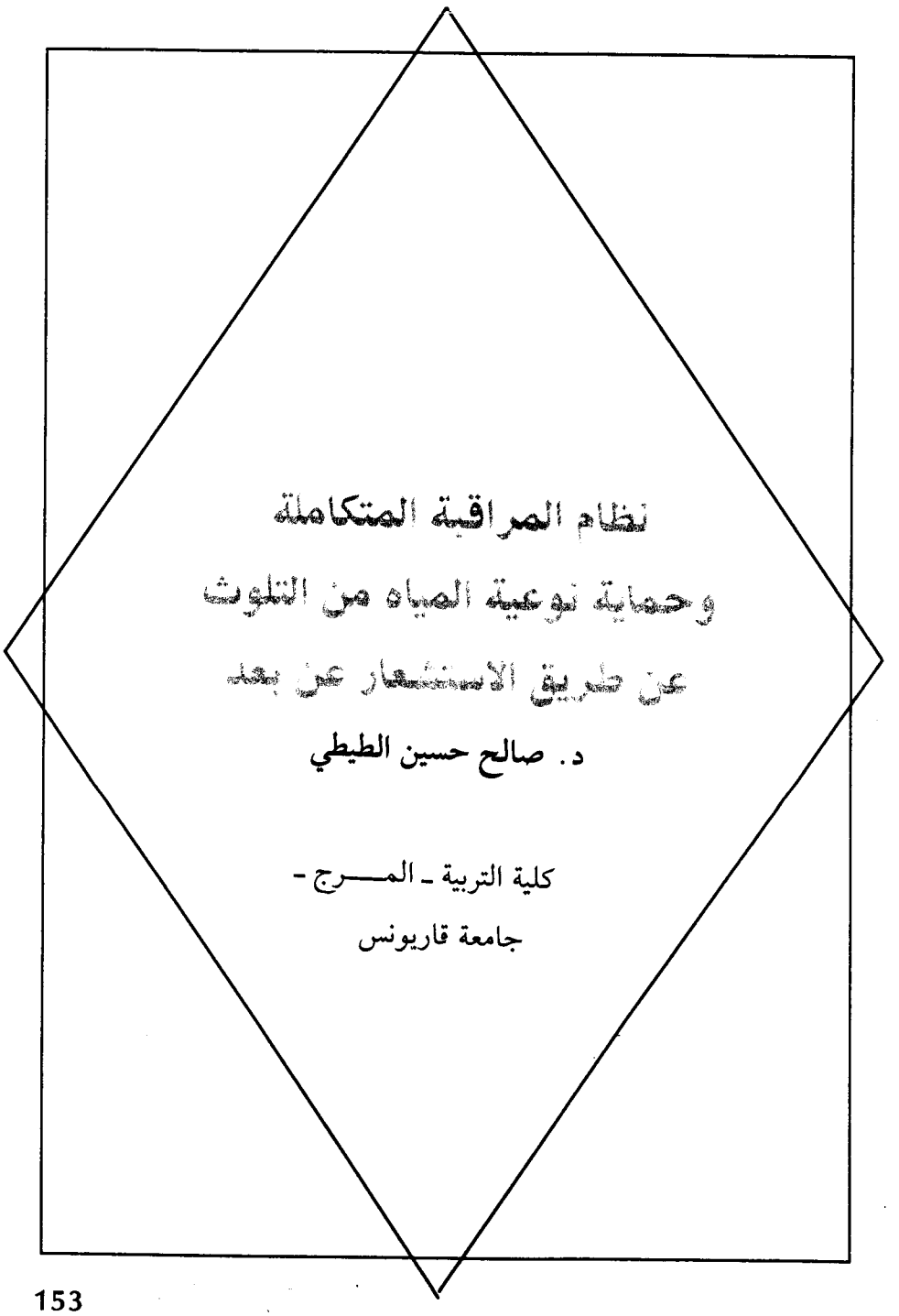

نظام المراقبة المتكاملة وحماية نوعية المياه من التلوث عن طريق الاستشعار عن بعد

د. صالح حسين الطيطي

كلية التربية ـ المـــرج -

جامعة قاريونس

نظام المراقبة المتكاملة
وحماية نوعية المياه من التلوث
عن طريق الاستشعار عن بعد

في الظروف الراهنة لتطوير المجتمع وزيادة العوامل المسببة للتلوث فقد اكتسبت مسألة حماية نوعية المياه أبعاداً جديدة ففي المفهوم الحديث، تعني حماية نوعية المياه... مجال العمل الذي يهتم بكافة الجوانب المتعلقة بنوعية المياه الجارية والمياه الراكدة والمياه البحرية والمياه الجوفية ـ وكل هذه الجوانب ترتبط بالظواهر التي تطرأ على المياه نتيجة للاضطرابات الحاصلة في التوازن الطبيعي بسبب تدخل الإنسان، كما ترتبط بالإجراءات والنشاطات الإدارية اللازمة لإعادة نوعية المياه وحمياتها.

إن المعنى الأول لمفهوم نوعية الماء التي يجب حمايتها يشير إلى نوعية المياه التي لم يؤثر عليها نشاط الإنسان ـ أي المياه الطبيعية القابلة للاستخدام لمختلف الأغراض. أو بكلمة أخرى فإنه على المجتمع أن يتطور على أساس تكنولوجيات صناعية متقدمة جداً وغير ملوثة. ويمكننا القول بأن هذا هو الاتجاه والهدف المتبع في نشاطات حماية نوعية المياه، إلا أنه في حقيقة الأمر تتعرض المياه ومعها البيئة كلها لصدمة قوية نتيجة لتطور المجتمع على أساس تكنولوجيات ملوثة للغاية.

وهنا تتدخل حماية نوعية المياه في الوقت الحاضر وفي المرحلة القادمة أيضاً، وهذا هو الإطار الذي سنشير إليه لتفسير مفهوم حماية نوعية المياه.

الاتجاهات الرئيسية على الصعيد العالمي في مجال حماية البيئة عامة وحماية نوعية المياه خاصة:

إن الجوانب الرئيسية لنشاطات حماية نوعية المياه هي:

1 ـ مراقبة دينامية نوعية موارد المياه.

2 ـ وضع خطة بإجراءات معينة لحماية نوعية موارد المياه على مستوى الأحواض، أو ما تحت الأحواض المائية وإدارة نوعية موارد المياه.

3 ـ الإجراءات المساندة على مستوى مصادر التلوث لتخفيض الأحجام والحمولات، وتبني التكنولوجيات غير المستهلكة للماء أو قليلة الاستهلاك، إضافة إلى التكنولوجيات غير الملوثة أو القليلة التلوث، وإعادة تداول المياه العادمة.

4 ـ إجراءات مساندة لتقنية المياه العادمة أو استخدامها في أعمال الري أو لإدخالها تحت سطح الأرض.

5 ـ تنقية المياه العادمة.

6 ـ التدخل على مستوى مياه المجاري ومحطات التقنية التي تستقبل المياه العادمة، بهدف تحسين درجة التخفيف والتخليط ـ أي زيادة رصيد التخفيف من خلال التراكم أو التفرغ أو التهوية الاصطناعية ومراقبة ظواهر التنقية الذاتية.

7 ـ القوانين الخاصة بحماية نوعية المياه.

مراقبة دينامية نوعية المياه:

لشاطات مراقبة نوعية المياه أهمية بالغة حيث إنها تبرز دائماً وضع نوعية المياه على أساس المعطيات الخاصة بذلك ومعالجتها، الأمر الذي يسمح باتخاذ استراتيجية الحماية الفعالة.

إن وضع خطة بإجراءات حماية نوعية المياه اكتسب أهمية خاصة في أيامنا هذه نظراً لدورها في إنجاح نشاطات حماية المياه بصورة فعالة، وتتعلق هذه الخطة بالحوض المائي.

وكانت اهتمامات المسؤولين في مجال إدارة المياه تتركز حتى الآن على التوزيع الجيد للموارد الكمية إلى مختلف أنواع الاستخدام (ميزان المياه)، حيث كانت الناحية النوعية لإدارة المياه مهملة إلى حد بعيد.

وأثار (مك كوهي) في كتابه «الإدارة الهندسية لنوعية المياه» الصادر عام 1968 إلى أن نوعية المياه هي بعد من أبعاد المياه، ولكن هذه الفكرة جديدة في هذا المجال.

وفي المرحلة الراهنة تستوعب إدارة نوعية المياه والموارد الكمية منطقة الحوض المائي أجمعها أو منطقة ما تحت الحوض المائي. وحيث إن المياه هي عنصر من العناصر التي يمكن توزيعها للاستخدام، لمختلف الأغراض ضمن إطار الحوض المائي، فقد ظهرت لأول مرة ضرورة وضع مواصفات شاملة ومستندات وخطط تتعلق بأحواض معينة وتتناول الجوانب المتعددة لمسألة إدارة نوعية المياه.

وعلى أساس المعطيات الخاصة بنوعية المياه، التي حصلنا عليها من خلال تطبيق المناهج المتقدمة، فلا بد لنا من وضع وثائق خاصة بالأحواض المائية تسمى بخطط إدارة نوعية المياه اعتباراً من المرحلة الراهنة، على أن تغطي فترة السنتين إلى السنوات الخمس القادمة. ويجري وضع هذه الخطط على أساس مصادر التلوث ونوع الاستخدام في الظروف المثالية وصرف المياه العادمة، الأمر الذي يؤدي إلى ضمان شروط النوعية في الحوض المائي المعني طبقاً لمطالب الاستخدام.

وتستخدم مثل هذه الخطط لإدارة نوعية المياه حالياً في بعض البلدان المتقدمة وخاصة في الولايات المتحدة. ويشير كتاب «دليل تخطيط إدارة نوعية المياه» الصادر في الولايات المتحدة عام 1973 إلى مثل هذه الخطط.

وعلينا أن نذكر هنا آراء الخبير في شؤون نوعية المياه الأستاذ (وارنر

ستومر) مدير المعهد الفيدرالي لتنظيم وحماية المياه التابع لمدرسة الهندسة في زيورخ ـ سويسرا الذي قال في مقال له صدر في نشرة المدرسة ـ العدد رقم 12 آب/ أغسطس 1981 ـ: «إن حماية المياه وخاصة المياه الشديدة التلوث تقتضي اتخاذ إجراءات إضافية إلى جانب إجراءات بناء محطات التقنية، باعتبارها الإجراءات الوحيدة التي تم اتخاذها حتى الآن». ولذلك فيجب تنقية المياه على المستوى الإقليمي مع إزالة جميع مصادر التلوث في الحوض المائي المعني.

تلعب الإجراءات المطبقة على مصادر التلوث دوراً هاماً في الحفاظ على نوعية المياه، وذلك من خلال تخفيض الحجم والحمولات قبل تنقية المياه وصرفها نحو مراكز الاستقبال. وبهذا الصدد فإن للتكنولوجيات غير المستهلكة للمياه أو القليلة الاستهلاك أهمية خاصة.

وتعتبر إعادة تداول المياه العادمة إحدى الطرق التي تساهم في تخفيض حجم المياه التي تم صرفها، والتي تضمن الحفاظ على نوعية أفضل للمياه السطحية.

ومن المناهج الأخرى التي لها فائدة كبيرة في حال تطبيقها بصورة مناسبة ـ استخدام بعض أنواع المياه العادمة في أعمال الري، الأمر الذي يؤدي إلى تخفيض كمية المياه المصروفة إلى مراكز الاستقبال من جهة، وكذلك إلى ضمان الرطوبة وبعض الأسمدة في الأراضي التي تجري فيها أعمال الري من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى مقال الأستاذ (أميول) من المعهد الفيدرالي لتنظيم وحماية المياه، الصادر في نشرة مدرسة الهندسة العدد 12 أب/ أغسطس 1981،

والذي جاء فيه: «إنه من الأقوال الرائجة أن حماية نوعية المياه يجب أن لا تبدأ من المياه العادمة، ولكن الحفاظ على نظافة المياه التامة يقتضي إيجاد استراتيجية جديدة تنص على تنقية المياه العادمة، وعلينا أن نحرص على أن تكون التكنولوجيات المتكاملة (أي الوحيدة) المطبقة في تنقية المياه العادمة ـ أن تكون هذه التكنولوجيات متطابقة لآخر مكتسبات العلم، وذلك لمنع ظهور مصادر جديدة وحديثة لتلوث المياه».

أشار الأستاذ (ستومر) في مقاله إلى أن مصطلح (تنقية المياه) كان مستعملاً بمعنى (حماية نوعية المياه)، وهذا التبسيط مبرر في المرحلة الأولى لنشاطات حماية المياه.

ففي المرحلة الأولى كان الاهتمام الرئيسي يتعلق بربط منتجي المياه العادمة بمراكز التنقية بأسرع وقت ممكن. إلا أنه اتضح لاحقاً أن الإجراءات التي تقتصر على أعمال الصرف لن تؤدي إلى حالة ايكولوجية مرضية للمياه.

ويعتبر الجميع بأن التنقية الميكانيكية ـ البيولوجية والكيماوية لن تؤدي بحد ذاتها إلى نوعية مرضية للمياه.

ولكن علينا أن نعترف بأهمية مناهج تنقية المياه العادمة ودورها في حماية نوعية المياه، علماً أن هذه المناهج تعتبر حالياً الطريقة الوحيدة لمكافحة تلوث المياه. وفي أغلب الحالات، فإن هذه المناهج تبقى محدودة وناقصة، وذلك رغم الجهود التي بذلت لتحسينها، ورغم ظهور بعض المناهج الجديدة وعلى درجة عالية من الفعالية. وتستطيع هذه المناهج وما يرافقها من إجراءات خاصة بزيادة حجم الماء من خلال أعمال التنظيم ـ تستطيع أن تغطي (70 ـ 80) في المائة من نشاطات حماية نوعية المياه ضمن إطار نظام مثالي.

ولتغطية النسبة المتبقية (20 ـ 30) في المائة، فيمكن الاستناد على عوامل أخرى.

التدخل في مجاري المياه المستقبلة للمياه العادمة

تضم عملية حماية نوعية المياه الإجراءات أو التدخل المباشر في مجاري المياه التي تستقبل المياه العادمة، وهذه الإجراءات من شأنها المساهمة في ضمان نوعية المياه في حال تطبيقها بصورة مناسبة.

ومن هذه الإجراءات... القيام ببعض الأعمال الرامية إلى تحسين نوعية المياه السطحية، ومنها تهوية مياه الأنهار والبحيرات المصابة بالتلوث بصورة مكثفة باستخدام المعدات الخاصة بتلك الأعمال. وتضمن هذه العملية زيادة كمية الأوكسجين في الماء، مع إمكانية التوجيه نحو القيم التي تفرضها درجة التلوث بالمادة العضوية القابلة للتفسح البيولوجي ـ قد تكون الآثار خطيرة.

ومن العمليات الأخرى المندرجة في نفس الفئة ـ تلك الرامية إلى ضمان الطبقات الحرارية للمياه الراكدة ـ أي ضمان لظروف تبديل مياه الطبقات العميقة بمياه الطبقات السطحية، علماً أن نوعية المياه العميقة سيئة بسبب الركود.

إن كل هذه الأساليب إلى جانب غيرها من الأساليب من نفس النوع تعمل مباشرة على تحسين نوعية المياه السطحية، وقد تصبح من الأساليب الرئيسية ضمن إجراءات حماية نوعية المياه حسب فعاليتها وإمكانيات توسيعها.

ومن العناصر الطبيعية التي تساهم في تحسين نوعية المياه السطحية ظاهرة التنقية الذاتية... التي كانت مهملة لفترة طويلة، والتي قد تساهم في تحسين نوعية المياه السطحية بصورة طبيعية في حال توجيهها الجيد، مع ضمان الظروف الملائمة لذلك.

وهناك أيضاً إمكانية زيادة الحجم الأدنى لمجاري المياه بمساعدة أعمال

التنظيم أي التراكم والتفرغ، علماً أن درجة تخفيف المياه العادمة بمياه المستقبل لها أهمية كبيرة في تحديد نوعية المخلوط. وبهذا الصدد فعلينا أن نؤكد على أن الفوائد المترتبة على أعمال التنظيم من ناحية حماية نوعية الماء يجب أن لا تكون صدفة ظهرت على أثر القيام ببعض الأعمال الرامية إلى تحقيق أهداف أخرى (منع الفياضانات وتوليد الطاقة والري والتزويد بالماء)... بل إنما يجب أن تكون أهدافاً تؤخذ في الاعتبار منذ تصميم أعمال التنظيم المعنية، وتحديد مطالب التخفيف طبقاً لمبادىء حماية نوعية المياه.

ونظراً لأهمية زيادة الأحجام المنخفضة فقد تبنى المؤتمر الرابع والثمانون في الولايات المتحدة القانون رقم (660) الذي يجبر الجهات المكلفة بإدارة المياه بإدراج... التراكمات في خطط إدارة المياه بغية ضمان نوعية المياه. وعلى كل من وزارة الصحة والتربية والاقتصاد الموافقة على حجم التراكمات لضمان نوعية المياه.

تجدر فيما يلي الإشارة إلى المواصفات الخاصة بنوعية الماء باعتبارها جزءاً من نشاطات حماية الماء. وهناك اعتقاد بأن مرحلة المواصفات الحالية الخاصة بنوعية المياه التي تضم الخطوات السابقة فئات نوعية ـ قد أتت إلى نهايتها، وذلك لأن هذه المواصفات لا تحتوي على موقف الخبراء إزاء التلوث وستؤدي بالتالي، وفي المستقبل القريب، إلى تدهور نوعية المياه.

ولذلك فقد يكون من الفيد تحديد النوعية الطبيعية لكل مجرى من مجاري المياه قبل الإصابة بالتلوث، لتكون قياساً لنوعية المياه بالنسبة للمجرى المعني.

ولمنطقة تكوين مجرى الماء المعنى أهمية بالغة بهذا الخصوص، علماً بأن تلك المنطقة غير مصابة بالتلوث عادة. وعلينا المحافظة على مثل هذه المناطق باعتبارها معالم طبيعية أو مورداً طبيعياً قيماً.

وفي هذه الحالة تشير القيم التي تتجاوز قيم مؤشرات النوعية الطبيعية إلى وجود التلوث، في حين أن العودة إلى قيم مؤشرات النوعية الطبيعية هي مهمة الخبراء العاملين في مجال حماية نوعية المياه. ولذلك فإن المواصفات الخاصة بالتدفق التي تتضمن القيم القصوى عند الصرف يجب أن تكون أفضل وسيلة لتحقيق قيم مؤشرات النوعية الطبيعية. ويقتضي ذلك فرض قيود أو منع صرف المواد السامة إلى مراكز الاستقبال وكذلك فرض القيود على جميع المواد التي يجري صرفها طبقاً لمواصفات التكنولوجيا غير الملوثة وتنقية المياه العادمة.

موارد المياه الطبيعة ـ جزء لا يتجزأ من البيئة والعامل الرئيسي لانتشار التلوث:

كما ذكرنا سابقاً، فإن مراقبة نوعية المياه هي جزء رئيسي لنشاطات حماية نوعية المياه. وعلينا أن نبرز هنا أن مراقبة نوعية المياه على الصعيد الدولي تتدرج حالياً في نشاط المراقبة المتكاملة على البيئة. ونظراً لأهداف هذا البحث علينا تحديد المفاهيم الرائجة دولياً بهذا الخصوص.

نظام المراقبة المتكاملة والاستشعار عن بعد:

يعتبر نظام المراقبة المتكاملة نظاماً متعدد الجوانب لجميع المعطيات الخاصة بنوعية البيئة، حسب ما يرد خلال القيام بقياسات منتظمة وطويلة الأمد بالنسبة لمجموعة من المؤشرات والمقاييس، تعطي قدراً كافياً من المكان والزمان لضمان إمكانية مراقبة التلوث.

ويستند هذا النظام على النظام الوطني لمراقبة نوعية المياه بفئاته الخمس (المياه السطحية الجارية والبحيرات والمياه البحرية والمياه الجوفية والمياه العادمة)، إضافة إلى الشبكة الأساسية وشبكة المراقبة على نوعية الهواء وشبكة

الأمطار الحمضية وشبكة الإشعاع النووي، إلى جانب بعض المعطيات الأخرى التي لها طابع دوري وتتعلق بنوعية الأرض والنباتات والحيوانات وصحة الإنسان.

إن الهدف الرئيسي لنظام المراقبة المتكاملة هو تحقيق نظام ملائم لمراقبة نوعية البيئة، والإشراف على تأثير نشاط الإنسان والإنعاش الأيكولوجي للمناطق الشديدة التلوث، وكذلك التطور الاجتماعي والاقتصادي الدائم في المستقبل من ناحية الحماية الأيكولوجية ووضع إجراءات هندسة البيئة.

ويرتبط نظام المراقبة المتكاملة بالحاجات الموضوعية إلى معرفة الوضع الراهن واتجاهات تطور نوعية البيئة، مع ضرورة بحث البيئة الحية وغير الحية بالترابط مع التفاعلات القائمة بينها.

إن وصف العوامل الملوثة وتراكمها وتحولها إضافة إلى آثارها على البيئة الحية وغير الحية، يمثل أحد المواضيع للبحوث الحديثة على الصعيد العالمي. ويأتي ضمن إطار السياسة العامة الهادفة إلى حماية البيئة التي تنتهجها السلطات التشريعية المختصة.

ومن النتائج التي يجب تحقيقها من خلال نظام المراقبة المتكاملة OO:

1 ـ الربط بين الشبكات والنظم الراهنة لمراقبة نوعية المياه والهواء والأمطار والأرض، ضمن إطار نظام متكامل للمراقبة على المؤشرات الفيزيائية والكيميائية والبيلوجية والبكيتربولوجية.

2 ـ إعادة النظر في ترتيب قطاعات البيئة من ناحية المناطق الأساسية ومناطق التأثير، أخذاً في الاعتبار القوانين الخاصة بالبيئة في كل دولة على حدة، والمسائل المتعلقة بانتقال التلوث عبر الحدود.

3 ـ تطبيق المعارف المتعلقة بالإشراف على التحولات التي تطرأ على النظم الأيكولوجية البرية والمائية على المدى البعيد على نظام المراقبة المتكاملة.

4 ـ تحديد المؤشرات والمقاييس الخاصة بنظام المراقبة المتكاملة للتعبير عن التفاعلات القائمة بين تغيير نوعية الهواء وتغيير نوعية المياه، باعتبارهما العاملين الرئيسيين لانتشار التلوث.

5 ـ وضع نظام لوصف عوامل البيئة، ومراقبة دينامية تلك العوامل.

6 ـ ضمان الظروف الملائمة لربط نظام المراقبة المتكاملة بنظام (G.E.N.S.) وكذلك بغيره من النظم الإقليمية والدولية الخاصة بمراقبة النوعية.

انطلاقاً من التجارب التي قام بها الباحث ضمن إطار النظام الوطني لمراقبة نوعية المياه في رومانيا، فقد توصل الباحث إلى نوعين من النشاط الخاص بنظام المراقبة المتكاملة:

1 ـ نشاط جمع المعطيات المباشر والإنذار المبكر بالإصابة بالتلوث في بيئة معينة، عن طريق جهاز المراقبة المتكاملة (مينتور). وعلى ضوء المعلومات التي قدمها جهاز جمع المعلومات، تبدأ اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية النوعية ـ ففي المرحلة الأولى ـ تقوم بهذا النشاط المؤسسات المختصة المكلفة بالمراقبة والإيعاز إلى المراكز المختصة التابعة لوزارة البيئة في مرحلة تالية، كنشاط من أنشطة تلك المراكز المختصة بالمكافحة.

2 ـ وصف نوعية البيئة على المدى البعيد، وتقييم اتجاهات التطور وتحديد الإجراءات المناسبة للحماية. ويراعى إصدار نشرات توضح نوعية التفاعل بين الكائنات الحية وغير الحية في البيئة المعنية بصورة دورية (سنوياً)، إضافة إلى التكهنات المتعلقة بتطور نوعية البيئة. كما يجب تنظيم دراسات ميدانية ومخبرية، مرة كل خمس سنوات من قبل المؤسسات المختصة وباشتراك الوكالات الإقليمية لحماية البيئة، لمعرفة درجة تراكم العوامل الملوثة في البيئة ومنها المعادن الثقيلة

والمبيدات الزراعية ووضع تقارير عن البيئة.

انطلاقاً من تركيب بعض النظم المتماثلة المطبقة على الصعيد الدولي، وكذلك من مضمون المعطيات المتوفرة في هذا المجال ـ تبرز ثلاثة أنواع رئيسية من مكونات البيئة:

أ ـ عوامل انتشار التلوث.
ب ـ سطوح الاتصال.
جـ ـ بيئات التراكم البيولوجي والتحول البيولوجي.

ومنها المياه والهواء علماً أن انتشار التلوث يجري بصورة مختلفة فيها، حيث إن المؤشرات الخاصة بها هي:

ـ التركيز المميز.
ـ الإحجام.
ـ سرعة التشتيت.

ومنها الأرض بجميع الظواهر الفيزيائية والكيماوية (تبادل الأيونات والامتصاص) حيث إن المؤشرات الخاصة بها وهي:

ـ مدة الاحتباس.
ـ مؤشرات الاحتباس.

بيئات التراكم البيولوجي والتحول البيولوجي:

إنها تتعلق خاصة بالبيئة المائية/ البرية بمؤشراتها المميزة: التنوع والكمية والعمر، ومعدل التراكم البيولوجي والتحول البيولوجي.

طريقة تنظيم نظام المراقبة المتكاملة:

على أساس طبيعة ونوع المؤشرات والمقاييس، التي يجب متابعتها من خلال نظام المراقبة المتكاملة، تبرز العناصر المميزة التالية:

أ ـ الشبكات المخصصة لمراقبة الهواء الجوي والمجاري المستقبلة.
ب ـ مراقبة التلوث عند الانطلاق.
ج ـ تقييم فعالية إجراءات حماية البيئة.

الشبكات المتميزة لمراقبة التدفقات:

تتميز هذه الشبكات بنظام تنظيمي مختلط، يسبب البيئات التي تجري فيها البحوث والمؤشرات والمقاييس المتابعة:

أ ـ تركيبات على مستوى الحوض المائي.
ب ـ تركيبات على مستوى المحافظة.
جـ ـ مناطق انتقال العوامل الملوثة الجوية.
د ـ مناطق مراقبة الحدود.
هـ ـ مراكز تقييم نشاط الإنسان.

وجدير بالذكر أن هذه الشبكات قد تتسم بتركيب مختلط، وخاصة الشبكات الخاصة بنظام مراقبة بيئات التراكم البيولوجي والتحول البيولوجي.

مراقبة التلوث عند الانطلاق:

ولها خصائصها وهي:

ـ التركيزات والمقاييس: دائمة المراقبة وتختلف عن شبكات المراقبة السابقة من حيث المستويات والتنوع ومدة الوقت.

ـ إلى جانب تسجيل القيم، يقتضي نشاط المراقبة ضمان الظروف الملائمة للتدخل في العمليات التكنولوجية المنفذة عند إنتاج المياه وتنقيتها.

وتتعلق شبكات الانطلاق بالمياه العادمة وصرف العناصر الملوثة في الجو.

تقييم فعالية إجراءات حماية البيئة:

يتعلق هذا الهدف بالتالي:

1 ـ المحميات الطبيعية.

2 ـ المناطق الأيكولوجية.

3 ـ مناطق الإنعاش الأيكولوجي.

تجول وتفسير المعطيات.

علماً بأن نظام المراقبة المتكاملة يضم عدة شبكات مختلفة، فإن هناك دائرتين لتجول المعطيات وهما:

1 ـ تجول المعطيات الأفقي ـ أي بين مختلف فروع نظام المراقبة (عوامل انتشار التلوث وسطوح الاتصال وبيئات التراكم والتحول البيولوجي).

2 ـ التجول العمودي من مراكز المراقبة إلى مركز تفسير النتائج.

يقتضي ذلك وضع العناصر التالية في الاعتبار:

ـ مكانة ودور نظام المراقبة المتكاملة في نشاطات حماية البيئة باعتبارها وسيلة للحصول على المعطيات التي تشير إلى حالة البيئة واتجاهات تطورها، ومراقبة فعالية الإجراءات السياسية والاقتصادية في المجال.

ـ إدراج نظام المراقبة المتكاملة في النشاطات الإدارية.

ـ دور نشاط الوحدات التابعة لوزارة البيئة التي تشترك في نظام المراقبة المتكاملة، مقارنة بنشاط الوحدات التابعة لوزارات أخرى.

ومن هنا تتضح الصلاحيات التالية بالترتيب التالي:

1 ـ المركز الوطني لجمع المعلومات يوفرها نظام المراقبة المتكاملة وبنبثق عن وزارة البيئة، وله الصلاحيات والواجبات التالية:

ـ ينظم نشاط نظام المراقبة المتكاملة بصورة دورية على المستوى الوطني.

ـ يقر وثائق واتفاقيات التعاون مع وزارات أخرى عن طريق قيادة وزارة البيئة للتعاون معها، والحصول على المعطيات المتعلقة بنوعية بعض عوامل البيئة وهي:

* إدارة المياه ـ المعطيات المتعلقة بالرصيد الجوي والمائي.

* إدارة الغابات ـ المعطيات المتعلقة بالنباتات.

* المجلس الوطني لمراقبة النشاط الإشعاعي ـ المعطيات المتعلقة بدرجة الإشعاع والحماية.

* وزارة الدفاع الوطني ـ مفتشية الدفاع المدني ومجلس التدخل في حال وقوع حدث نووي.

* وزارة الزراعة ـ المعطيات المتعلقة بالأرض.

* وزارة الصحة ـ صحة الإنسان.

* غيرها من الوزارات والوحدات المختصة.

يقوم بتحديد التركيب المكاني والزمني لنظام المراقبة المتكاملة، على أساس الدراسات التي أجرتها الجهات المختصة، كما يتخذ القرار بتوسيعه.

ـ يضمن تدفق المعطيات السريع والبطيء خلال التعاون مع المعاهد والجامعات والجمعيات العلمية.

ـ يساهم في تحقيق بنك المعلومات والمعارف المتعلقة بنوعية عوامل البيئة، بالتعاون مع المعاهد والجامعات المختصة والجمعيات العملية.

ـ يضمن تزويد نظام المراقبة المتكاملة بجميع اللوازم.

ـ ينظم دورياً وبالتعاون مع الجمعيات المختصة برنامج تنسيق المعلومات والنتائج المتوفرة.

ـ يضمن إطلاع المواطنين وعلى المستوى الوطني على حالة البيئة ونوعيتها.

ـ المراكز المحلية لجمع المعطيات ونقلها ـ أي المراكز التابعة لوكالات مراقبة وحماية البيئة، التي تضمن جمع ونقل المعطيات الناتجة عن القياسات التي تقوم بها هذه المراكز، وتلك التي توفرها الوحدات المحلية التي تتعاون معها.

هناك نوعان من المعلومات التي توفرها وكالات مراقبة وحماية البيئة، حسب تركيبها الراهن:

1 ـ التدفق السريع والبطي من المعلومات حسب ما ورد خلال القياسات التي تقوم بها هذه الوكالات (الماء والهواء والأمطار ودرجة الإشعاع).

2 ـ تدفق المعلومات الدورية التي توفرها الوحدات المتعاونة معها.

الصلاحيات الرئيسية للجهات المحلية

(وكالات المراقبة وحماية البيئة A.S.P.M)

تمثل هذه الجهات بفضل مختبراتها المختصة ومراكزها ـ الوحدات الإقليمية الأساسية في تركيب نظام المراقبة المتكاملة ـ وأهم صلاحياتها هي:

1 ـ تحدد دورياً حصيلة مصادر التلوث على أساس المعلومات والمعطيات التي ترفعها إلى وزارة البيئة.

2 ـ تضمن استخدام شبكات مراقبة نوعية الهواء والمياه الطبيعية والنشاط الإشعاعي، وفقاً للتركيب الذي أقرته وزارة البيئة على أساس الدراسات التي أجرتها المعاهد المختصة.

3 ـ تحقق برنامج القياسات وفقاً للاتفاقيات الثنائية والدولية الخاصة بمياه الحدود وغيرها، وتضع الوثائق الخاصة بتفسير المعطيات، وتضمن وثائق تبادل المعطيات.

4 ـ تقترح كيفية تنظيم شبكات الانطلاق (مياه عادمة ـ هواء) وتضمن استثمارها.

5 ـ تتعاون على الصعيد المحلي مع غيرها من الوحدات المختصة التي توفر المعلومات المتعلقة بنوعية البيئة، على أساس الاتفاقيات ومحاضر التعاون المبرمة على مستوى وزارة البيئة.

6 ـ تضمن نقل المعطيات إلى المعهد المختص ومراكز وزارة البيئة، طبقاً

للتدفق السريع أو البطيء المعتمد.

7 ـ تضع سنوياً تقارير حول نوعية البيئة في المنطقة موضوع المراقبة.

8 ـ تضمن تزويد المختبرات والشبكات التابعة لها بمعدات المراقبة والقياس وجمع المعلومات، ونقلها واستثمارها بصورة مناسبة طبقاً لما وافقت عليه وزارة البيئة.

9 ـ تشترك في برنامج تنسيق.

10 ـ تضمن الاتصال مع المواطنين على المستوى المحلي بخصوص المسائل المتعلقة بحماية البيئة.

1 - Ames, B.M., L.S. Gold, Angew, Chem. Int. Ed. Engl. 1990, 29, 1197-1208.

2 - Amir S. Hassanyar. «Restoration of arid and Semi- Aird Ecosystem in Afghanistan Anviron. Cons. Mag. winter 1977, p. 300.

3 - Amis H. Hawley, Man and Environ. New York, 1975.

4 - E. Amon, Chem. Eng. New, 1990, 18.

5 - R.A.Y. Arthur, Industrial Waste Management 1990, 1 (7), 17.

6 - W.A.H. Amman, Y.A. Yearsveld - resolution Statistical Transport Model for Ammonia and Ammonium Rop. no. 228471007 N. Inst. P.N. and Env. Protect.

7 - S.M. Bartell, R.N. Gardner, R.V.O' **Neil** «Toxicological Risk in Aquatic Ecosystem» Lewia Publishers, 1990.

8 - M.R. Reychok «Aqueaus Wastes from Petroleum Plants», wiley wiley London 1967.

9 - A.D. Bhide «Regional Overview of Solid was Management W.H.D., Lan. 1990.

10 - R.A.A. Blackman «The U.K. Notification **Sheme** for the selection of Chemicals for use Offshore» 2nd Intern. Sym. O «Chem. in the Oil Ind». Univ of Manchester 1985.

11 - D.R. Burnner, D. J. Keller, «Sanitary Lordfill Design and Opearation», U.S. Government Printing Office Washinton DC, 1972.

12 - R. Butler, N. J. Grendy «Discharge Control and Monitoring by

Biological Techniques». Water Research Centre Raport No. PRS 2436-M, 1990.

13 - C.D. Byrne «Selection of Substances Requiring Priority Action». Risk Assessment of Chemicals in the Environment». The Royal Society of Che mistry London- 1988 p. 398- 434.

14 - J. Cairns «Biological Monitoring in Water **Polluction,** Pergamon Press, Oxford 1982.

15 - S.J. Cointreau «Environmental Management of Urban Solid Weste in Developing Countries». The World Bank, Washington, Yun, 1982.

16 - Connor, J.T.: Yron and Margenese in Water Quality and Treatment, New York- 1971 p.213- 215.

17 - T. Cornifus «Advances in Water Treating Solving Production Problemes». Offahore, March- 1988 p.27.

18 - B. J. Culiton, Science, 1975, 188, 1285.

19 - Ehrlich. P. R. Human Population and Environ. Problem. (Env. Conserv. Spring 1974) P.16.

20 - Ehrlich P.R. & Ann. H. Ehrlich, Population, Resources and Environ. Lssues in human ecology, Sanfrancisco, 1972.

21 - B.S. Bidenbanz, Envirotech, 1989, 1,7.

22 - Elizabeth S. Helfman, Water for the World. New York 1963.

23 - Evison, L.M. and Testi, E: An appraisal of bacterial indicators of pollution in Sea Water. Prog. wat. Tech. 12, 591, 1980.

24 - P.H. Terguson «Membrane Separation Techniques for Aqueons Effluent and Product Recovery Eff. Treat. and Disp No. 53- 1992.

25 - F. Flinthoff «Management of Solid Wastes in Developing Countries». WHD, 2nd ed n. 1984.

26 - W.S. Forester. J.H. Skinner «International Perspectives on Hazardaus Waste Management». Acad. Press, London, 1987, P.3- 37.

27 - Frazer, I.N. Secondary Refregerant Desalination J.A.W.A., 64: 746 Nov.., 1972.

28 - D. Freitag, L. Belhorn, H. Geyer Chemosphere, 1985, 14 (10), 1589.

29 - Gerba, CP. Wallis, C. and Melnick, J.L: Viruses in Water: The Problem,

Some Solutions, Environ. Sci. Technol. 9. 1122, 1975.

30 - A. Gibbons, Science, 1990, 249, 852.

31 - P.D. Goulden «Environmental Poluution Analysis». Heyden, London, 1987.

32 - M. J. Hemmer «Water and Wastewater Technology 2nd Edn., Wiley New York, 1986.

33 - Guy- **Harlod** Smith, Conservation of natural Resoucres, New York, 1971.

34 - **Halthman** H.F. 7 Othere, Nature in balance, New York - 1972.

35 - Den Hartog, C. 1979 Seagrasses and Seagrass Eco. systems an appraisal of the research **spproach.** Aquat. Bot. 7:105/17.

36 - J.A. Haselgrave «Partitioning of Grrosian inhibitors in Water/ hydrocarbon Systems» 2nd Intern, Symosium of Chemicals in the Oil Industry, Univ. of Manchester- 1985.

37 - Heshwah, F. Adel.,- The Hygenic Quantity on Aqaba Culf beathes; See sciences Univ. of Jordan (1980).

38 - Hassan, Qadar Salch, Graund water resources in Jordan; Arabicx reserches and Studies instituteissue No. 8/1977.

39 - C. J. Heiy, T. Schneider, Duch Priority Programme on Accidification, Report No. 200.09. 1991.

40 - Herberd Bormann, Acid rain & Environ. future (Env. Conservation-Winter 1974).

41 - Hulings, N.: Currents in the Jordan fulf of Aqaba Direent VI 21, 1979.

42 - G. Huppes, P. Maxon: «Financial Instruments for European Enviramental Polisy» Study for European Commission DG XI, Brussels 1990, 170- 175.

43 - H.P.A. llling «A Textbook of Basic and Applied risk assesment». Mac Millan- 1992.

44 - J.A. Jearsweld, D. Onderdelinden «an Analitycal Long term Deposition.

دور الأسرة الريفية في إنجاح برامج التنمية الاجتماعية

تجربة الجماهيرية العظمى

إعداد د. محجوب عطية الفائدي

جامعة عمر المختار ـ البيضاء

دور الأسرة الريفية
في إنجاح برامج التنمية الاجتماعية
بمنطقة الجبل الأخضر بليبيا

الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع، وهي إحدى لبناته الأساسية. وقد عانت الأسرة الريفية في السابق الكثير من المشكلات، غير أنه بعد اكتشاف النفط في بداية الستينيات وقيام ثورة الفاتح من سبتمبر في نهاية تلك الحقبة الزمنية تغير الكثير من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة الليبية بصفة عامة، والأسرة الريفية على وجه الخصوص.

وتوضح هذه الدراسة تجربة الجماهيرية بخصوص السياسة الاجتماعية في الريف الهادفة إلى تحسين ظروف الأسرة الليبية، وذلك من خلال إصلاح الريف وبناء المزارع الحديثة وتزويدها بجميع الإمكانيات الضرورية، مما شجع الكثير من سكان الريف الأصليين على الهجرة العكسية من المدن إلى مناطق إقامتهم السابقة. وقد أجريت هذه الدراسة الميدانية على عينة من المزارعين في مشروع الجبل الأخضر الزراعي وذلك بعد استلام المزارع العصرية بعشر سنوات، وذلك لمعرفة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الأسرة الريفية في هذه المنطقة. كما تمت أيضاً مقابلة عينة من أبناء المزارعين الذين لا يحترفون مهنة الزراعة وذلك لإجراء المقارنة بين هذين الجيلين. وقد شملت هذه الدراسة بعض

المتغيرات الرئيسية لتسليط الضوء على ظروف هذه الأسر، وكان من بين هذه المتغيرات العمر والمهنة وشكل الأسرة ونوع السكن والحالة التعليمية والمقتنيات العصرية، والدخل السنوي لكل فئة. وقد وجدت بعض الفروق الجوهرية بين هذين الجيلين من الأسر الريفية والأسر الحضرية حيث تمت مناقشتها بإفاضة في هذه الدراسة.

المقصود بالتنمية الاجتماعية:

تعتبر التنمية بصفة عامة عملية معقدة وشاملة تضم جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأيديولوجية، وتسعى إلى التغير نحو الأفضل (السمالوطي 1981 م). ويرى آخرون أن التنمية هي عملية تستند إلى الاستغلال الرشيد للموارد المتوفرة بهدف إقامة مجتمع حديث، حيث إنها بهذا المفهوم تعنى التغير والتقدم والتحضر والتصنيع والتعليم والتدريب.. (الحسيني 1973 م).

فالتنمية إذن هي العمل الدائم والاستثمار الأمثل لجميع المواد الطبيعية والبشرية المتاحة في أي مجتمع، بشكل مستمر وبأسلوب يكفل الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع، لتحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية.

أما التنمية الاجتماعية فهي تسعى إلى تنمية الموارد البشرية ورفاهية الإنسان ورفع مستوى معيشة الأسرة، واستثمار كل الطاقات البشرية داخل المجتمع الذي تعيش فيه تلك الجماعة أو الأسرة (حسن 1977 م). وتهتم التنمية الاجتماعية بصورة رئيسية بالعنصر البشري وتجعله محوراً لها، كما تسعى لإحداث تغيرات اجتماعية شاملة في بناء المجتمع ووظائفه ونظمه الاجتماعية، وتغير القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، وتحاول إزالة الفروق في مستويات المعيشة بين الطبقات الاجتماعية في أي مجتمع (حسن 1977 م).

ويلاحظ أن التنمية الاجتماعية تتطلب مشاركة المجتمعات المحلية في

دراسة البرامج التنموية التي تهمها وتخطيطها وتنفيذها، ومن بينها النشاطات الزراعية والرعوية والصناعات التقليدية. كما يجب أن تكفل الأسر هذه المجتمعات الاستقرار والتقدم وتحقيق التوازن الاجتماعي. ويجب أن يلاحظ أن برامج التنمية الاقتصادية وحدها سوف لا يكتب لها النجاح ما لم تكن مصحوبة ببرامج التنمية الاجتماعية، نظراً لما تحدثه الأولى من ضعف للسلطة الأبوية وتفكك الأسرة، وانحراف الأحداث وانتشار الجريمة وكثرة الأمراض الاجتماعية التي تصاحب عادة برامج التنمية الاقتصادية.

تعريف الأسرة:

للأسرة تعريفات كثيرة لعل أشهرها تعريف العلامة (ميرودوك) الذي يعرف الأسرة على أساس أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل وعلاقة زواج شرعي يعترف به المجتمع الذي توجد فيه تلك الأسرة. وتتكون الأسرة من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل واحد على الأقل سواء أكان من نسلهما أو عن طريق التبني.

وتنقسم الأسرة من حيث البنية الاجتماعية إلى الأسرة الممتدة، والأسرة المركبة، والأسرة النووية. كما تنقسم الأسرة من حيث النشاط الاقتصادي إلى ثلاثة أنواع وهي:

1 ـ الأسرة الريفية أو الزراعية: وهي التي يمتهن أصحابها حرفة الزراعة ويقيمون في الريف.

2 ـ الأسرة البدوية أو الرعوية: وهي التي يمتهن أصحابها حرفة الرعي ويقيمون في البادية.

3 ـ الأسرة الحضرية المتمدنة: وهي التي يمارس أصحابها الوظائف والمهن الحرفية ويقيمون في المدن.

تختلف وظائف الأسر باختلاف أنواعها ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية المتباينة. ففي الوقت الذي نجد فيه أن الأسرة الحضرية تهتم بتربية الأطفال وتعدهم للتكيف في البيئة المحيطة خارج المنزل، وذلك لتكمل دور المدرسة في العملية التعليمية والتدريبية، نجد أن الأسرة في الريف تقوم ببعض الوظائف الأخرى لعل أهمها الوظيفة الاقتصادية التي تهدف إلى توفير الإنتاج، كما تهتم أيضاً بالناحية التربوية والتعليمية حيث تساعد في تعليم الجيل الجديد وإعدادهم لمعترك الحياة. وتقوم هذه الأسرة أيضاً ببعض الوظائف القضائية والدينية والقانونية والأخلاقية والترفيهية، وذلك لمساعدة الأطفال على الاندماج في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه.

وعلى الرغم من أن وظيفة الأسرة قد تقلصت كثيراً عما كانت عليه في السابق في ظل الدولة العصرية، فإن الأسرة لا زالت تضطلع ببعض المسؤوليات الأساسية. فالأسرة تعتبر أحد العوامل المهمة التي تكمل دور المدرسة، والتي تساهم في برامج التنشئة الاجتماعية المطلوبة من تعليم وتدريب وتأهيل في المجالات المختلفة. كما أن مسؤولية الأسرة لا تقتصر على تقديم الخدمات لأفرادها بل تساهم أيضاً مع الدولة والهيئات الرسمية المختلفة في مساعدة الجيل الجديد على تحمل أعباء المستقبل.

يلاحظ أن الأسرة الريفية تعيش غالباً في المناطق الزراعية وحول المدن والقرى. وتساهم بشكل فعال في تنمية اقتصاد المجتمع حيث تزود المجتمع بما يحتاجه من إنتاج نباتي أو حيواني، كما توفر الكثير من المهن لجزء كبير من أفراد المجتمع، وهي تزود المناطق الحضرية باليد العاملة المطلوبة لتساهم في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. غير أن المجتمعات الريفية بصفة عامة تعاني

من نقص في الخدمات وعدم توفر المدارس أو الخدمات الصحية، كما يعاني أبناء الريف من الانقطاع عن الدراسة بسبب الحاجة إليهم في العمل الزراعي والرعي.

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية في مجتمع القرية

يحتاج الطفل إلى فترة طويلة من التربية الاجتماعية والأخلاقية. كما يحتاج إلى رعاية كبيرة واهتمام بنواحي التعليم والتدريب. وقد أوضحت بعض الدراسات أن للأسرة دوراً بارزاً في عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالهم. وفي الوقت الذي تنحصر فيه مهمة الأب في تربية الأولاد الذكور وتوجيههم، نجد أن الأم تهتم بتربية بناتها وتدريبهن على التكيف في البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الأسرة (الناصري وجبار 1989 م)، وبهذا يمكن القول بأن الأسرة هي الوعاء الثقافي الذي يشكل حياة الأفراد. فهي أداة لنقل الثقافة حيث يتعلم الأطفال من خلالها أساليب الاتصال والقيم والمعايير والأفكار والعقائد والاتجاهات الاجتماعية المختلفة. فالأسرة هي المسؤول الأول عن تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث توفر الأسرة برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية لأطفالها مما يساعد على تحقيق النمو النفسي السوي، والتكيف في المجتمع (الخشاب 1989 م).

وهكذا تنتقل الثقافة الفرعية والنظام الاجتماعي في أي مجتمع من الآباء إلى الأبناء، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والنفسية. وتساهم الأسرة الممتدة والأسرة المركبة بقدر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يساهم الجد والجدة والخال والخالة والعم والعمة والإخوة الكبار المقيمون مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال (الناصري وجبار 1989 م).

أما بالنسبة للمرأة الريفية فيقع عليها العبء الأكبر في المساهمة في التنشئة

الاجتماعية والإنتاج الزراعي، حيث تعمل أيضاً خارج البيت خاصة في مجال الزراعة والرعي وذلك إلى جانب خدمة أسرتها اليومية. وهي تساهم بدرجة كبيرة في النشاط الاقتصادي الظاهر، وذلك إلى جانب الوجه الخفي لعمل المرأة في البيت حيث تقوم المرأة بكثير من الأنشطة الاقتصادية لصالح الغير كالقيام بالصناعات التقليدية والصناعات الغذائية، وهو ما يطلق عليه القطاع غير المهيكل، لأنه يبرز أشكالاً غير متجانسة للأنشطة النسائية التي لا يشار إليها في الإحصاءات الرسمية (محفوظ 1989 م).

اهتم الكثير من الدول ببرامج التنمية الريفية وكان هدفها هو تحسين ظروف الأسرة الريفية والبدوية، وذلك عن طريق برامج التوطين في المشاريع الزراعية والصناعية والرعوية. ففي جمهورية مصر العربية أنشىء الكثير من مشاريع التوطين لتحسين ظروف الأسرة الريفية والبدوية، ولعل أشهرها مشروع (أبيس) قرب الإسكندرية، ومشروع إعادة توطين النوبيين في صعيد مصر، ومشروع توطين البدو في الصحراء الغربية على الحدود المصرية الليبية، حيث استقر أكثر من 50% من البدو الرحل وشبه الرحل، كما تحسنت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية (العبد 1965). وفي السودان تم إنشاء بعض مشاريع الاستيطان للأسر التي غمرت أراضيهم فيضانات السد العالي، ومن هذه المشروعات مشروع (خشم القربة ووادي حلفا) حيث كان هدف هذه المشاريع هو تحسين ظروف تلك الأسر وتزويدهم بالخدمات الضرورية، كما تم تدريب أبنائهم على الميكنة الزراعية الحديثة، وقد استفادت بعض الأسر وتحسنت ظروفها، إلا أنه لوحظ أن الأسر الريفية كانت أكثر تقبلاً للاستقرار والإنتاج الزراعي من الأسر البدوية (العبد 1970 م).

وفي المغرب وضعت بعض البرامج لتوطين الأسر البدوية وخاصة قبائل بني مكليد حيث تم توطينهم في منطقة (بوميا) وذلك في مشروع استيطاني زراعي.

غير أن أغلب هذه الأسر قد وجد بعض المشاكل في الاستقرار والتكيف في البيئة الجديدة، حيث رفض حوالي 10% منهم الإقامة في المساكن الثابتة وفضلوا استعمال الخيام المتنقلة (1979، Swehlli)، وفي غرب نيجيريا أنشىء مشروع استيطاني في بداية السبعينيات حيث تم بناء حوالي 20 مستوطنة استوعبت حوالي 1200 أسرة. وقد زودت هذه المستوطنات بالمدارس والخدمات الصحية والأسواق، وقد نجح هذا البرنامج إلى حد كبير. ويرجع الفضل في نجاحه إلى الإشراف الدقيق من الدولة، ومساهمة (منظمة الفاو) التابعة للأمم المتحدة في الإشراف على هذا المشروع (1971 و Roider). كما نجح أيضاً برنامج مشروع (سد الفولتا) في غانا، حيث تم استغلال منطقة شاسعة واستصلاحها في بداية السبعينيات من هذا القرن. وكان هدف هذا المشروع هو تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمستوطنين الجدد والاستفادة من المياه المهدورة (1970 Kalistsi). كما تم توطين حوالي عشرة آلاف أسرة حول (سد كوسو Kosso) في ساحل العاج (1971، Bucher). ويلاحظ أن الهدف من هذه البرامج هو تحسين ظروف الأسرة الريفية في إفريقيا، واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة في مناطق إقامتها، وبالتالي إمكانية الرفع من مستوى التنمية الاجتماعية، وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة الإفريقية في تلك المناطق.

أما في الجماهيرية فقد بذلت الدولة الكثير من الجهود وخاصة بعد اكتشاف النفط وتصديره في بداية الستينيات، وقيام ثورة الفاتح من سبتمبر في نهاية تلك الحقبة الزمنية. لقد كانت الأسرة الليبية بصفة عامة والأسرة الريفية والبدوية على وجه الخصوص تعاني من مشاكل الفقر والجوع والجهل والمرض، وعدم توفر الخدمات الضرورية في مناطق وجودهم. وقد لوحظ هجرة الكثير من الأسر الريفية والبدوية إلى المناطق الحضرية، وخاصة بعد تصدير النفط، وبسبب عوامل الجذب الموجودة في المناطق الجديدة وعوامل الطرد الموجودة في مناطق إقامتهم التقليدية. وقد نتج عن هذه الهجرة الجماعية إهمال الريف ونقص واضح في الإنتاج النباتي، وتدهور في الثروة الحيوانية في معظم أنحاء الجماهيرية.

ونتيجة لهذه الظاهرة الاجتماعية السيئة بذلت الجماهيرية جهوداً مكثفة في مجال إصلاح الريف وتحسين ظروف الأسرة الريفية. وقد تم هذا بالفعل عن طريق برامج الإصلاح الزراعي وتوفير الخدمات التعليمية والصحية والسكنية في المناطق الريفية والبدوية.

وقد أنشئت في بداية السبعينيات خمسة مشروعات زراعية في جميع أنحاء الجماهيرية، استهدفت هذه المشروعات إصلاح الريف والبادية وسكان الواحات والمناطق النائية. وقد تم استغلال معظم المناطق القابلة للزراعة أو الاستصلاح الزراعي؛ وذلك بهدف استغلال الموارد الطبيعية المتاحة وإيقاف الهجرة وتحسين ظروف أسر المناطق النائية. وقد خصص في ميزانية التحول للعام 76/80 حوالي 1227 مليون دينار ليبي، أي حوالي 17% من مجموع مخصصات خطة التحول لتلك الفترة، لأجل إصلاح الريف وتحسين ظروف الأسر الريفية في مناطق وجودها (التير 1980 م).

ولقد تحسنت ظروف الكثير من الأسر الريفية في المجتمع الليبي تحسناً كبيراً، حيث تم بناء آلاف المساكن داخل المزارع الحديثة. وتم تزويد هؤلاء المزارعين بمعظم الخدمات الضرورية مثل المدارس والخدمات الطبية والبيطرية، وطرق المواصلات والمياه والكهرباء، والجمعيات الفلاحية والاستهلاكية لخدمة أسر المزارعين في تلك المناطق. وقد أدى هذا التطور الكبير إلى الهجرة العكسية طواعية، حيث قرر الكثير من سكان الريف الأصليين ـ الذين نزحوا إلى المدن ـ العودة إلى مناطقهم الريفية، وذلك لاستلام المزارع الحديثة المزودة بجميع المستلزمات المطلوبة بما في ذلك أساليب الميكنة الزراعية المتقدمة.

ولكي نتعرف على مظاهر التغير الاقتصادي والاجتماعي الذي تشاهده الأسرة الليبية في المناطق الريفية، أجريت هذه الدراسة الاجتماعية والاقتصادية لعينة من الأسر الريفية التي تم تسليمها مزارع حديثة في مشروع الجبل الأخضر الزراعي شرق الجماهيرية. كما تمت مقارنة ظروف هذه الأسر الريفية بأسر الجيل

الثاني من أبناء المزارعين الذين تركوا مهنة الزراعة واشتغلوا ببعض الوظائف والمهن الحرفية وعاشوا في المناطق الحضرية في المدن المجاورة لهذا المشروع. وقد أجريت هذه الدراسة الميدانية عام ـ 1985 م.

وقد حاولنا في هذه الدراسة التعف على مستوى العيشة الذي تعيشه أسر هؤلاء المزارعين والجيل الثاني، وذلك من خلال دراسة الوضع السكني والدخل السنوي والمستوى التعليمي، ومعرفة نوع الخدمات المتوفرة بهذه المناطق، والمقتنيات العصرية التي تمتلكها كل أسرة من هؤلاء المواطنين، حتى نتعرف على مدى الاستفادة من برامج التنمية الاجتماعية ـ وخاصة في المناطق الريفية ـ التي حرصت على تنفيذها الجهات المسؤولة في الجماهيرية خلال العقدين الماضيين.

الدراسة الميدانية

عندما أنشىء مشروع الجبل الأخضر الزراعي كان هدفه الأساسي هو تحسين ظروف الأسرة الريفية في هذه المنطقة، واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة. وقد تم تسليم مزارع حديثة للمستحقين من الأسر الريفية والبدوية في هذه المنطقة عام 1975. وبعد عشر سنوات من استلام هذه المزارع تم اختيار بعض المناطق المتاخمة لمدينة البيضاء من جهة الشرق وهي مناطق شحات، وقرناده، الفائدية. ويبلغ مجموع المزارع الحديثة في هذه المناطق (302) مزرعة. وقد أخذت عينة عشوائية بسيطة قصد منها أن تمثل جمهور المزارعين في هذه المنطقة تمثيلاً دقيقاً. وقد أعدت قوائم تتضمن أسماء المزارعين موضوع هذه الدراسة. وقد بلغت هذه العينة العشوائية (100) أسرة تمت عن طريق مقابلة شخصية لرب كل أسرة، وكانت هذه العينة العشوائية تمثل حوالي 33% من مجموع المزارعين في هذه المنطقة. ورغبة في معرفة ظروف الجيل الثاني من أبناء المزارعين الذين لا يمتهنون الزراعة، وكان معظمهم يؤدون وظائف إدارية بالمناطق الحضرية؛ فقد تمت مقابلة (100) أسرة، وقد تم اختيارهم عن طريق

العينة العمدية نظراً لأننا ننوي مقدماً مقابلة أبناء المزارعين موضوع هذه الدراسة. وقد رأينا ضرورة استعمال هذا الأسلوب نظراً للرغبة في معرفة ظروف هذه الفئة بالذات دون غيرها من الأسر الحضرية، حيث أجريت مقابلة مقننة عن طريق استمارة استبيان معدة سلفاً. وبعد أن تم إعداد الاستمارة المطلوبة تم القيام بدراسة استطلاعية لاختيار استمارة الاستبيان التي كانت باللهجة العامية، نظراً لانتشار الأمية بين أغلب المزارعين من جهة، ونظراً لأننا لا نريد من الباحث أن يتدخل ويفسر الأسئلة للمزارعين بطريقته الخاصة عندما تكون الأسئلة باللغة العربية الفصحى.

وقد ساهم في جمع هذه المعلومات بعض الباحثين من قسم الاقتصاد الزراعي والطلاب المسجلين في مادة طرق البحث بعد أن تم تدريبهم على كيفية جمع البيانات. وقد جمعت هذه البيانات عام 1985 م.

تحليل النتائج

أظهرت نتائج هذه الدراسة تغيراً واضحاً في مستوى المعيشة لدى أسر المزارعين وقد ظهر هذا التطور من خلال المقارنة بين نوع السكن السابق والحالي للمزارعين وكذلك المقتنيات المنزلية الحديثة والدخل السنوي عند المقارنة بين المزارعين بالجيل الثاني. غير أنه لوحظ أن المزارعين يتصفون بمستوى تعليمي أقل وأسر كبيرة الحجم. كما أن الأسرة الممتدة والأسرة المركبة ما زالتا تشكلان نسبة عالية بين أفراد هذه العينة من المزارعين.

ونتناول في هذه الدراسة التعرف على بعض المتغيرات الاجتماعية لرب الأسرة الريفية التي استلمت مزارع حديثة في مشروع الجبل الأخضر الزراعي، ومن بين هذه المتغيرات العمر، والمهنة، وشكل الأسرة، ونوع السكن، والحالة التعليمية والرغبة في تعليم البنت، والمقتنيات المنزلية والدخل السنوي.

١ ـ فئات العمر:

لا شك أن المزارعين يعتبرون أكبر سناً من الجيل الثاني، ولكننا حاولنا في هذه الدراسة أن نتعرف على فئات عمر هؤلاء المزارعين وكذلك الجيل الثاني. وقد تبين من هذه الدراسة أن 5% فقط من المزارعين كانت أعمارهم أقل من 30 سنة، بينما لوحظ أن حوالي نصف العينة من الجيل الثاني يقعون في هذه الفئة. كما لوحظ أن غالبية المزارعين تزيد أعمارهم عن 40 سنة حيث تمثل هذه الفئة حوالي 72% من المزارعين، بينما لوحظ أن الجيل الثاني الذين يقعون في هذه الفئة لا يزيدون عن 11% من أفراد العينة، وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (1):

جدول رقم (1)

فئات السن بالنسبة للمزارعين والجيل الثاني

الفئات	أقل من 30	30 ـ 39	40 فما فوق	المجمـوع
المزارعون	5	23	72	100
الجيل الثاني	48	41	11	100

٢ ـ مهنة رب الأسرة:

ومن المعروف أن الغالبية العظمى من هذه الأسر تمتهن الزراعة بينما هناك نسبة بسيطة تقوم ببعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى. وقد تبين من هذه الدراسة أن 90% من أرباب الأسر الزراعية التي تمت مقابلتها يمتهنون الزراعة كمهنة رئيسية، بينما لوحظ أن هناك 6% يعتبرون موظفين و 4% يمارسون الأعمال الحرة، على الرغم من أنهم استلموا مزارع حديثة في هذا المشروع. أما الجيل الثاني فإن 10% فقط من العينة يمارسون الزراعة أما الغالبية العظمى 76% من العينة يشتغلون بالأعمال الإدارية كموظفين، وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (2):

جدول رقم (2)
مهنة أرباب الأسر

الفئات	مزارع	موظف	عمل حر	المجموع
المزارعون	90	6	4	100
الجيل الثاني	10	76	14	100

ب ـ شكل الأسرة:

أما إذا نظرنا إلى شكل الأسرة فإننا نلاحظ بصفة عامة أن متوسط الحجم للأسرة الريفية يبلغ 8,5 نسمة، بينما لا يزيد متوسط حجم أسرة الجيل الثاني عن 4,7 نسمة؛ وهذا راجع إلى كبر سن رب الأسرة من جهة ورغبة المزارعين في إنجاب أكبر عدد من الأطفال من جهة أخرى، نظراً لتأثير البيئتين الريفية والبدوية اللتين ما زال يفتخر بهما هؤلاء المزارعون، كما لوحظ أيضاً أن هناك نسبة عالية من الأسر الممتدة والأسر المركبة بين المزارعين تصل في مجموعها إلى أكثر من نصف العينة المدروسة بينما، على النقيض، نجد أن نسبة الأسرة النووية بين أفراد العينة من الجيل الثاني تصل إلى حوالي 87% من أفراد العينة، وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (3).

جدول رقم (3)
شكل الأسرة

الفئات	نووية	ممتدة	مركبة	المجموع
مزارعون	46	44	10	100
الجيل الثاني	87	8	5	100

4 ـ نوع السكن:

يعتبر السكن أحد المتغيرات الأساسية التي توضح الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأسرة المواطن. ومن المعروف أن جميع المزارعين في المشروع الزراعي قد استلموا مزارع حديثة وصحية مزودة بالماء والكهرباء والمرافق الصحية، ومستودع للآلات والمعدات الزراعية، وحظيرة للحيوانات المزرعية. كما أن معظم أفراد الجيل الثاني يقيمون في المدن ويقطنون مساكن صحية حديثة، ولكنها تعتبر أقل من ناحية النوع والحجم والحداثة من مساكن المزارعين. أما قبل استلام هذه البيوت الحديثة فقد كان المزارعون وكذلك الجيل الثاني يقيمون في مساكن غير صحية تتمثل في خيام الشعر والأكشاك والبيوت العتيقة. ويمثل الجدول رقم (4) نوع السكن بالنسبة للمزارعين والجيل الثاني قبل استلام هذه المزارع.

جدول رقم (4)

نوع المسكن السابق للمزارعين والجيل الثاني

الفئة	خيمة شعر	كشك	بيت عادي	غيرها	المجموع
المزارعون	15	22	47	16	100
الجيل الثاني	11	33	43	13	100

لا شك أن الجيل الثاني يعتبر أحسن حظاً من المزارعين، حيث أتيحت لهم فرصة التعليم وخصوصاً صغار السن منهم. غير أن الهدف من معرفة الحالة التعليمية هو تحديد نسبة الأميين وذوي الثقافة المتوسطة من بين المزارعين، وقد

تبين من هذه الدراسة أن حوالي نصف المزارعين (48%) من أفراد العينة أميون، كما أن الحاصلين على التعليم الابتدائي يمثلون حوالي 24% من العينة، بينما لوحظ أن 57% من الجيل الثاني يتعدى مستواهم التعليمي المرحلة الابتدائية، وأن نسبة الأميين قليلة حيث لا تتعدى 9% من الجيل الثاني. ويبين الجدول رقم (5) الحالة التعليمية للمزارعين والجيل الثاني في منطقة الدراسة.

جدول رقم (5)
الحالة التعليميـة

الفئات	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	فوق الابتدائي	المجموع
المزارعون	48	9	24	19	100
الجيل الثاني	9	17	17	57	100

يعتبر تعليم البنت من المتغيرات المهمة التي تحدد نظرة الأسرة الريفية أو الحضرية لتعليم المرأة، وتعكس تكيفهم مع التحديث والتطور الذي تشاهده معظم المجتمعات في الوقت الحاضر. وقد تبين من هذه الدراسة أنه ليس هناك اختلاف يذكر بين أسر المزارعين وأسر الجيل الثاني بشأن تعليم البنات في المرحلة الجامعية، حيث كانت هذه النسبة تمثل 71%، 72% للمزارعين والجيل الثاني على التوالي. أما بالنسبة لتعليم البنت تعليماً مهنياً فقد كان هناك 15% من المزارعين يرغبون في تعليم بناتهم هذا النوع من التعليم في مقابل 28% من الجيل الثاني. أما بالنسبة إلى الاكتفاء بالمرحلة الابتدائية فكان هناك 14% من المزارعين يفضلون الاكتفاء بهذه المرحلة لبناتهم، بينما لا يوجد هناك من يكتفي بهذه المرحلة التعليمية لبناتهم من أسر الجيل الثاني، وهنا تظهر الاختلافات في

وجهات النظر بين الجيلين، وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (6) الموضح فيما بعد.

جدول رقم (6)

تعليم البنت كما يراه المزارعون والجيل الثاني

الفئة	أساسي	مهني	جامعي	مجموع
المزارعون	14	15	71	100
الجيل الثاني	—	28	72	100

7 ـ المقتنيات العصرية:

إن التحسن في الوضع الاقتصادي للأسرة يؤدي إلى تحسين الوضع الاجتماعي للأسرة، وهذا ينعكس على اقتناء الأدوات العصرية الحديثة واستعمال وسائل الاتصال المتقدمة والأثاث الفاخر، وهو ما يسمى بالاتجاه نحو التحضر ومحاكاة سكان المدن والمناطق الحضرية. وقد أظهرت هذه الدراسة أن معظم أسر المزارعين يمتلكون سيارات حيث كانت نسبتهم تمثل 90% من العينة، وكانت نسبة الذين يملكون ثلاجات 95%، وأجهزة الإذاعة المرئية 96%، وأجهزة التسجيل المرئي 19% وأجهزة الهاتف 12%. وقد لوحظ أيضاً أن الجيل الثاني يمتلك هذه المقتنيات العصرية مع اختلافات بسيطة إذا ما قورنوا بالمزارعين. بل تبين أن نسبة الذين يملكون سيارات من أبناء المزارعين كانت أقل من فئة المزارعين، وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (7).

جدول رقم (7)

النسبة المئوية للأسر التي تملك بعض

المقتنيات العصرية من الجيلين

الفئات	سيارة	ثلاجة	إذاعة مرئية	غرفة نوم	تسجيل مرئي	هاتف
المزارعون	90	95	96	67	19	12
الجيل الثاني	86	100	98	88	45	29

4 ـ الدخل السنوي

لقد حدد دخل المزارعين على أساس مجموع ما يتحصل عليه المزارع من إنتاج مزرعته مقابل بيع منتجاته النباتية والحيوانية، وقد بلغ متوسط ما يحصل عليه المزارع سنوياً (4585) ديناراً بعد خصم المصاريف المزرعية، أي حوالي (382) ديناراً شهرياً، مع ملاحظة أن معظم المزارعين لا يعطون أرقاماً دقيقة لدخلهم المزرعي. أما دخل الجيل الثاني فقد قدر على أساس مجموع ما يتحصل عليه كل منهم من أجور أو مرتبات من الأنشطة الاقتصادية أو الخدمية التي يزاولها بما في ذلك دخل الزوجة. وقد بلغ متوسط الدخل السنوي لأسرة الجيل الثاني (3000) ديناراً سنوياً أي حوالي (250) ديناراً شهرياً. وقد تبين من هذه الدراسة أن 38% من المزارعين يتراوح دخلهم السنوي ما بين 1000 ـ 3000 دينار سنوياً، وأن 32% منهم يتراوح دخلهم ما بين 3000 ـ 5000 دينار سنوياً، كما تبين أيضاً أن هناك 25% من المزارعين يتمتعون بدخل يزيد عن 5000 دينار سنوياً. أما بالنسبة للجيل الثاني فإن 53% منهم يتراوح دخلهم ما بين 1000 ـ 3000 دينار سنوياً، وأن الباقي يتراوح دخلهم ما بين 3000 ـ 5000 دينار سنوياً وذلك كما هو مبين بالجدول رقم (8).

جدول رقم (8)
توزيع الدخل السنوي للمزارعين والجيل الثاني

الفئة	أقل من 1000	1000 3000	3000 5000	أكثر من 5000	المجموع
مزارعون	5	38	32	25	100
الجيل الثاني	—	53	47	—	100

وهكذا يمكن الاستنتاج بأن الأسرة الريفية أصبحت في الوقت الحاضر تتمتع بدخل مرتفع يفوق دخل الموظفين من سكان المدن، كما أنهم يتمتعون بمساكن صحية ومقتنيات عصرية حديثة، ناهيك عن توفير الخدمات من مدارس وخدمات صحية وطرق ومياه وكهرباء. وقد أوضحت الكثير من الدراسات التي أُجريت على شريحة المزارعين في الجماهيرية أنهم أصبحوا من أفضل الفئات من حيث الوضع الاقتصادي إذا ما قورنوا ببقية الفئات الأخرى في المجتمع، وهذا دليل واضح على أن السياسة الاجتماعية في الجماهيرية العظمى قد عملت فعلاً على تحسين ظروف الأسرة الليبية بصفة عامة والأسرة الريفية على وجه الخصوص؛ وذلك من خلال اتباع أسلوب علمي حكيم كان يسعى دائماً إلى تحسين ظروف الأسرة الريفية، وتشجيعهم على الاستقرار في أماكن إقامتهم.

الخاتمة

لقد استعرضنا في هذه الدراسة الجهود التي بذلتها بعض الأقطار الإفريقية بهدف تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للسكان الريفيين في مناطق وجودهم. وقد كانت الجماهيرية من بين الدول التي بذلت جهوداً كبيرة في سبيل تنمية المناطق الريفية وتشجيع السكان الريفيين على الاستقرار فيها.

وقد أجريت هذه الدراسة الميدانية على عينة من أسر المزارعين الذين استلموا مزارع حديثة في مشروع الجبل الأخضر الزراعي، كما تم أيضاً مقارنتهم بعينة مماثلة من أبناء المزارعين الذين انفصلوا عن ذويهم وعاشوا في المناطق الحضرية المجاورة للمشروع. وقد تبين من هذه الدراسة أن هؤلاء المزارعين قد أصبحوا يتمتعون بدخل مرتفع ومساكن صحية ومقتنيات عصرية حديثة ومستوى معيشة أفضل؛ مما شجع الكثير من سكان الريف الذين كانوا قد تركوا الريف في فترة سابقة على الهجرة العكسية والعودة إلى المناطق الريفية التي كانوا يقيمون فيها في السابق، رغبة في تحسين مستوى معيشتهم، وطمعاً في الحصول على مساكن زراعية حديثة، ونشاط زراعي يضمن لهم حياة ـ كريمة ومستقبلاً أفضل.

1 ـ التير، مصطفى، **التنمية والتحديث**. جامعة قاريونس ومعهد الإنماء العربي طرابلس ـ 1973.

2 ـ الحسيني، السيد وآخرون. **دراسات في التنمية الاجتماعية**. دار المعارف بمصر القاهرة ـ الطبعة الأولى 1973.

3 ـ الخشاب، سامية «**الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية**» ورقة مقدمة إلى ندوة المرأة في المجتمع العربي ـ جامعة قاريونس بنغازي ـ التمور 1989 م.

4 ـ السمالوطي، نبيل: **علم اجتماع التنمية**، دار النهضة العربية بيروت 1981.

5 ـ العبد، صلاح: **التوطين وتنمية المجتمع العربي**، جامعة الدول العربية القاهرة 1973 م.

6 ـ الناصر، قحطان ولمياء جبار: «**الأسرة والتنشئة الاجتماعية السياسية**»، ورقة مقدمة إلى ندوة المرأة في المجتمع العربي ـ جامعة قاريونس بنغازي ـ التمور 1989 م.

7 ـ حسن، عبد الباسط. **التنمية الاجتماعية**، مكتبة وهبة القاهرة 1977 م.

8 ـ محفوظ. العمل المنتج بالبيت أو الوجه الخفي المعمل النسائي، ورقة مقدمة إلى ندوة المرأة في المجتمع العربي ـ جامعة قاريونس بنغازي ـ التمور 1989 م.

Bucher. D 1971 «An Operauonal Mannual for Resettlement». A _ 9
Systematic Approach to the Resettlement: Problem created by Man - Made - Lakes. Rome.
Kalstse, E 1970 In «The Volta Resettlement Experience» CR. _ 10
Chambers. Ed. Pall Mall Press. London.
Roider W. 1971. Farm Settlement for Socioeconomic Development. The _ 11
Western Nigeria case. Munachen - Walt Forum Varlog.
Swehlli, M 1979. The Demographic Analysis of the Garabuli Project - _ 12
CSU Colorado. USA Unpublished Thesis.